١٠٩٩
1099
HARLEQUIN
كبير
دار م. النحاس

اسرار الماضي

جوانا مانسيل

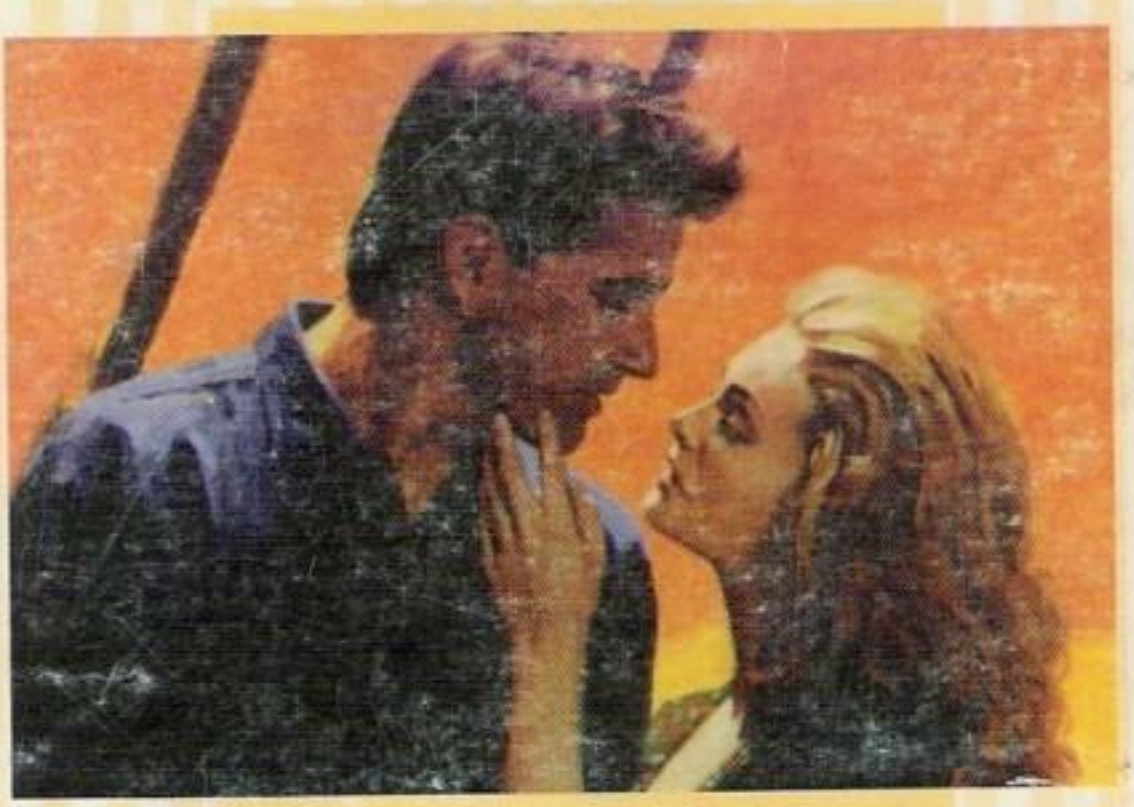

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

اسرار الماضي

جوانا مانسيل

لم تحلم ماي قط بأن أي حدث هام قد يحدث لها... إلى اليوم الذي اخذ يتبعها فيه رجل غريب فارغ القامة.

عندما تواجها، قدم نفسه اليها باسم ليندون هايد، صحافي... ثم اخذ يحدثها عن أشياء مذهلة عن الماضي، اشياء لم تكن ماي تعرفها ولم تستطع ان تصدقها تماماً.

ولكنه استطاع اقناعها. وفي النهاية قبلت كارهة بأن تبدأ معه رحلة تؤدي إلى معرفة الحقيقة، وهذا طبعاً كان يعني قضاء وقت مع ليندون هايد... ذلك الرجل الذي سرعان ما ابتدأ يصبح رجلاً غير غريب على الاطلاق.

www.rewity.com

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١دينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١,٥ دينار - المغرب: ٨درهم مغربي. - سلطنة عمان ١ ريال. - تونس: ٢ دينار

gege86

WWW.REWITY.COM

«ألا تريدين ان تعرفي سبب وجودي هنا؟»

ردت عليه بحدة: «كلا لا أريد، وعلى كل حال يبدو انك ارتكبت غلطة ولاحقت الشخص الخطأ، فليس هناك ما يدفع صحيفة إلى الاهتمام بأمري.»

فقال: «هذا صحيح، ولكنك ثمة شيء يجعلك ذات أهمية، يا ماي ستانفيلد.»

وإذ ازعجها ان ينطق باسمها بهذا الشكل، استدارت اليه تواجهه وهي تسأله بارتياب: «ما الذي تعرفه عني غير ذلك؟ عدا عن اسمي؟»

أجابها بلطف: «اشياء كثيرة، يمكنني ان اخبرك باسم والدك، إذا شئت.»

أجفلت ماي لحظة قصيرة، إذا شاءت؟ كان هذا جواباً لسؤال شغلها طوال حياتها.

www.rewity.com

gege86

WWW.REWITY.COM

جوانا مانسيل!

وجدت الكتابة باعثة على الإدمان رغم صعوبتها، وعندما كانت تتعب من الكتابة، فهي عادة تدفن وجهها في كتاب، كما انها تعشق العناية بالحديقة واحلام اليقظة، اما طموحات هذه الكاتبة المولودة في أسكس، فهو ان تكتب روايات يستمتع بها القارىء.

١٠٩٩ عبير

Abir 1099

أسرار الماضي

جوانا مانسيل

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

الفصل الأول

استيقظت ماي بعد الفجر مباشرة، ففتحت عينيها وهي تعجب لقشعريرة الخوف هذه التي تتملكها، ثم إذا بها تتذكر، لقد كانت بسبب ذلك الرجل الذي كان يتعقبها منذ اكثر من يومين.

نهضت من سريرها، وتوجهت إلى النافذة بقدميها الحافيتين، ثم أزاحت زاوية الستار بحذر.

كان مايزال هناك، أو سيارته على الأقل، وكانت هذه سيارة لامعة قاتمة اللون، وفخمة غالية الثمن... فهي ليست من نوع السيارات التي يقودها الشخص إذا لم يكن يريد ان ينتبه إليه احد، فهو لا يبدو عليه أي اهتمام لاحتمال أن تراه، وبالتالي لم يكن يقوم بأي محاولة لإخفاء نفسه.

عندما ابتدأت تلاحظ تلك السيارة القاتمة اللون وهي تتبعها حيثما ذهبت، ظنت ان المسألة مجرد مصادفة، أو ربما هي ليست نفس السيارة، وإذ صممت على التأكد من ذلك، سجلت رقمها، وفي اليوم التالي تأكدت من انها نفس السيارة وان الذي كان يلاحقها هو نفس الرجل.

كان أول ما خطر لها، هو ابلاغ الشرطة، ولكن ماذا ستقول لهم؟ انها عندما تخرج في فرصة الغداء، أو عندما تذهب للتسوق، ترى نفس السيارة واقفة بقربها؟ ليس في شيء كهذا ما يشير إلى نية اجرامية كما ان قائد السيارة لم يكلمها، كل ما كان يفعله هو أن يجلس ويراقبها.

www.rewity.com
yege86
WWW.REWITY.COM

حتى ان ماي لا تستطيع ان تعطي للشرطة أي وصف لهذا الرجل الذي يبدي نحوها مثل هذا الاهتمام، فنوافذ السيارة معتمة بحيث لا تتمكن معه من رؤية السائق بوضوح.

حسناً، لقد تملكها الضيق من هذا الوضع، إذا كان قصده هو ان يخيفها، فعليها إبلاغ الشرطة، ولكنها قبل ذلك، تريد ان تقول له بعض الأشياء وجهاً لوجه.

أسرعت إلى الحمام حيث اخذت دوشاً سريعاً ثم ارتدت ثيابها، ودون ان تهتم بتسريح شعرها، تاركة إياه ينسدل على ظهرها بخصلاته الحمراء، ألقت على المرآة نظرة أرتها الشحوب القليل الذي يكسو وجهها ولكن إلى عزيمة بالغة، كما ان لون عينيها الأصفر غير العادي كان يلتمع في نور الصباح الباكر، انه لون عيون القطط كما طالما حدثت نفسها وهي تنظر إلى صورتها في المرآة، متمنية لو انه كان لوناً اقرب إلى الطبيعة مما هو، ولكنها هذا الصباح، تمنت لو لديها مخالب تتلاءم معه.

وقبل ان تبرد عزيمتها تركت شقتها إلى حيث هبطت السلم، ومن ثم عبرت الطريق متجهة إلى السيارة السوداء اللامعة.

مازالت لم تستطع رؤية سائقها بوضوح، ولكنها عندما اقتربت لاحظت شيئاً واحداً، وهو انه كان نائماً.

تمتمت بصوت خافت: «هذا لن يدوم طويلاً.» ثم دقت بإصبعها على سطح السيارة بشدة، عدة مرات، وسرت وهي ترى الرجل يهب من نومه بعنف.

عندما رآها واقفة بجانب السيارة، ضغط زراً وإذا بزجاج النافذة ينساب إلى أسفل، ثم قال لها بلهجة ناعسة:

«إذا كانت دقاتك هذه قد أتلفت دهان السيارة، فسأرفع عليك دعوى لدفع نفقات إصلاحه.»

«وإذا انت لم تخبرني عن سبب ملاحقتك لي منذ ايام، فسأشكوك إلى الشرطة، انني لا أحب ان يلاحقني شخص.»

لكن المشكلة الآن هي انها بعد ان رأته بوضوح، اعترفت بينها وبين نفسها بأنه لا يبدو شخصاً منحرفاً، كان له شعر أسود حسن التشذيب، وبعكس ذلك كان لون عيناه أزرق فاتح تماماً، كما أن لحية سوداء كانت آخذة في الظهور على عارضيه، ولكن الأكثر من ذلك هو ان هذا الرجل كان جذاباً للغاية، ورغم غضبها البالغ منه، إلا ان ذلك لم يمنعها من ملاحظة ذلك، فهو لم يكن بحاجة إلى ملاحقة النساء، وإنما هن اللاتي من المفروض ان يتهافتن عليه.

وهذا ما جعل حيرتها تزداد للسبب الذي جعله يهتم بها.

وعندما تذكرت ما سببته ملاحقته لها من ضيق، قالت له: «انك لم تجب على سؤالي، أريد تفسيراً، وبسرعة، وإلا فستقع في ورطة جدية.»

اخذ الرجل في الخروج من السيارة، فتراجعت ماي عدة خطوات إلى الخلف، وهي تقول محذرة: «ان في جيبي جرس تنبيه شخصي، حاول أي شيء فأطلقه وصدقني انه يحدث ضجة تكفي لتنبيه الشارع بأجمعه اليك.»

فقال بجفاء: «انني اصدقك، كل ما في الأمر هو انني أردت ان أمط قدمي، ان جسمي كله متشنج بعد جلوسي في السيارة طوال الليل.»

لم تشعر ماي بأي عطف عليه، ولكنها فتحت فمها دهشة حين استقام في وقفته، ذلك انها لم تكن تدرك ما هو عليه من

WWW.REWITY.COM

طول القامة، وعندما رأته يشرف عليها بقامته الفارعة تلك، شعرت بالرهبة وان كرهت هذا الاحساس، ولكن لم يكن الرجل منتبهاً إليها في هذه اللحظة، وانما كان يفحص سقف سيارته حيث دقت بأصابعها، بعناية، وأخيراً قال: «لا شيء سوى عدة بصمات قذرة، انك محظوظة.»

فقالت بجفاء: «انك انت المحظوظ، انك محظوظ لأنني لم أرفس باب سيارتك بقدمي فأبعجها.»

فهز الرجل كتفيه دون ان يبدو عليه أي انزعاج من جفاء كلامها، ربما هو معتاد على التهديد، إذا كانت تصرفاته بهذا الشكل.

شعرت ماي الآن بأنها اصبحت تملك ناحية الموقف، أولاً لأن الناس اخذوا يظهرون في الشوارع، فذاك هو بائع الحليب، وموزع الصحف وبعض المارة يسيرون مع كلابهم في نزهة باكرة، فإذا حاول هذا الرجل شيئاً، فبإمكانها ان تصرخ بكل سهولة.

تقدمت خطوتين إلى الأمام، ثم وقفت امامه مباشرة قائلة بصوت عنيف: «أريد ان اعرف من انت؟ اما ان تخبرني بإسمك مع اثبات هويتك، وإما أرسل بطلب الشرطة.»

أجاب بهدوء: «إذا انت فعلت هذا فسيعتبرونك غبية.»

«اتظن ذلك؟ انك تلاحقني منذ اكثر من يومين، كما انك بقيت امام شقتي طوال الليل، والشرطة تهتم جداً بالرجال الذين يتصرفون بهذا الشكل.»

فقال: «إلا اذا كانوا صحافيين.» ومد يده إلى جيبه يخرج محفظة فتحها امامها قائلاً: «هذه بطاقتي الصحفية.»

حدقت ماي في البطاقة الملصقة في مقدمة المحفظة،

ولم يكن لديها فكرة عن مظهر البطاقة الصحفية، ولكنها شعرت بأنها بطاقة صادقة.

قالت وهي تقرأ الاسم الذي فيها: «ليندون هايد.» ثم سألته: «ولماذا حرف (أ) هذا بين حرفي اسمك (ل.أ.هـ)؟»

فاجاب باسماً: «(أ) هو الحرف الأول من الكسندر، فيكون اسمي كاملاً هو ليندون الكسندر هايد.»

«حسناً، يا سيد ليندون الكسندر هايد، لا اعلم ما الذي يدفع صحفياً إلى الاهتمام بي، ولكنني اعلم جيداً ان ازعاجاً بالغاً سيحدث لك لو انني رأيتك أو رأيت سيارتك الفخمة هذه، وان كانت سوقية المظهر، مرة أخرى.»

وأدارت له ظهرها، ثم ابتدأت تسير عائدة نحو شقتها، ولكن قبل ان تصل إلى المدخل الأمامي، إذا به يناديها بصوت هادىء: «ألا تريدين ان تعلمي السبب في وجودي هنا؟»

أجابت بحدة دون ان تلتفت إليه: «كلا، لا أريد، ويبدو على كل حال، انك اخطأت ولاحقت المرأة الخطأ، فأنا امرأة عادية تماماً وأعيش حياة عادية، وليس في شخصي أو في ما افعله ما يهم أية صحيفة.»

فقال: «معك حق في هذا، ولكن ثمة شيء في شخصك يثير الاهتمام، يا ماي ستانفيلد.»

تملكها الانزعاج لتلفظه باسمها بهذا الشكل، فاستدارت ببطء تواجهه، ثم تسأله بارتياب: «ما الذي تعرفه عني غير ذلك؟ عدا عن اسمي؟»

فأجابها بلطف: «الشيء الكثير، انني اعرف مكان ولادتك، وفي أي مدرسة تعلمت، انني اعلم انك في الرابعة والعشرين، وانك احتفلت بذكرى مولدك منذ ثلاثة اسابيع، ان بإمكاني ان

WWW.REWITY.COM

اخبرك كيف حصلت على أول وظيفة لك، وأين تشتغلين الآن، انني اعلم ان ليس لك أخوة ولا أخوات، وان ليس هناك سواك انت ووالدتك، وهي تعيش في اقليم كنت وانك تذهبين لزيارتها مرة في الشهر على الأقل.» واشتد العنف في عينيه، فارتجفت ماي دون ان تعلم لماذا. بينما تابع هو يقول: «انني اعرف اسم كل صديق تعرفت إليه رغم انهم قليلو العدد إلى حد مدهش، وذلك بالنسبة إلى عمرك. يبدو انك لست ماهرة في العلاقات الشخصية، يا ماي ستانفيلد، أو ربما تريدين ان تبقي حياتك سهلة غير معقدة.»

كانت ماي الآن تتنفس بعنف، وكانت تشعر بوجنتيها تتوهجان احمراراً.

فقال دون اهتمام بغضبها: «لا شيء غير قانوني في ان يقوم شخص ما بالبحث في حياة شخص آخر.»

فصرخت فيه: «قد لا يكون هذا غير قانوني، ولكنه غير اخلاقي على الاطلاق، ولو ان هذا هو المتوقع من الصحف المنحطة.»

فرد عليها بحدة: «انني لا اشتغل في صحف منحطة.»

أدركت ماي انها استطاعت، لأول مرة ان تثيره، واشعرها هذا بالرضا، فتابعت تقول: «ولكنك تتبع أساليب منحطة.»

إزداد العنف في عينيه، فأدركت بأنه ربما ليس من الحكمة ان تدخل في خصام مع هذا الرجل.

ولكنها تساءلت بغضب عما هو مفروض عليها القيام به... هل عليها ان تبتعد عنه دون ان تعلم السبب الذي جعل ليندون هايد يحتمل عناء البحث عن كل أمورها الخاصة

هذه؟ ولماذا هذا التنقيب في حياتها بكل هذا العمق، رغم انها عادية تماماً وإلى حد انها كانت مملة في بعض الأحيان؟

ان في عينيه الزرقاوين بريقاً سبب لها الضيق، فقد كان له مظهر الرجل الذي يعرف اكثر مما اعترف به.

تملك ماي شعور مفاجيء بأنها الآن امام احد أمرين، فإما ان تعود إلى شقتها مفترضة ان لا شيء من هذا قد حدث، ومن ثم تتابع مسيرة حياتها المعتادة بشكل طبيعي، وإما ان تزيد من القاء الاسئلة لتعرف السبب الذي جعل هذا الرجل يهتم بها بهذا الشكل المفاجيء.

لكنها كانت واثقة تماماً من انها ستكون خطوة خطرة تماماً تلك التي ستتخذها، لم تستطع ان تفسر كنه هذا الشعور، كانت فقط واثقة تماماً بأن بإمكان هذا الرجل ان يغير حياتها كلياً، فيقلب مستقبلها، وكل شيء رأساً على عقب.

تملكتها موجة مفاجئة من الجبن، لم تكن تريد ان تتغير حياتها، فهي سعيدة تماماً كما هي الآن، كما اخذت تحدث نفسها بشيء من الحزم، صحيح ان حياتها لا تحوي أي إثارة، ولكن بإمكانها ان تعيش دون استشارات، فقد كان هذا شأنها طوال أربع وعشرين عاماً، فهي تحب الهدوء والسلام، وربما كان ليندون هايد على صواب عندما قال انها لم تشأ ان تعقد حياتها بأية علاقة قد تسفر عن نتيجة بالغة الخطورة، وقد يكون هذا سبب عملها سكرتيرة قانونية في مكتب محاماة محترم.

كلا... انها لا تريد ان تعلم سبب ظهور هذا الرجل المفاجيء في حياتها ومحاولاته معرفة كل شيء عنها. وهكذا، التجاهل منها له هو افضل شيء في الواقع.

www.rewity.com
yegee86
WWW.REWITY.COM

أخذت تبتعد عنه، مقاومة ما ساورها فجأة، من إغراء قوي للالتفات والنظر إلى تلك العينين الزرقاوين المتألقتين لآخر مرة.

فناداها ليندون هايد من خلفها يقول برقة: «اتتركينني وتذهبين، يا ماي ستانفيلد؟ ولكنني اعرف عنك اشياء لا تعرفينها انت نفسك، ألا يهمك ان تعرفي ما هي؟»

جذبت ماي نفساً عميقاً، ثم قالت بصوت حاولت ان تجعله حازماً قدر استطاعتها: «كلا.»

ساد صمت قصير شعرت معه بأن الرجل سيدعها تذهب دون ان يقول اكثر مما قال، ولكنها كانت مخطئة.

فقد قال بصوت هادىء منخفض ولكنه واضح تماماً: «ألا تحبين ان تعرفي اسم والدك؟»

جمدت ماي في مكانها، شاعرة بالأرض تهتز تحت قدميها، واستدارت تواجهه: «ماذا قلت؟» نطقت بذلك بجهد ملحوظ، وكان عليها ان تبذل جهداً اكبر من ذلك في انتظار الجواب.

استقرت عينا ليندون هايد على وجهها الشاحب، «لقد سألتك ان كنت تحبين ان تعرفي اسم والدك.»

ابتدأت تتمالك نفسها نوعاً ما، ثم سألته: «أهي مزحة سخيفة؟»

فهز رأسه نفياً: «كلا، انها ليست مزحة، فإذا شئت ان تعلمي، فبإمكاني ان اخبرك.»

أغمضت عينيها لحظة، إذا شاءت ان تعلم؟ لقد كان هذا هو السؤال الوحيد الذي شغل بالها طوال حياتها، السؤال الذي كانت والدتها دوماً ترفض الإجابة عنه... إلى ان

توقفت ماي عن توجيه هذا السؤال اليها، وكان ذلك منذ سنوات، والآن يأتي هذا الرجل ليقول لها بكل هدوء، ان بإمكانه ان يخبرها بذلك...

ارتجفت فجأة، ولاحظ الرجل ذلك، فقال: «هل نذهب إلى شقتك معاً؟»

أجابته وهي ترتجف: «اظن من الأفضل ذلك.» وبهذه الكلمات القلائل، أدركت انها قد اختارت أحد الأمرين، لقد ابتدأت الأمور تتغير، ولن يكون بإمكانها منع ذلك.

تبعها ليندون صاعداً إلى شقتها الصغيرة الكائنة في الطابق العلوي من المبنى والتي كانت مكونة من غرفة واحدة هي غرفة نوم وغرفة جلوس في نفس الوقت.

جلس على إحدى الكرسيين العتيقين، وبشكل ما لم يبد غريباً عن المكان رغم ملابسه الغالية الثمن وساعة معصمه الذهبية.

سألها: «اتريدين ان تعلمي الآن اسم والدك؟»

فقالت بكآبة: «كلا، أريد بعض المعلومات أولاً، أريد ان اعلم قبل ذلك، السبب الذي جعلك تهتم باقتفاء أثره، انني واثقة من ان ليس لديك هواية البحث عن الأقارب المفقودين لأناس لا تعرفهم.»

نظر إليها مفكراً: «لقد ابتدأت بالتفكير في ان هناك أشياء كثيرة تتعلق بك أحب ان اجعلها هواية لي.» قال ذلك وقد تغيرت لهجته قليلاً. وخيل إلى ماي انه الآن ينظر إليها متفحصاً، وذلك لأول مرة منذ قابلته.

لكنها لم تكن تشعر نحوه بأدنى اهتمام، ما عدا المعلومات التي يمكنه ان يقدمها إليها.

www.rewity.com
yegeb6
WWW.REWITY.COM

قالت بحدة: «هيا، تكلم.»

فقال وهو يتخذ جلسة مريحة: «لا بأس في البداية، لم يكن شروعي في العمل هو للبحث عن علاقة بينك وبين الرجل الذي اعتقد انه والدك، حتى انني لم اكن اعرف انك موجودة في هذه الحياة، لقد ابتدأ كل شيء عندما طلبت مني صحيفتي ان ابحث في تفاصيل حياة والدك...»

فقاطعته: «ولماذا طلبوا ذلك منك؟»

«لأنه شخصية معروفة... حتى ان له سمعة سيئة من بعض النواحي.»

«أي نوع من النواحي؟»

«النواحي المالية، وعندما اطلعك على اسمه ستجدين انك قد سمعت عنه.»

غصت ماي بريقها، كان جزء منها يريد ان يعرف الاسم الآن، ولكن جزءاً آخر، وهو الحنان، يريد ان تنتظر مدة اطول، كانت قد امضت معظم حياتها في انتظار هذه اللحظة، والآن وقد حانت أخيراً فقد وجدتها اكثر صعوبة مما كانت تتوقع.

سألته بصوت منخفض: «أي نوع من الكتابة كنت ستكتب عنه؟»

«تغطية عامة لحياته، منذ ولادته حتى الآن، لقد جاء من أسرة فقيرة، وهو الآن... حسناً، ليس هناك من يعرف بالضبط كم يملك، ربما مليون دولار هو مبلغ تافه بالنسبة إليه.»

نظرت ماي إليه بحيرة، فقد كان تصديق الأمر يزداد صعوبة، كيف يمكن ان يكون رجل كهذا والدها؟ لا بد ان ليندون هايد قد ارتكب غلطة ما.

فقالت: «اخبرني بالمزيد عما كتبته عنه، يبدو انه قصة كفاح نحو الثراء، ولكن هذا النوع من القصص لا بد كتب عنه عشرات المرات، أليس كذلك؟»

«مازال الناس يحبون ان يعرفوا كيف يمكن لشخص أن يبدأ من العدم، لينتهي بثراء طائل، ثم ان كلامك صحيح في ان هذا كتب عشرات المرات من قبل، ولكن بالامكان جعله بشكل جديد ممتع، وبالنسبة إلى والدك، فحياته الشخصية هي مثل معاملاته المالية تلوناً وتقلباً.»

بدت البرودة فجأة في عيني ماي الصفراوين، فقد ابتدأت بالفهم، فهذا الرجل هو صحافي، ويبدو ان معظم الصحافيين هذه الأيام لا يظنون ان من الضروري التمسك بالحقائق، فإذا ما بدا ان نهاية قصة ما ستكون مملة، لماذا لا يخترعون بعض الوقائع التي تضفي عليها تأثير البهارات؟

نظرت اليه باستياء: «وهل مقالتك عنه ستتركز على ذلك؟ على حياته الشخصية؟»

فهز كتفيه قائلاً: «تعنين الرجل خلف المال؟ ولماذا لا؟»

فقالت بحدة: «ليس ثمة سبب على الاطلاق لذلك، كما انه ليس هناك سبب يمنعك من اختراع بعض الوقائع التي تجعل القصة اكثر امتاعاً، ان التنقيب عن ابنة مفقودة منذ زمن طويل يضفي رواءً على قصتك، أليس كذلك؟ ما الذي حدث؟ ألم تكن نتيجة القصة ممتعة بما فيه الكفاية؟ هل كنت بحاجة إلى فضيحة تساعد على رفع حجم المبيع؟ حسناً، لا أدري لماذا وقع اختيارك عليّ أنا لأقوم بدور الابنة المهجورة لهذا الرجل، ولكن خطوتك هذه لن تنجح، انني لا

www.rewity.com
yege86
WWW.REWITY.COM

اصدق كلمة واحدة مما اخبرتني به، وأريدك ان تخرج من هنا حالاً، وإذا وقعت عيناي عليك مرة أخرى فسأخبر الشرطة بأنك تضايقني ما يجعلهم يلقون بك في السجن، وإذا انت نشرت كلمة واحدة من هذه الأكاذيب القذرة التي اخترعتها، فسأرفع دعوى عليك وعلى صحيفتك طالبة مبلغاً من المال يبقيك وصحيفتك من دون مال.»

كانت عيناها الآن تلتهبان غضباً، فنهض ليندون هايد واقفاً ثم سار متجهاً نحو الباب وهو يقول بصوت هادىء: «لا بأس، ها أنذا ذاهب، ربما كان عليّ التطرق إلى هذا الموضوع بطريقة أخرى، فقد كان عليّ ان ادرك ان هذه ستكون بمثابة صدمة لك، ولكنني أريدك ان تفكري في ما اخبرتك به، وعندما تريدين ان تتحدثي معي مرة أخرى، يمكنك الاتصال بي بواسطة هذا الرقم.»

واخرج بطاقة بيضاء من جيبه، ثم وضعها على المنضدة.

التقطها ماي على الفور ومزقتها قطعاً ثم ألقت بها في سلة قريبة للمهملات، وهي تقول بغضب: «انني لا أريد الاتصال بك، وإذا علمت انك تكرر أكاذيبك هذه إلى شخص آخر، أو تنشر كلمة واحدة منها، فسأسبب لك إزعاجاً بالغاً، يا سيد ليندون الكسندر هايد.»

كان هو الآن قد وصل إلى الباب، فوقف عنده عدة لحظات ليقول عابساً: «تذكري فقط انه ليس بإمكانك رفع دعوى على الشخص بتهمة الكذب إلا إذا استطعت إثبات ذلك، ولا اظن بإمكانك هذا، يا آنسة ستانفيلد، ومن ناحية أخرى بإمكاني ان اقدم شواهد كثيرة على انني اقول الحقيقة.»

وبعد قوله المزعج هذا، اغلق الباب خلفه وانصرف.

انهارت ماي جالسة على أقرب كرسي وقد أدركت فجأة صعوبة التكيّف مع هذا الوضع، لقد كان الرجل يكذب بطبيعة الحال... لا بد انه كاذب، حدثت نفسها بذلك وقد تملكها الذعر، لأنه لو لم يكن كذلك...

وهنا أسرعت بنبذ هذه الأفكار، فما هذا الرجل سوى صحافي يركض خلف قصة مثيرة، وهذا كل شيء.

لكن لماذا اختارها هي بالذات؟ ولماذا يجلس في سيارته امام شقتها طوال الليل؟ ثم يخبرها بأنها ابنة رجل اعمال غني سيكون حديث الصحافة؟ ان هناك آلافاً وآلافاً من الفتيات في لندن كان بامكانه اختيارهن.

مالبثت ماي ان نبذت، عابسة، كل هذه الأسئلة المحيرة من ذهنها، محدثة نفسها بأنها لن تفكر فيها بعد ذلك، فهي ستتهيأ للذهاب إلى العمل معتبرة انه يوم عادي.

وهكذا نهضت مليئة بالعزم، وغيرت ملابسها إلى بذلة دلكنة اللون وقميص ناصع البياض، وسرحت شعرها على عجل، جاعلة خصلاته الحمراء مثبتة خلف أذنيها بأمشاط عريضة، ولم تكن في العادة، تجعله منسدلاً على كتفيها اثناء العمل، فقد كانت شركة المحاماة التي تعمل هي سكرتيرة فيها، كانت محافظة تتطلب الرصانة في موظفيها.

القت نظرة إلى ساعتها فعرفت انها ستتأخر، اختطفت حقيبة يدها ثم اتجهت نحو الباب، ولكنها توقفت فجأة قبل ان تصل اليه.

من تراها تعاند؟ ألقت على نفسها هذا السؤال وهي تهز

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

رأسها، انها لن تذهب إلى العمل هذا النهار، ذلك ان التشتت كان يتملك ذهنها بحيث لن تعرف كيف تجد طريقها إلى الحافلة التي تقلها إلى هناك، فكيف بإمكانها ان تقوم بأعمالها من التعامل مع الملفات المعقدة، وتتلقى الاملاء أو حتى الاجابة على المكالمات الهاتفية بحذق وذهن صاف؟

عادت تجلس على الكرسي مرة أخرى، انها ستتصل بالعمل بعد قليل وتخبرهم بأنها متوعكة الصحة، ولم يكن هذا كذباً تماماً.

وقعت عيناها على قطعة ورق بيضاء صغيرة على الأرض، وبعد عدة لحظات انحنت تلتقطها.

كانت قطعة من بطاقة ليندون هايد التي كانت مزقتها وألقت بقطعها في سلة المهملات، فسقطت هذه على الأرض.

اخذت ماي تحدّق فيها مدة طويلة، ثم وببطء اخذت تجمع بقية القطع من السلة ثم تلائمها بجانب بعضها البعض.

كان على البطاقة رقماً هاتفياً، واحد لمنزله، والآخر لصحيفته، ورأت الآن انها كانت مخطئة تماماً حين اتهمته بأنه يكتب في صحيفة منحطة، فقد كانت هذه صحيفة محترمة تماماً، وترفض الإثارة كلياً، وهي لن تقبل مقالة ليندون هايد إلا اذا كانت مكتوبة بشكل جيد وموضوعي مقنع تماماً.

ووجدت ماي في هذا ما يزيد في ارتباك ذهنها، فهو يعني ان ليندون قد محص الحقائق جيداً واكثر من مرة، فإذا كان ما اخبرها به هذا الصباح هو حقيقة واقعة، فأين هي من كل ذلك؟

طال جلوسها اكثر من نصف ساعة، لا تفعل شيئاً سوى التحديق امامها ساهمة، كانت ترى ان عليها ان تفكر جيداً في ما حدث هذا النهار، وان تحلل الأمور بشكل جيد، ولكنها

بدلاً من ذلك، تبلد ذهنها بشكل غريب بحيث لم تستطع ان تفكر باتزان أو منطق.

وأخيراً، كانت يدها تمتد إلى الهاتف ترفع السماعة ثم تدير احد الرقمين اللذين على بطاقة ليندون.

كان رقم هاتف منزله، وحدثت نفسها بأن من المستبعد ان يكون موجوداً، فهو لا بد في الصحيفة، أو خارجها يعد مقالة أخرى، ولهذا فهي ستدع الهاتف يرن قليلاً، ثم تتركه وتنسى بعد ذلك كل شيء عنه، ولكن الهاتف اجاب على الفور: «هالو.»

عرفت صوت ليندون. فقد كان مميزاً على غيره بشكل واضح.

وقال مرة أخرى: «هالو؟» ثم اضاف بلهجة مختلفة: «هل أنت ماي ستانفيلد؟ كنت بانتظار اتصالك.»

فسألته: «وكيف علمت بأنني سأتصل؟»

«لأن هذا ليس أمراً تمرين به دون اهتمام، أليس كذلك؟ لو كنت مكانك لطلبت معرفة المزيد حتماً.» وعندما لم تقل شيئاً، اضاف يقول: «اتريدين ان تأتي إليّ؟»

فتمتمت تقول كارهة: «اظن هذا هو المفروض.»

«هل لديك قطعة ورق وقلم؟ سأعطيك عنواني.» وبعد ان كتبته سألته: «هل ستكون موجوداً طوال الصباح؟»

«سأنتظرك طوال النهار، اذا شئت، خذي تاكسي وسأدفع لك أجرتها.»

فقالت له بتوتر: «سأدفع بنفسي الأجرة، هذا إذا جئت اليك، فقد أغير رأيي.»

قال برقة: «لا اظن ذلك.» وقبل ان تقول شيئاً آخر، وضع السماعة.

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

أخذت ماي تحدق في السماعة وهي تحدث نفسها عابسة، انني اكره الناس الواثقين بأنفسهم على الدوام.

ولكن... هل تذهب أم لا؟

أخيراً تنهدت. يا له من سؤال غبي، ان عليها ان تذهب، بطبيعة الحال، فهي لا تستطيع ان تمضي بقية حياتها تتساءل عما اذا كان ليندون هايد يقول الحقيقة أم لا.

اتصلت تطلب سيارة أجرة، وعندما وصلت السيارة هبطت السلم بسرعة قبل ان تغير رأيها مرة أخرى.

توقفت بها السيارة في ساحة صغيرة هادئة، وكانت نقود ماي لا تكاد تكفي لدفع الأجرة، ولكنها كانت من انشغال البال، بحيث لم تهتم بكيفية العودة إلى منزلها.

كانت تحيط بالساحة بيوت فسيحة أنيقة الطراز، ما جعل الدهشة تتملكها، كم من النقود يحصل عليها الصحافيون هذه الأيام؟ انها مهما كان مقدارها، لا تكفي لدفع نفقات معيشة باذخة مثل هذه، وسرعان ما وجدت رقم المنزل المكتوب في رقعة ورق بيدها، وجدته عل لوحة نحاسية لامعة على باب احد تلك المنازل، كان ليندون هايد يقيم في شقة أرضية، فضغطت الجرس وجاءها صوته على الفور من خلال الهاتف الداخلي: «ادخلي.»

أحست بنفسها أشبه بذبابة يدعوها العنكبوت إلى شركه لكي تعلق فيه إلى الأبد، عندما فتحت الباب ودخلت، وجدت نفسها في ردهة فسيحة مهواة.

امامها مباشرة كان الباب الذي يؤدي إلى شقة ليندون، وكان مواربا.

اخذت تحدث نفسها بأن ليس عليها الدخول، ما عليها

إلا ان تستدير مرة أخرى وتخرج من المكان إذا شاءت.

إلا انها لم تكن تستطيع ذلك، وكانت تعرف هذا كما كان ليندون يعرفه، هو أيضاً.

ابتلعت ريقها بصعوبة، ثم دخلت إلى الشقة، كان في انتظارها، وكان مايزال في بذلته الأنيقة، إلا انه كان حليقاً نظيفاً الآن، كما كانت الشقة مزخرفة ومؤثثة بذوق رفيع، ولم تستطع ماي ان تمنع نفسها من التفكير في انه منسجم تماماً مع ما يحيط به.

سألها باحتفاء: «اتريدين ان تشربي شيئاً؟»

فتمتمت تقول: «كلا، شكراً.» وسارت إلى الطرف الآخر من الغرفة شاعرة بالإضطراب وهي تلقي عليه نظرة سريعة.

حتى الآن، لم تستطع ان تتذكر جيداً كيف يبدو مظهره، كل ما كانت تتذكره هو التفاصيل الدقيقة مثل عينيه الزرقاوين اللامعتين وشعره الأسود وعطره الرجالي الخفيف.

وعندما تجمع كل هذه الصفات معاً، يكون التأثير مذهلاً تماماً، وفي ظروف غير هذه كانت ماي ترى ان هذا الرجل هو ما تدعوه والدتها با «اللقطة»، إلا اذا كان قد اقتنصته امرأة قبل الآن، فالرجال امثاله لا يبقون منفردين مدة طويلة، فالنساء تنجذب إليه ولا يدعنه وحيداً...

انتبهت إلى ان ليندون كان ينظر اليها متفحصاً، فاحمر وجهها خائفة من ان يخمن ما تفكر فيه، والأسوأ من ذلك انه ربما يظن انها تهتم به، مع ان هذا غير معقول طبعاً، كل ما في الأمر انها كانت تحاول الهاء نفسها عن السبب الأساسي لوجودها هنا.

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

«لماذا لا تتفضلين بالجلوس؟»

سرت لدعوته هذه وهي تشعر بساقيها لم تعودا قادرتين على حملها، فارتمت على أريكة، منجدة بجلد من لون القشدة، ثم تنفست بعمق وهي تحدق فيه بشيء من التحدي، ثم تقول بجفاء: «أريد مزيداً من المعلومات، وان كنت لا أقول انني اصدق كلمة واحدة مما تقول، حتى الآن، ولكنني أريد ان اعلم لماذا تظنني ابنة ذلك الرجل.»

ازدادت عيناه لمعاناً: «اما زلت لاتريدين معرفة اسمه؟»

فقالت وهي تغص بريقها: «كلا، فقط لماذا تظن ان ثمة ارتباطاً بيني وبين ذلك الرجل.»

اجاب وهو يجلس على كرسي كبير امامها: «لا بأس، سأخبرك، قبل ان أبدأ العمل في ريبورتاج من هذا النوع، أقوم دائماً بعملية استقصاء واسعة. ولكنني لا اتمكن دوماً من القيام بذلك بنفسي، ولهذا وظفت عندي شخصاً اعرف انه اختصاصي في هذه الأمور، فهو يستخلص أي حقيقة يظنها وثيقة الصلة بموضوعه.

سألته بارتياب: «ومن هو ذلك الرجل؟»

«انه مخبر خاص.»

نظرت إليه بشيء من الإشمئزاز: «وهل بهذا الشكل تحصل على معلوماتك عن خلفيات الناس الذين تكتب عنهم؟ توظف مخبراً خاصاً ليزيل تراب الزمن عن خصوصياتهم؟»

فقال يصحح كلامها: «انني استخدمه احياناً فقط، فلديه اتصالات لا املكها انا، ويمكنه ان يضع يده على معلومات لا استطيع الوصول اليها.»

فسألته متحدية: «وهل عمله هذا قانوني أم غير قانوني؟»

منحها ابتسامة جذابة، ولكن بريقاً حذراً بدا في عينيه وهو يجيب: «انا لا أسأل عن ذلك.»

فتمتمت غاضبة: «كلا، انا واثقة من انك لا تسأل.» وتمنت لو تخبره بأنها لا تريد ان تسمع المزيد من هذا، وان الأساليب التي يستعملها تثير اشمئزازها، لكن الأمور قد سارت الآن شوطاً بعيداً، وكانت تعلم ان عليها ان تستمع إلى كل ما يقوله لها، بصرف النظر عن مبلغ كراهيتها لذلك.

سألته وهي تعقد حاجبيها: «لا بأس، ما هي المعلومات التي نبشها لك ذلك المخبر الخاص؟»

«لقد استطاع الحصول على نسخ من حسابات شخصية جداً، تعود إلى سنوات كثيرة.»

«ولا اظنك تخبرني ان هذا شيء قانوني.»

فقال: «قد لا يكون ذلك، ولكنها كانت هامة جداً، عندما عرفت منها ان هذا الرجل كان يدفع نفقات الدراسة لطفلة لم يكن يبدو انها مرتبطة به بأي شكل، اخذت اتساءل عما يجعله يقوم بذلك، كما انه دفع نفقات عملية جراحية صغيرة لنفس الطفلة، هل كانت اجريت لك عملية اللوزتين عندما كنت في التاسعة؟»

فأجابت وقد جف حلقها: «نعم، لقد حدث هذا، ولكن هذا لا يعني انني كنت تلك الطفلة.»

«وهل تعلمت في مدرسة خاصة؟ «مدرسة غراندبورو؟»

«نعم، ولكن نفقات الدراسة كانت من مصدر خاص.»

اضافت بسرعة: «كان ذلك نوعاً من منحة مدرسية.»

فهز ليندون رأسه: «لم تكن هناك أية منحة مدرسية، لقد كان والدك هو الذي دفع نفقات دراستك.»

www.rewity.com
jegeos
WWW.REWITY.COM

تمتمت تقول رافضة التصديق: «ولماذا يفعل ذلك دون ان يحاول ان يراني على الاطلاق.»

أجاب ليندون بصراحة: «لا أدري، هذا شيء ما زال علينا ان نكتشفه.»

لم تعجبها كلمة نكتشف التي تجمع بينها وبينه في المستقبل، شاعرة بأنها رأت من ليندون هايد اكثر من اللازم.

وتابع هو يقول برقة: «اتريدين الآن ان تعرفي اسمه؟»

بللت ماي شفتيها بلسانها: «اظن ذلك.»

«انه مالكولم مورغان.»

كان على صواب، فقد طالما سمعت عن هذا الرجل، وربما اكثر الناس أيضاً، فقد كان وراء مشاريع مربحة جداً، مؤخراً كانت مثار تعليقات كثيرة إذ ان بعض أساليبه في العمل لم تكن مستقيمة تماماً.

فقالت بصوت مختنق نوعاً ما: «لا استطيع ان أرى سبباً يجعله والدي، لا بد انك مخطىء في استنتاجك هذا.»

«اتعرفين شكله؟»

«اظنني رأيت صورته في الصحف، ولكنني لا استطيع ان اتذكر تفاصيلها.»

فقال: «غالباً ما تكون الصورة الصحفية بالأسود والأبيض، حاولي ان تتأملي صورة ملونة له.»

وتناول ملفاً عن منضدة، ثم اخرج منه صورة كبيرة ملونة، وهو يقول بينما يناولها إياها: «هذه صورة مالكولم مورغان.»

اخذتها منه بأصابع مرتجفة، ثم اخذت تحدق فيها.

لا عجب في ان صورته بالأبيض والأسود لم تحدث أي

تأثير عليها، كان عليها ان ترى صورة مالكولم مورغان بالألوان لكي تدرك ان شعره الكث كان ذا لون احمر قاتم، وان عينيه كانتا ذات لون أصفر غير عادي.

كانت ماي تعلم دوماً انه لا بد ورثت لوني شعرها وعينيها عن والدها، فقد كان لوالدتها شعر أشقر، كما ان لون عينيها كانتا بنيتان.

قال ليندون بصوت هادىء: «يبدو وكأنك تنظرين في مرآة، أليس كذلك؟ حالما رأيتك أدركت ان معلوماتي صحيحة، وان هذا الرجل هو والدك، انه رجل قوي ذو سلطة ونفوذ، وبالغ الثراء وقد دفع نفقات تعليمك وعلاجك فظن نفسه قد أدى واجبه تجاهك، ولكن هذا لم يعجبني، واظن ان الوقت قد حان لكي يرغم على الاعتراف بأنك ابنته.»

www.rewity.com
gegeee
WWW.REWITY.COM

الفصل الثاني

شعرت ماي برأسها يدور بعنف، عندما كانت استيقظت هذا الصباح، كانت حياتها هي نفسها كما كانت على الدوام، لكنها الآن اصبحت تعرف اسم والدها، كما انها تعرف مظهره وشكله.

لم تعد تحقق في شرعية أبحاث ليندون هايد، فقد كانت الحقائق التي نبشها صحيحة... وقد أحست ذلك.

والسؤال الآن هو ما الذي ستفعله إزاء ذلك؟ هل تتصل هاتفياً بوالدتها؟ فتواجهها بالوقائع، طالبة معرفة المزيد عن ظروف ولادتها؟

ولكن ماي لم تكن تريد القيام بذلك، ذلك انه بالنسبة إلى موضوع والدها، كان ثمة جدار عالٍ يقوم بينها وبين والدتها، فعندما كانت أصغر سناً، كانت توجه اليها اسئلة لا تنتهي، ولكنها لم تحظ بجواب على سؤال واحد منها، جربت الدموع، ثوارت الغضب، التوسلات وذلك في محاولة استخلاص بعض المعلومات من والدتها، ولكن لم ينجم شيء من كل ذلك، وأخيراً توقفت عن محاولة معرفة أي شيء من والدها، وذلك بعد ان اقتنعت بأنها لا يمكن ان تحصل على أي شيء من والدتها ما عدا الصمت.

لكن ها هي ذي الآن تحصل على فرصة لم تكن تتوقعها قط، ان بإمكانها ان تحظى بأجوبة على كل الاسئلة التي تراكمت في اعماق نفسها على مر السنين.

لقد عرفت اسم والدها، ورأت صورة وجهه، وجه يشبه وجهها... وهو شيء لم تكن تتوقعه، وقد شغل بالها كل هذا إلى حد كبير.

واثناء الصمت الطويل الذي ساد بينها وبين ليندون، بعدما اخبرها بكل ذلك، كان هو يراقبها، ويبدو انه كان ينتظر منها استيعاب ما اخبرها به.

أخيراً قال: «ان بإمكاني ان آخذك اليه، هذا إذا قررت ان تريه.»

فقالت بحدة: «إذا أنا أردت ان أراه، يمكنني ان اذهب بنفسي.»

فأجاب: «كلا، لا يمكنك ذلك، فانت أولاً لا تعرفين مكانه.»

فعادت ترد بحدة: «هذا ليس صعباً، فهو رجل معروف، ويمكنني ان اعرف مكانه بسهولة.»

«ليس بالسهولة التي تظنينها، فغالباً ما تجدين ان مقابلة الرجال المعروفين اصعب من مقابلة الرجال العاديين، ويمكنني الآن ان اخبرك انه خارج البلاد حالياً وقد لا يعود إلى انكلترا قبل شهرين أو ثلاثة.»

فقالت: «سأجد طريقة ما للاتصال به وجعله يعلم من انا، وبعد ذلك سيكون عليه ان يقوم بترتيب لكي يراني.»

سألها بصوت هادىء: «لقد تجاهلك مدة أربع وعشرين سنة، فما الذي يجعلك تعتقدين بأنه سيرغب في رؤيتك الآن؟ من الممكن جداً بعد ان يعلم انك عرفت شخصيته، ان يحاول الابتعاد عنك ما أمكن، ويمكنه ذلك بسهولة، فهو يحيط نفسه بحاجز لا يمكن اختراقه من السكرتارية والمساعدين ورجال الحراسة.»

www.rewity.com
jege88
WWW.REWITY.COM

فقالت بارتياب: «لكنك تقول انك الوحيد الذي يمكنه ان يأخذني اليه، فهل يمكنك الوصول إليه؟»

أجاب بهدوء: «نعم.»

فقالت متحدية: «وما مصلحتك من ذلك؟ انما لا تحاول ان تخبرني ان جهودك هذه هي بدافع الاحسان.»

«كلا بالطبع، فانا اقوم بذلك لأنني بذلت جهداً كبيراً في هذا المشروع، وأريد ان أرى له نهاية ترضيني.»

فبدا الغضب في عيني ماي: «وبكلمة أخرى سيكون هذا صيداً عظيماً بالنسبة للمقال الذي تقوم بكتابته، فانت تريد ان تكتب كل شيء من البداية إلى النهاية، كيف عثرت علي كيف اخذتني إلى والدي، وماذا قال الواحد منا للآخر في أول لقاء لنا.»

فهز ليندون كتفيه: «انني صحافي، وهذا ما اقوم به... انا اقوم به جيداً.»

قالت بمرارة: «انك مخلص جداً في عملك، فانت تقوم بأبحاثك بمساعدة مخبر خاص... ثم تحصل على النتائج، ولكن هذا لا يخرج عن ان يكون طريقة قذرة لتحصيل المعيشة.»

لم يبد عليه أي تأثر لهجومها هذا وهو يقول: «هل تريدينني ان آخذك إلى مالكولم مورغان أم لا؟»

تمنت ماي من كل قلبها لو كان بامكانها أن تقول له بأن هذا آخر شيء في العالم تريده منه، ولكنها بعد ان عرفت من هو والدها عرفت بأنها لن تستطيع العودة إلى حياتها الطبيعية إلا بعد ان تقابله وجهاً لوجه، ولكن هذا يحتاج إلى مساعدة. مساعدة من هذا الرجل، لسوء الحظ، ولكنها على

كل حال قد سبق وقررت ان ليس ثمة سبباً يجعلها ترفض التعاون مع ليندون هايد، انها ستدعه يأخذها إلى والدها وبعد ذلك تلقي به بعيداً، وهذا أمر غير صعب، فهي ستتمكن من التخلص منه حالما تجد مكان والدها، ومن ثم تواجه والدها وحدها، فهي لن تسمح على الاطلاق لصحافي بأن يقف جانباً ليسجل كل كلمة يتفوهان بها لكي ينشر كل ذلك في الصحيفة فيما بعد.

رفعت رأسها ونظرت في عيني ليندون مباشرة «هل تعرف حقاً مكان والدي؟»

أجاب على الفور: «نعم، فان لدي اتصالات كثيرة، هناك اشياء كثيرة يمكنني معرفتها دون مساعدة المخبر الخاص.» قال ذلك وهو يبتسم هازلاً لأول مرة.

لم تبادله ماي الابتسام وهي تسأله: «ولكن ألا تريد ان تخبرني أين أجده؟»

أجاب: «سآخذك إليه.»

«أليس هو الشي نفسه؟»

فهز كتفيه: «انه الخيار الوحيد امامك، اقبليه أو انسي الأمر.»

نظرت اليه عابسة وهي تقول: «انك تعرف جيداً انني سأقبل به.»

«إذن فكل ما علينا ان نفعله الآن هو ان نقوم بالاجراءات اللازمة، انك بحاجة إلى ان تأخذي إجازة من العمل لعدة ايام، والافضل ان تحضري معك ملابس تصلح لجو حار، مثل تنانير قطنية وقمصان حريرية وما اشبه، انك لن تحتاجين إلى ملابس ثمينة، هل لديك جواز سفر؟»

www.rewity.com
jegeos
WWW.REWITY.COM

«نعم.»

«هذا حسن، كوني على استعداد إذن، غداً صباحاً سآتي لأخذك حوالي السادسة.»

«غداً؟» سألته هذا ببلادة، فهي لم تكن تتوقع ان يكون الأمر بهذه السرعة.

«اذا نحن لم نسرع، فسنجد ان مالكولم قد انتقل من مكانه، وقد تمضي شهور قبل ان تحصل لنا فرصة للقائه، إذا جبنت في آخر لحظة فسأتابع المسيرة وحدي، وذلك بأي شكل كان، فأنا أنوي لقاءه وجهاً لوجه.

نظرت إليه بفضول: «لماذا ترغب في لقائه إلى هذا الحد؟»

أجاب باختصار: «احب ان احصل على مواجهة شخصية معه، لم يستطع احد ابداً ان يحصل على هذا، ولذلك أريد ان اكون الأول في ذلك.»

قالت ماي وهي ترتجف قليلاً: «مهما يكن الأمر، فإن مالكولم سيعرف اشياء جديدة تماماً وذلك في الأيام القليلة المقبلة.» ثم نهضت واقفة «اذا كنا سنشرع في السفر في الصباح الباكر، فالأفضل ان اذهب الآن، هناك كثير من الاشياء عليّ ان أقوم بها.»

قال ليندون: «سأتصل لطلب تاكسي.»

فقالت بسرعة وقد تنكرت قلة النقود في حقيبتها: «آه، كلا، سأذهب بالحافلة، أو بالمترو.»

فسألها على الفور: «هل تنقصك النقود؟»

أزعجها ان يصل إلى الحقيقة بهذه السهولة، فقالت: «لا أريد ان تعرض عليّ دفع الأجرة، فأنا لن آخذ أي نقود منك.»

أجاب وقد عادت شبه الابتسامة إلى عينيه: «انها لن تكون نقود. انها كلها ستسجل في قائمة النفقات، وكذلك الرحلة التي سنقوم بها غداً.»

قالت بسرعة: «انني افضل ان ادفع أجرة تنقلاتي بنفسي. وانا أريدك ان تسجل كل ما تنفقه عليّ، وعندما نعود إلى انكلترا، يمكنك ان تخبرني بما أنا مدينة لك به.»

وكانت ترجو ان يكون في حسابها في المصرف ما يكفي للسداد، فإذا هو اختار السفر في الدرجة الأولى أو النزول في فنادق فخمة...

قاطع افكارها وقال: «انك ذات شخصية مستقلة، أليس كذلك؟ ربما ورثت عن والدك من المزايا اكثر مما تظنين.»

فردت بحدة: «انني لا اعرف بعد ما اذا كان هو والدي حقيقة، فقد يتبين فيما بعد ان كل هذه الأمور هي مجرد أكاذيب قد اخترعتها انت لتمنح مقالتك قيمة.»

لمعت عيناه لحظة قصيرة ما دلها على انه لم يكن راضياً عن اتهامها له بالكذب، وعلى ان هذا قد مس كبرياءه المهني، ولكنها لم تهتم بذلك، فقد كان آخر ما يشغل بالها هو مشاعر هذا الرجل.

فقال بصوت هادىء: «اثناء الأيام القلائل القادمة سنعلم ما إذا كنت كاذباً أم لا، وفي نفس الوقت، الأفضل ان تأخذي هذا.» واخرج من محفظة نقوده ورقات مالية ناولها إياها، وعندما رفضت ماي قبولها قال لها بشبه ابتسامة: «اعتبريها قرضاً، وعندما ينتهي كل شيء سأخبرك بكم انت مدينة لي.» وجالت عيناه فوقها وكأنه وجد في اجتماع لون شعرها الأحمر مع لون عينيها الأصفر ما يثير

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

الاهتمام، ثم اضاف بلطف: «وكذلك سأدعك تختارين الطريقة التي يمكنك ان تدفعي بها دينك لي.»

تملك ماي الغضب لما تعنيه كلماته، ولكن لم يكن ثمة فائدة من الشجار معه، فان عليها ان تسافر في رحلة مازال مداها غير معروف، وذلك مع هذا الرجل، في الصباح، والبقاء في صحبته مدة طويلة، رغم انها ستبذل وسعها في جعل احتكاكها به في أدنى مراحله.

وهكذا تناولت منه الأوراق المالية متعمدة إظهار كراهيتها لذلك، حريصة على ان لا تدع اصابعها تمس اصابعه اثناء ذلك، وهي تقول ببرودة: «انني سأقترض هذه النقود منك، وسأعيدها اليك بشيك، وكذلك سأعيد اليك كل ما ستنفقه عليّ بنفس الطريقة.»

تمتم يقول: «لا يبدو في ما تقولين ما يدعو إلى البهجة.»

فردت عليه بحدة: «لا أتوقع أي بهجة في الأيام القليلة المقبلة، ولو كان لديك ذرة من الحساسية أو التفهم لأدركت ذلك، وعادة ما يكون الصحافيون خالين من هاتين الصفتين، أليس كذلك؟ وإلا لما استطاعوا ان يدوسوا على مشاعر الناس وذلك اثناء بحثهم عن قصة يكتبونها.»

كانت الآن قد وصلت إلى الباب الأمامي ففتحته. «سأراك عند الصباح، يا سيد هايد.. وان كنت لا أرغب في رؤيتك على الاطلاق.. ولكن ليس امامي خيار لسوء الحظ، وكل ما أرجوه هو ان لا تكون كريهاً للغاية في الأيام التي سنمضيها معاً.»

قالت ذلك ثم صفقت الباب خلفها وسارت إلى الطريق، وعندما أشارت إلى تاكسي، اخذت تحدث نفسها بانها

تخيلت لمعاناً خطراً في عيني ليندون وهي تقول كلماتها الأخيرة.

• • •

ضبطت ماي المنبه على الساعة الخامسة صباحاً، ولكنها كانت استيقظت قبل ذلك بوقت طويل، ولعلها لم تنم على الاطلاق، كما خيل اليها، فقد اغمضت عينيها واخذت تتقلب في الفراش طوال الليل.

كانت حقيبة ملابس صغيرة موضوعة بجانب الباب، كانت ملأتها هذه الليلة بملابس صيفية. وعندما نهضت من سريرها، ثقيلة الجفنين وقد تملكتها خشية ما هي مقبلة عليه، اخذت تتساءل للمرة المئة عما إذا كان ما ستقوم به صواباً. أليس الأفضل ان تحاول نسيان كل ما قاله ليندون هايد لها؟ حسناً ليس النسيان بالضبط، لأنها كانت واثقة من استحالة ذلك، ولكن ان تنبذه من ذهنها ومن ثم تتابع حياتها العادية، فقد عاشت دون والد مدة أربع وعشرين ساعة، وليس ثمة ما يمنع من ان تمضي بقية حياتها من دونه.

لكنها ما لبثت ان تنهدت، ان ما ليس بإمكانها القيام به هو ان تمضي بقية حياتها وهي تتساءل عنه، لقد كان الأمر مختلفاً عندما لم تكن تعلم من هو، أما الآن فهي تعلم اسمه، وتعرف وجهه، اما ما هي بأشد الحاجة إليه فهو ان تراه شخصياً، فربما بعد ذلك لا تعود تشعر بتلك الفجوة في حياتها والتي سببها هجرانه لها.

ألقت نظرة إلى ساعتها علمت منها ان من الأفضل ان لا تضيع الوقت في هذه التساؤلات، ذلك ان ليندون هايد

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

سرعان ما سيكون هنا، ومن الأفضل ان تعد نفسها للرحيل معه، هذا إذا كانت تريد ذلك.

اغتسلت على عجل، ثم ارتدت بنطلوناً وقميصاً فضفاضاً، كان الصيف الانكليزي حاراً مشمساً على غير العادة، هذه السنة ولكن يبدو انها ستجده اكثر حرارة في المكان الذي كانا ذاهبين إليه.

ألقت نظرة أخيرة على مرآتها، وقطبت جبينها، لم تكن تبدو أنيقة حسنة المظهر تماماً، ولكن ملابسها كانت مريحة في السفر، على الأقل، ثم سمعت صوت سيارة تقف امام بابها، فخفق قلبها بعنف، وسارت نحو النافذة تنظر منها وإذا بها ترى ليندون خارجاً من سيارة أجرة.

قالت تحدث نفسها وهي تصرف بأسنانها، حسناً، انني الآن ذاهبة لأرى والدي...

وبعد ذلك بعدة ثوان، كان جرس الباب يقرع، فحملت ماي حقيبة ملابسها، وكذلك حقيبة كتف صغيرة كانت تحتوي على ما قد تحتاجه أثناء الرحلة، ثم فتحت الباب.

وقفت امامه وقد تملكتها الدهشة، كان يبدو مختلفاً تماماً، كانت أناقته قد اختفت تماماً، وبدلاً من ذلك كان يرتدي بنطلون جينز حائل اللون وقميصاً خفيفاً، حتى شعره قد فقد تألقه وبدا رطباً أشعث وكأنه خارج لتوه من تحت الدوش.

قالت له ساخرة: «اظن هذه ملابسك أثناء الإجازة.»

فقال: «ولكن الأمر لن يكون إجازة على الاطلاق، ولكنني احب ان اكون مرتاحاً اثناء السفر، فأنا لا اتأنق عادة في ملابسي كما كنت أمس، فقد كنت في اجتماع رسمي ولم أجد

وقتاً أغير فيه ملابسي بعد ذلك.» أشار إلى حقيبة ثيابها. «هل هذه كل امتعتك؟»

فقالت شبه عابسة: «انني لن احتاج إلى اكثر من هذا، أليس كذلك هل سنغيب اكثر من ايام قلائل؟»

«اذا سارت الأمور كما يجب، فسنكون هنا في عطلة نهاية الأسبوع.»

فتنهدت بارتياح، لقد كانت كذبت عليهم في العمل أمس إذ اتصلت قائلة انها مريضة وسترتاح بقية الأسبوع، لم تكن تحب الكذب، ولكنها لم تجد عذراً آخر، وان تخبرهم بالحقيقة كان أمراً بالغ الخصوصية رغم انهم قد يعذرونها إذا عرفوا به، فهي لم تبلغ حتى والدتها بالأمر.

وشعرت بالذنب لذلك، لكن والدتها هي التي اقامت جدار الصمت هذا بينهما بالنسبة إلى والدها، ولا بد انها ستمنعها من الذهاب لرؤية والدها لو انها ابلغتها بالأمر.

بينما كل هذه الأفكار تعتمل في ذهنها، كان ليندون قد اخذ حقيبتها منها وأصبح في منتصف السلم. وعند ذلك أدرك انها لا تتبعه.

سألها بشيء من فروغ الصبر: «هل انت قادمة؟»

فتمتمت وهي تتنفس بعمق ثم تغلق الباب خلفها وتتبعه: «نعم.»

وفي السيارة في طريقهما إلى المطار، لم يتلفظ احد منهما بكلمة، كانت ماي قد ابتدأت تشعر بغرابة ما تقوم به وهي تقوم برحلة لا تدري إلى أين.

عندما وصلا إلى المطار قام ليندون بكل الإجراءات الرسمية بينما جلست هي في الصالون تحدق في اللوحات

www.rewity.com
gegeos
WWW.REWITY.COM

المدون عليها مواعيد السفر، وهي تتساءل عن موعد سفرهما ووجهته.

أخيراً عاد ليندون وجلس بجانبها وهو يقول: «ان طائرتنا ستغادر المطار خلال نصف ساعة.»

«إلى أين؟»

فهز كتفيه: «ليس هناك سبب يمنع من ان تعرفي، اننا ذاهبان إلى أثينا.»

«وهل والدي... اعني مالكولم مورغان، هناك؟»

«كلا، بل في إحدى الجزر اليونانية، وهذا شيء نادراً ما يقوم به، وربما هو الوقت الوحيد الذي لا يكون فيه محاطاً بحاشيته وموظفيه، وقد تكون فرصتنا الوحيدة لرؤيته، فلا تحاولي نسفها.»

فقالت ساخطة: «وهل تظنني سأفعل ذلك؟»

أجاب ببرودة: «قد تفعلين، حاولي ان تكوني صبوراً، إذ من غير المناسب ان ندخل عليه مباشرة، بل علينا ان نحين اللحظة المناسبة، وقبل كل شيء عليك ان تنفذي كل ما اقوله لك على الدوام، فأنا اعرف الكثير عن هذا الرجل وعن طريقة تفكيره وتصرفاته، انني سأجعلك تقابلينه حتماً، ولكن فقط اذا اتبعت إرشاداتي بكل دقة.»

اخذ الغضب يجيش في صدر ماي بصمت، من تراه يظن نفسه لكي يلقي عليها مثل هذه الأوامر؟ وعلى كل حال، مالكولم مورغان هو والدها وليس والده، فإذا شاءت ان تدخل عليه مباشرة، فهذا ما ستفعله.

لكنها لم تقل له شيئاً من هذا، فليس ثمة فائدة من مناقشة ذلك، خصوصاً وهي لا تنوي أبداً ان تسمح بأن يكون

موجوداً اثناء مقابلتها لوالدها لأول مرة، ولكن من الأفضل ان توافقه الآن على كل ما يقول، متظاهرة بالامتثال والطاعة، قدر امكانها، وبهذه الطريقة لن يشك بأمرها.

وعندما تأتي اللحظة المناسبة تتسلل هاربة منه.

التفتت إليه قليلاً، فرأت عينيه الزرقاوين مستقرتين عليها تراقبانها... فتململت بضيق، كانت تكره ان ينظر اليها بهذا الشكل، فقد كان هذا يشعرها بانه يعرف ما يجول في خاطرها بالضبط.

قالت بسرعة تحاول صرف انتباهه: «كيف سنصل إلى تلك الجزيرة؟»

«سنستقل الحافلة من مطار اثينا إلى ميناء بيروس، ومن هناك نذهب بالمركب.»

«ما اسم الجزيرة؟»

«ليندوس، وهي جزيرة صغيرة لا تحوي سوى عدد قليل من البيوت الصيفية الخاصة، فالسياح لا يذهبون اليها ولهذا ليس هناك مركب يذهب إليها مباشرة، وهكذا علينا ان نجد مركباً يذهب إلى أقرب جزيرة كبيرة منها، ثم نحاول ان نجد زورقاً محلياً يأخذنا إلى ليندوس.

فقالت: «ظننت ان شخصاً مثل مالكولم مورغان لا بد يمضي عطلته في مكان اجمل واعظم.»

فقالت: «انه رجل ذو ذوق بسيط للغاية، ما عدا بالنسبة إلى النساء، فقد تزوج ثلاث مرات، هذا عدا صديقاته الكثيرات، وهو يحب ذوات الجمال غير العادي.»

فقالت بحدة: «ربما يكون اكثر حظاً لو انه يختارهن لمزاياهن وذكائهن.»

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

فقال: «ربما، ولكن سواء صدقت أم لا، تسعة وتسعون في المائة من الناس يرون الجمال الجسدي من أول نظرة، وهذا بالضبط أول ما لفت نظري فيك.»

تشنج جسم ماي، فقد كان هذا أول كلام شخصي يوجهه إليها.

فقالت ببرودة: «اظن المظهر غير مهم على الاطلاق.»

«من السهل ان تقولي ذلك ولديك مثل هذا الشعر الأحمر المموج الرائع، ومثل هاتين العينين اللتين لا ينساها الشخص طوال حياته، ولكنني أوافقك على ان المظهر لا يمثل سوى جزء بسيط من شخصية المرء، فلا شك ان لديك كثيراً من المزايا الأخرى الجميلة، وربما ساكتشف بعضها اثناء الايام القليلة التالية.»

كانت عيناه قد اخذتا تتألقان إلى درجة لم تكد تستطيع معها سلخ عينيها عنهما.

لكنها تمتمت تقول غاضبة: «لا اظنك ستكتشف عني شيئاً على الاطلاق.»

بدا على ليندون وكأنه سيقول شيئاً، لولا ان صوتاً ارتفع من مكبر الصوت، في نفس اللحظة فقال لها: «انهم يذيعون عن ابتداء رحلتنا، فلنذهب.»

وكان هذا كل ما تريده ماي لوضع حد لهذا الحديث الشاذ.

كانت الطائرة محتشدة بركاب ثرثارين مشرقي الوجوه في طريقهم لقضاء إجازاتهم، ولكن ماي كانت تشعر بعزلة تامة عنهم، بدت وكأنها تعيش في عالم آخر، عالم مليء بالشكوك، هذا إلى ايام مقبلة بالغة الغموض.

لم تشعر برغبة في الكلام، كما ان ليندون لاذ بالصمت ما جعلها تشعر بالراحة، وفي الواقع عندما التفتت اليه أخيراً، رأته مستغرقاً في النوم.

كانت اجفانها، هي أيضاً مثقلة بالنعاس بعد تلك الليلة الأرقة التي امضتها، ولكن النوم كان مستحيلاً هنا في مثل هذه الجلبة التي تحيط بها، فقد كان الأولاد شديدي الضوضاء والصخب، وكان كل راكب يحاول ان يتكلم بصوت أعلى من صوت الآخرين، في محاولة لاسماع كلامه، كانت تعلم ان جواً رائعاً يكتنف أولئك الذاهبين في إجازة، ولكن ليندون كان قد نبهها إلى انهما ليسا ذاهبين في إجازة. كما كان شعورها بالتوتر يزداد، حتى انها كادت تتمنى لو كان ليندون مستيقظاً، فقد غاظها ان تراه مرتاحاً مسترخياً بهذا الشكل، بينما التوتر يكاد يذهب بها.

فتح ليندون عينيه قبل ان تهبط الطائرة في مطار اثينا بدقيقة واحدة.

فقالت ماي له بحدة: «هل استمتعت برحلتك؟»

«ان النوم يساعد على قتل الوقت اثناء رحلة مملة.»

فقالت عابسة: «انني آسفة إذ تجد صحبتي مملة. وسأحاول ان لا اجلب السأم إلى نفسك كثيراً في الأيام المقبلة.»

بقيت ملامحه هادئة مسترخية وهو يقول: «لم يكن هذا ما عنيته، وانت تعرفين ذلك.» ثم تمطى وتثاءب. «على كل حال، كانت فرصة جيدة للحصول على شي من النوم، فأنا لم احصل على ما يكفي منه، في المدة الأخيرة.»

فقالت بنزق: «هذا لأنك كنت تمضي اوقاتك في ملاحقتي،

www.rewity.com
gege8
WWW.REWITY.COM

رغم انني مازلت لا افهم السبب الذي جعلك تقوم بذلك، ان نظرة واحدة إليّ كانت كفيلة بأن تريك مبلغ الشبه بيني وبين مالكولم مورغان وكان هذا كل ما كنت تريد معرفته، أليس كذلك؟»

«كان هذا في البداية فقط، وبعد ذلك قررت ان اعرف المزيد عنك. واقتفاء اثرك لمدة يومين أو نحو ذلك، ليلاً نهاراً كان إحدى تلك الوسائل.»

فسألته: «ولماذا كنت تريد ان تعرف المزيد عني؟» وسرعان ما ندمت على إلقاء هذا السؤال، فربما كان الأفضل ان لا تعرف الجواب، ولكن ليندون قد سبق واجاب: «من الممتع على الدوام ان ينقب المرء في حياة الآخرين، ان يعرف كيف يمضون اوقاتهم وماذا يحبون أو لا يحبون، ان يدخل في اعماق اذهانهم ويكتشف طبيعة افكارهم ومشاعرهم.»

ما كان بامكانك ان تفعل كل هذا في يومين.»

«هذا صحيح، ولكنني انتهيت بمعرفة اشياء عنك ربما ما كنت لتخبريني عنها لو انني سألتك.»

فقالت: «مثل ماذا؟»

«قيل انك ذات ضمير حي، بالنسبة لعملك، فأنت تصلين في الموعد بالضبط، لا تتأخرين في فرصة الغداء دقيقة واحدة عن المفروض، ولا تستعجلين الخروج بعد انتهاء عملك اليومي، كما عرفت ان ليس لديك حياة اجتماعية كاملة، لا صديق دائم، كما انه لم يكن لك في الماضي اصدقاء كثيرون من الشبان. وما لبثت ان ادركت انك لا تثقين بهم تماماً، ولكن لماذا تثقين بهم بينما أهم رجل في حياتك، والذي هو والدك، قد هجرك حتى قبل ان تولدي.»

لم يعجب ماي الطريقة التي كان يتحدث بها عن شخصيتها وصفاتها، فقالت له ساخرة: «كفاك استعراضاً لهوايتك في علم النفس، ثم انني لا اظنك عرفت الكثير عني، وإنما فقط عدة أشياء غير هامة.»

«ولكنها هامة بالنسبة إليّ.»

فسألته بارتياب: «ولماذا؟»

«لأن ذلك يعني انني ابتدأت في معرفتك بشكل افضل بكثير.» وقبل ان تجيبه حول انتباهها إلى الضوء الأحمر فوقهما، وهو يقول: «اربطي حزامك، فنحن على وشك الهبوط.»

كانت ماي تعلم ان الجو في اليونان حار في هذا الوقت من السنة، ومع ذلك لم تكن تتصور تلك الحرارة اللافحة التي واجهتها لحظة نزولها من الطائرة في مطار أثينا.

كان ليندون يبدو انه يعلم تماماً أين كان ذاهباً وفي وقت قصير، كان يصعدها إلى الحافلة المتجهة إلى ميناء بيروس وكانت الحافلة محتشدة بالركاب كما كان الجو فيها بالغ الحرارة.

بدت الرحلة طويلة للغاية رغم ان ساعة ماي اخبرتها انها استغرقت اقل من ساعة، في الواقع كانت قد امضت معظم الوقت تنظر من النافذة ولكن لم يكن هناك الكثير من المناظر المتنوعة.

أخيراً وصلت الحافلة إلى الميناء، وكان الوقت بعد الظهر وأشعة الشمس بالغة الحرارة، ومع ذلك كان ليندون يبدو هادئاً منتعشاً بعكس بقية الركاب بوجوههم الحمراء التي كانت تنضح.

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

سألته ماي متنمرة: «لماذا لا تبدو شاعراً بالحر كالآخرين؟ حسناً ربما ليس عليك ان يتوهج وجهك بالإحمرار، ولكن حتى ولا احمرار خفيف؟»

فأجاب بهدوء: «ان الحر لا يزعجني ابداً.» ثم انحنى يحمل حقيبتها مع حقيبته.

فقالت بضيق: «وما الذي يزعجك إذن؟»

قال باسماً وعيناه تتألقان: «الجلوس بجانبك على مقعد الحافلة هذا، فقد كنت بحاجة إلى ضبط مشاعري بشكل لم اشعر به منذ زمن طويل.»

كانت ماي واثقة من انه كان يغيظها فقط، فقد كان يبدو عليه السرور كلما تملكها الغيظ، وهكذا تجاهلته وسألته بصوت بالغ البرودة: «إلى أين سنذهب الآن؟»

«سنركب المعدية إلى الجزر حيث ننزل في أقرب جزيرة من جزيرة ليندوس حيث قد يتعين علينا ان نمضي الليلة فيها، وسنحاول ان نصل إلى ليندوس في الصباح الباكر.»

ارتجفت متوترة لمجرد التفكير في ذلك، فسألته تلتمس شيئاً آخر تفكر فيه: «كم من الوقت سنمضي على المعدية.»

فأجاب: «خمس أو ست ساعات.»

عبست وهي تقول: «يبدو ان هذه الرحلة ستمتد إلى الأبد.»

كانت المعدية محتشدة بالركاب كما كانت الحافلة التي قدما فيها من أثينا، ولا بد ان زيارة الجزر اليونانية كانت شيئاً مرغوباً فيه تماماً، أخذت تحدث نفسها بهذا، لاوية شفتيها، وهي تسير على ظهر المركب وقد تملكها الارهاق، انهم سينحشرون في هذه المعدية كالسردين، ولكنها كانت

مصممة على ان لا تمضي الخمس أو الست ساعات التالية منحشرة بجانب ليندون هايد.

ربتت على كتفه لتلفت نظره وعندما التفت اليها، قالت له بشيء من الحزم: «انني اريد ان ابقى بعض الوقت بمفردي، فليس هناك سبب يجعلنا نبقى طوال الساعات القادمة، معاً. بامكان كل منا ان يذهب في سبيله ثم نجتمع مرة أخرى عند وصول المعدية إلى وجهتها.»

دهشت عندما لم يتناقش معها بل نظر إليها لحظة مفكراً ثم أوما يقول: «لا اظنك ستضلين أو تصادفين أية متاعب على المركب، سأراك فيما بعد.»

ثم اختفى بين الجموع.

تملّك ماي عندذاك، شعور غير متوقع بالخذلان، لم تكن تظن انها ستبتعد عنه فترة قصيرة بمثل هذه السهولة. ومن ناحية أخرى، كانت مسرورة لأنه لم يحصل بينهما جدال لم تكن تشعر برغبة فيه حالياً.

استطاعت ان تعثر على مكان مظلل على السطح، حيث الهواء النقي، وكان البحر هادئاً معتدلاً ملأها سروراً. فأخرجت من حقيبتها رواية كانت احضرتها معها، ثم حاولت تركيز افكارها عليها.

توقفت المعدية في طريقها عند بعض الجزر، ولكن مزيداً من الركاب صعدوا اليها آخذين اماكن الذين نزلوا منها، مما لم يخفف من الإزدحام، وما لبثت ماي ان فقدت اهتمامها بكتابها، لتأخذ في تأمل البحر الأزرق الفسيح، والذي ذكرها بشيء من الضيق، بزرقة عيني ليندون، ثم لتأخذ بين حين وآخر في الشرود.

www.rewity.com
jegeo86
WWW.REWITY.COM

وعندما وصلت المعدية أخيراً إلى الميناء المنشود كان الوقت قرابة المساء، فوقفت ماي مترنحة وهي تتثاءب ثم انضمت إلى الجموع المتوجهة نحو الشاطىء.

كان ليندون قد سبقها ووقف لينتظرها على الرصيف، ولا بد انه كان أول النازلين من المعدية، كما اخذت ماي تفكر بضيق، ربما كان في الواقع من نوع الرجال الذين يحبون ان يكونوا الأوائل في كل شيء.

عندما تقدمت تقف بجانبه وقد بان التعب عليها، جاء غلام اسود الشعر ووقف امامهما يسألهما: «اتريدان غرفة؟ انني اعرف مكان غرفة حسنة، نظيفة جداً ورخيصة جداً.»

فقال لها ليندون: «قد يكون قبول ما يعرضه علينا فكرة جيدة لأن اغلب الناس النازلين من المعدية سيبحثون عن غرف، فإذا لم نجد غرفة بسرعة، فقد لا نجد بعد ذلك مطلقاً.»

كانت ماي من الارهاق بحيث لم تستطع المناقشة، فقالت: «لا بأس.» وما لبثت عيناها ان تألقتا بالحياة وهي تلتفت إلى الغلام قائلة: «نريد غرفتين، هل تفهم؟ غرفتين.»

بدا شيء من الدهشة على الغلام، ثم هز كتفيه، وهو يقول ببشاشة: «لا بأس، غرفتان، تعاليا معي.»

ثم قادهما إلى شوارع ضيقة خلف الميناء، إلى ان وصلوا أخيراً إلى نزل يشع بالأنوار بدا مزدحماً بالزبائن الذين كانوا يأكلون ويشربون.

سألهما الغلام: «اتريدان طعاماً.»

فهزت ماي رأسها: «لا اريد سوى ان انام، أين الغرفتان؟»

قادهما إلى سلم خشبي صعداه إلى غرفتين فوق النزل،

ثم أشار إلى البابين وهو يقول بابتسامة عريضة: «غرفتان، والدفع الآن.»

أخرج ليندون من جيبه قبضة من الدراهم ناولها للغلام الذي منحهما ابتسامة عريضة أخرى، ثم اختفى هابطاً السلم.

سألها ليندون: «أي غرفة تريدين؟»

فقالت وهي تتثاءب: «لا يهم مادامت تحتوي على سرير.»

ثم دفعت الباب الأقرب إليها. «سآخذ هذه.»

فقال بلهجة عفوية: «هل ان تواثقة من انك لا تريدين المشاركة؟ ان بإمكاني دوماً ان احصل على تنزيل في أجرة الغرفة التي لا نستعملها.»

لم تكن من التعب بحيث تدع ذلك الأمر يمر، فقالت له بحدة: «كلا، لا أريد مشاركتك الغرفة، وإذا كنا سنمثل هذه المسرحية كل ليلة، فالأفضل ان تبحث لنفسك عن مكان آخر تقيم فيه.»

فقال: «ولكنها ليست مسرحية بالنسبة إليّ، انك لا تفهمين، أليس كذلك.»

وكانت عيناه الآن مثبتتين في عينيها.

فتمتمت: «أفهم ماذا؟» وتمنت لو يحول عينيه عن عينيها.

فقال برقة لم لكن أمزح حين قلت انني كنت اجاهد لمحاولة ضبط نفسي عندما كنت جالساً بجانبك في الحافلة، كما انني لم اكن افرح حين قلت لك انني سأدعك تختارين طريقة دفع نفقات الرحلة هذه، وأنا اعرف جيداً أي نوع من الدفع أحب.»

فقالت بحدة: «حسناً، انك لن تحصل على هذا.»

www.rewity.com
gegeos
WWW.REWITY.COM

لم يخرج ليندون عن انه ابتسم قائلاً: «ربما نعم. وربما لا، ولكنني انبهك هنا، وفي هذه الآونة، إلى انني احاول ان أجرب.»

فسألته غاضبة: «ولماذا؟»

هز كتفيه وكأنه لا يفهم الأمر حتى هو نفسه: «لأنني حالما رأيتك، أدركت انك المرأة التي أريد، يا ماي ستانفيلد.»

ثم فتح باب غرفته قائلاً: «تصبحين على خير.»

أخذت تنظر إلى الباب الذي اغلقه خلفه وقد تملكها ضيق بالغ. وهي تتمنى ان يختفي هذا الرجل السيء عن وجه الأرض، وبعد ذلك قد تحصل على ليلة تنام فيها بسلام.

الفصل الثالث

وجدت ماي سريرها أبعد ما يكون عن الإراحة، فقد كان الفراش قاسياً والوسادة صغيرة رقيقة، وفوق ذلك بقيت الضوضاء والجلبة الصادرة من صالة النزل أسفل، بقيت مستمرة إلى ما يقرب الفجر، فكانت في كل مرة تغمض فيها عينيها، إذا بعاصفة من الضحك أو الصياح الضاحك تجعلها تعود فتفتحهما ثم تأخذ في ضرب وسادتها بغيظ، ثم ما ان ابتدأت تغفو في النهاية، حتى اخذ شخص ما بالغناء.

حدثت نفسها بأن كل هذا الازعاج هو الذي منعها من النوم، وليس لذلك أي علاقة بما كان ليندون قاله لها في نهاية حديثه.

ولكنه على كل حال، لم يكن يعني ما يقول، وأخذت تؤكد ذلك لنفسها للمرة العاشرة، لقد كان يحاول إثارة غيظها، لا اكثر ويبدو انها أوقفته عند حده، وربما جرحت كرامته، فالرجال امثال ليندون هايد لا يستطيعون التصديق إذا قالت لهم امرأة انها لا تريدهم ان يقتربوا منها.

أخيراً ابتدأت ضجة الصالة في الخمود، فتنهدت بارتياح، قد تتمكن الآن من الحصول على شيء من النوم، أغمضت عينيها وحاولت ان تريح جسمها المتوتر، ولكنها بقيت مستيقظة.

أخيراً، جلست وهي تحدق في الظلام، فقد وجدت النوم مستحيلاً.

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

نهضت من سريرها، ثم سارت نحو النافذة كان القمر بدراً، ولكن البرد كان شديداً إلى حد الدهشة بعد الحر الشديد اثناء النهار، دعكت ذراعيها وأوشكت ان تعود إلى سريرها لتلتف بالبطانية الرقيقة، عندما رأت ليندون يسير على الطريق أسفل.

كان ضوء القمر كافياً لكي يجعلها ترى بكل وضوح، كان يسير بخطوات واسعة سريعة، وتملكها شعور بأنه كان في الخارج منذ بعض الوقت.

كانت غرفتها غارقة في الظلام، وكانت هي قد تراجعت عن النافذة قليلاً حين رأته، وهكذا كانت واثقة تماماً من انه لن يلاحظ وقوفها عند النافذة، وبعد ان سار عدة امتار، اذا به يقف فجأة، ثم يرفع رأسه ليحدق اليها مباشرة.

وعلى الفور اخذت ماي بالتراجع عن النافذة مسافة اكبر ذلك انها لسبب ما، لم تشأ ان يراها تنظر اليه.

وقف هناك في منتصف الشارع عدة لحظات، ثم عاد يسير ببطء متجهاً نحو النزل.

سارت نحو الباب على اطراف اصابعها، ثم حبست انفاسها وهي تسمعه يصعد السلم، بدا انه وقف لحظة عندما وصل إلى القمة، فخفق قلب ماي، ثم انفتح بابه وانغلق، وبعد ذلك ساد الصمت.

عادت إلى سريرها وهي ترتجف قليلاً، ثم ألقت بنفسها عليه.

حدثت نفسها بأنه لم يستطع النوم، ولهذا خرج ليتمشى، ولكن ذلك لا علاقة له بها، فهي ليست السبب في أرقه، كما انه لا علاقة له بالسبب الذي جعلها لا تستطيع النوم هذه الليلة.

أغمضت عينيها بشدة، وأخيراً استطاعت ان تظفر بساعتي نوم متقطع غير مريح.

وعندما استيقظت كانت أشعة الشمس تنساب من النافذة تغرق تلك الغرفة ذات القطع القليلة من الأثاث، انما النظيفة للغاية، فركت عينيها ثم أرغمت نفسها على النهوض من السرير.

وجدت حماماً صغيراً على مقربة من غرفتها كانت وسائله قليلة ومياهه شحيحة، إلا انها استطاعت ان تغسل وجهها ويديها قدر الامكان، ثم ارتدت تنورة قطنية رقيقة وقميصاً يناسبها، كان الجو قد اصبح حاراً رغم ان الوقت كان مايزال باكراً، وتكهنت بأن الحر سيكون بالغاً في منتصف النهار.

عندما نزلت أخيراً إلى الطابق الأسفل، وجدت ليندون جالساً إلى مائدة في زاوية من قاعة الطعام قد وضع عليها غطاء نظيفاً وأدوات الطعام كاملة، فأشار إلى كرسي امامه حال دخولها: «اجلسي وكلي شيئاً، لقد وافقت والدة الغلام على ان ترسل الينا فطوراً.»

لم تكن ماي تشعر بالجوع، ولكن بدا وكأنه دهراً مضى على آخر مرة تناولت فيها الطعام، وهكذا رأت ان عليها ان تبذل جهداً لتأكل شيئاً.

قال لها بلهجة عفوية: «ألم تستطيعي النوم الليلة البارحة؟»

فانتفضت بشكل ملحوظ، إذن فقد رآها.

أجابت بسرعة: «انا... حسناً، استيقظت عدة دقائق فقط.»

www.rewity.com
gegeso
WWW.REWITY.COM

ولكن لمعان عينيه دلها على انه لم يصدقها، ولكنه لم يقل شيئاً آخر ما جعلها تشعر بالارتياح.

كان الطعام بسيطاً ولكنه حسن الطهي، واستطاعت ماي ان تأكل كمية كبيرة منه بالرغم من تسمر نظرات ليندون عليها مدة طويلة، وانهيا الطعام بفنجانين من القهوة الثقيلة الحلوة أفلحت في طرد الثقل من عينيها والإرهاق من اطرافها. حالما انتهيا نهض ليندون واقفاً وهو يقول: «الأفضل ان نذهب الآن لنحاول العثور على زورق يأخذنا إلى جزيرة ليندوس.»

تملك ماي التوتر على الفور، فقد كانت أوشكت، اثناء الليل، ان تنسى سبب وجودهما هنا، وها هي ذي الآن قد ابتدأت تتذكره بوضوح تام، ولم تكن واثقة مطلقاً من استعدادها لمواجهة الرجل الذي يمكن ان يكون والدها.

كان ليندون قد اتجه الآن إلى الباب، وبعد لحظات من التردد، اخذت تهرول خلفه.

ما ان غادرا النزل، حتى ظهر امامهما الغلام الذي كان احضرهما اليه.

بادرهما بالتحية: «كاليميرا، اتحبان ان اريكما انحاء الجزيرة، انني دليل جيد ورخيص الأجر جداً.»

فقال له ليندون: «شكراً لهذا العرض، ولكننا غير باقين في هذه الجزيرة، اننا نريد الذهاب إلى ليندوس.»

فبدت الحيرة على الغلام: «لماذا تريدان الذهاب إلى هناك؟ ففي ليندوس لا يوجد شيء، لا مطاعم، لا متاجر، لا شيء تعملانه، لماذا لا تبقيان في هذه الجزيرة؟ انها ستعجبكما اكثر بكثير، واذا استأجرتما غرفتيكما طوال الأسبوع، يمكنكما ان تدفعا أجراً خاصاً.»

فقال ليندون وهو يكتم ضحكته: «انه عرض سخي جداً، ولكننا مازلنا نريد الذهاب إلى ليندوس.»

فقال الغلام: «إذن فسيأخذكما ابن عمي، فهو سيوصل التموين إلى الجزيرة هذا الصباح، وهو لن يأخذ منكما أجراً كبيراً.»

سأله ليندون: «واين نجد ابن عمك هذا؟»

فأجاب الغلام: «سيكون على رصيف الميناء، هيا معي، سآخذكما اليه.»

انطلق الغلام وليندون خلفه مسرعاً، ولكن ماي تبعتهما متباطئة، ذلك انها لم تكن تظن ان ذهابهما إلى جزيرة ليندوس سيكون بهذه السهولة، كانت في الواقع تتوقع ان تنتظر يوماً أو يومين قبل ان يجدا زورقاً يأخذهما إلى هناك، وها هما الآن ليس عليهما ان ينتظرا على الاطلاق، فهما سيشرعان في الرحيل هذا الصباح، ومجرد التفكير في ذلك جعل معدتها تضطرب.

عندما وصلت إلى رصيف الميناء، وجدت ليندون يتحدث إلى رجل طويل القامة أسمر البشرة، بينما الغلام يقوم بمهمة المترجم. وبعد ذلك بدقيقتين تنقلت النقود بين الأيدي، عندئذ رآها ليندون، فأشار اليها بالتقدم.

قال: «اننا محظوظان، فهذا ابن عم الغلام، وهو سيشرع بالرحيل على الفور، ان لدينا من الوقت ما يكفي فقط للعودة إلى النزل واحضار امتعتنا.»

ابتلعت ماي ريقها بصعوبة: «هل علينا... هل علينا ان نذهب على هذا الزورق؟»

فأجاب ليندون في الحال: «نعم، هذا صحيح، فقد تمضي

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

ايام قبل ان نجد زورقاً آخر ذاهب إلى الجزيرة، فالسياح لا يهتمون بالذهاب إليها، فالزوارق لا تذهب إلى هناك كثيراً وذلك لكي توصل التموين لمن لهم بيوت صيفية هناك.»

لكن ماي لم تشعر بأنها مستعدة لذلك، ذلك انه لم يمض سوى يومين منذ دخل ليندون حياتها، حاملاً اخباره المذهلة عن والدها، ومنذ ذلك الحين وهي ترى نفسها مدفوعة لاتخاذ قرار إثر آخر. وكل واحد اكثر صعوبة من الذي قبله، وها هي ذي الآن في الجزر اليونانية، وربما لم يبق على مواجهتها لوالدها سوى ساعة أو نحوها، كما انها بحاجة إلى مزيد من الوقت، فكلمة مرحباً يا والدي تبدو سابقة لأوانها، وماذ لو لم يكن والدها حقاً؟ انها بحاجة لإعداد نفسها لذلك الاحتمال أيضاً.

قالت: «لا اظن...» ثم تنحنحت وعادت تقول: «لا اظنني سأذهب على هذا الزورق، إنه لا... انه لا يبدو صالحاً للإبحار به، على الاطلاق.» وانهت حديثها دون ان تخبره بالسبب الحقيقي لعدم رغبتها بالذهاب على هذا الزورق.

نظر في عينيها مباشرة وهو يسألها متحدياً: «هل تريدين أن تقابلي مالكولم مورغان أم لا؟»

أجابت دون اقتناع حقيقي: «حسناً، نعم.»

فضاقت عيناه: «هل غيرت رأيك؟ ام انك شعرت بالجبن الآن بعد ان أزف الوقت لمواجهته؟»

حيث ان ماي لم تكن تريد ولو واحد في المليون، ان تعترف لهذا الرجل بأنها تخاف من أي شيء، فقد نصبت قامتها وحملقت به ثم قالت كاذبة بغضب: «انني لست جبانة، وإذا كان هذا الزورق القديم هو الوحيد الذي سيأخذنا إلى

جزيرة ليندوس، فلنذهب إذن، كل ما أرجوه هو ان لا يغرق بنا قبل وصولنا.»

ثم صعدت إلى الزورق وجلست على سطحه واضعة ساقاً عل ساق وهي تحدق إلى ليندون.

فسألها: «ماذا بالنسبة إلى امتعتك؟ انها ماتزال في النزل؟»

«إذا كنت سيداً مهذباً، لعرضت عليّ ان تحضرها لي.»

«اظنني سيداً مهذباً حقاً، وإلا لدخلت غرفتك الليلة الماضية.»

أهاج كلامه اعصابها، زيادة على توترها، فقالت بحدة: «السيد المهذب لا يفكر في دخول غرفتي على الاطلاق.»

فقال وقد بدا الهزل في عينيه: «الرجل العاجز المفروغ منه وحده الذي لا يفكر في ذلك، وأنا لست من ذلك الصنف، صدقيني.»

وصدقته، كذلك رأت ان الوقت قد حان لإنهاء هذه المحادثة بينهما، فقالت ببرودة: «أرى ان نتوقف عن هذا الحديث.» وأشارت إلى اليوناني طويل القامة صاحب الزورق، «انني واثقة من انه لا يحب سماع هذا النوع من الحديث.»

فقال ليندون بهدوء: «انني لا احرجه على الاطلاق.»

سألته: «وكيف لك ان تعرف ذلك؟»

«لأنه لا يفهم كلمة مما نقول، فهو لا يعرف الانكليزية.»

فقالت عابسة: «عندما اكون معك، اتمنى احياناً لو انني لا اعرف الانكليزية.»

وعندما بقي واقفاً يضحك لها بطريقته المثيرة للغيظ،

www.rewity.com
gegeso
WWW.REWITY.COM

ازداد عبوسها وقالت: «لماذا لا تذهب لإحضار الأمتعة؟»

فتملكتها الدهشة وهي تراه يومىء موافقاً ببشاشة، ثم يستدير ذاهباً في اتجاه النزل.

عندما غاب عن البصر، خطر ببال ماي بأن هذه هي الفرصة التي كانت تنتظرها، فلو انها استطاعت اقناع صاحب الزورق بأن يغادر الآن تاركاً ليندون هنا، لأنجزت احد المواضيع الرئيسية في هذه الرحلة، ان بإمكانها ان تذهب وحدها إلى ليندوس وتجري مقابلتها الأولى لمالكولم مورغان دون وجود ليندون معها مستمعاً إلى كل كلمة تدور بينهما، والأسوأ من ذلك الكتابة عنه في الصحيفة.

كان الغلام مازال واقفاً على الرصيف، فأشارت ماي اليه تناديه فجاء مسرعاً.

قالت له لاهثة قليلاً: «اسمع، أريدك ان تخبر ابن عمك ان يشرع بالرحيل الآن في هذه اللحظة.»

فبدت الحيرة على الصبي: «ولكن صديقك لم يعد بعد.»

«انه ليس صديقي، اسمع تحدث إلى ابن عمك من فضلك، اخبره بأنني أريد ان أرحل الآن.»

أخذ الغلام يتحدث إلى الرجل الطويل القامة بسرعة، ودار بينهما حديث طويل التفت الغلام بعده اليها قائلاً: «ابن عمي يقول انه لا يستطيع الرحيل الآن.»

فسألته: «لماذا؟»

«لأن السيد ليس هنا.»

فتأوهت ساخطة: «ولكن هذا هو الموضوع، انني أريد ان أرحل بدونه.»

«ان ابن عمي يفهم هذا، ولكنه يقول ان صديقك هو الذي أعطاه أجره، ولهذا فهو لن يغادر من دونه.»

تملكها من الغيظ واليأس ما تمنت معه لو تكسر شيئاً، حتى هنا، في الجزر اليونانية، يناصر الرجال بعضهم بعضاً.

قالت له في آخر محاولة يائسة لتحصل على ما تريد: «سأدفع أجرة لابن عمك، سأدفع له أجرة مضاعفة، أخبره بذلك.»

فترجم له الغلام ما عرضته ماي عليه، وهذه المرة التفت صاحب الزورق إلى ماي ينظر اليها مفكراً، ويبدو ان دفع مزيد من النقود قد جاء بنتيجة...

فقالت ماي: «ثلاثة اضعاف، ولكن عليه ان يغادر على الفور.»

نظرت بقلق إلى الطريق، ان احضار امتعتها لن يستغرق من ليندون وقتاً طويلاً، فإذا لم تتعلق بهذه الفرصة الآن، فسيفوت الأوان.

عاد الغلام وابن عمه إلى تبادل الحديث مرة أخرى، وأخيراً قال الغلام: «لا بأس، ولكن عليك ان تدفعي له الآن مقدماً.»

اخذت ماي تبحث في حقيبتها، ولكنها توقفت فجأة، ذلك ان ليس لديها نقوداً يونانية، وكيف يكون لديها وهي لم تعرف إلى اين كانت ذاهبة إلا بعد ان وصلت إلى المطار؟ كما انها حتى الآن لم تحتج أي نقود لأن ليندون كان يدفع كل شيء.

نظرت إلى الغلام بتعاسة ثم قالت: «لا اظنه يقبل اخذ شيك؟»

www.rewity.com
jege86
WWW.REWITY.COM

لم يتحمل الغلام عناء الترجمة لابن عمه قال بكل حزم: «الدفع نقداً.»

فتنهدت قائلة: «الأفضل إذن ان تخبره ان الأمر انتهى.»

بدا على صاحب الزورق عدم الرضا بعد ان شرح له الغلام ما انتهى إليه الأمر، وكانت تعزيتها الوحيدة هي انه لا يعرف الانكليزية وبالتالي ليس عليها ان تخاف من ان يخبر ليندون بما حدث.

اخذت تحدق في قاع المركب وهي تتساءل عما إذا كانت الأمور ستستوي معها كما تحب، ذلك انه عندما يصبح ليندون معها في جزيرة ليندوس، فسيكون الخلاص منه صعباً للغاية، وفي الواقع لم تكن تعرف كيف تتصرف بهذا الأمر، على الاطلاق.

وكأنما كان التفكير فيه جعله يحضر في الحال، سمعت صوت ليندون خلفها: «جاهزة للرحلة؟»

كان قد قفز إلى المركب حيث ألقى بالأمتعة امامه، فأجابت دون حماسة: «اظن ذلك.»

أومأ ليندون إلى صاحب المركب فنزل هذا إلى القاع، وبعد ذلك بدقائق تصاعد صوت المحرك، ووقف الغلام على الرصيف يلوح لهما بيده ببشاشة والمركب يبتعد بهم في عرض البحر.

سألته ماي: «كم ستستغرق هذه الرحلة؟»

«اظن حوالي النصف ساعة، فالجزيرة ليست بعيدة، انظري إلى هناك.» وأشار إلى يساره، «يمكنك ان تريها عند الأفق.»

كانت اقرب إلى بقعة صغيرة في الأفق، وتملك ماي

شعور غريب وهي تنظر اليها، ان مالكولم مورغان هناك، وستتملكه دهشة بالغة، وربما لن تكون سارة لرؤيتها.

شق المركب عباب المياه، وكان البحر هادئاً تماماً، وأدركت ماي انهما محظوظان بالنسبة إلى الجو، إذ من المعتاد ان تهب رياح عاصفة أثناء الصيف في هذه البلاد، ما يصبح معه البحر هائجاً صعباً بالنسبة إلى المراكب الصغيرة.

وتدريجياً، اخذت الجزيرة تقترب وتتخذ شكلاً، كانت جزيرة صغيرة ذات شواطىء صخرية وتلال متربة سمراء اللون عليها بقع صغيرة خضراء، لم تكن جميلة بشكل خاص، ولكنها منعزلة تماماً، وهو النوع المناسب لمن يريد الإنفراد بنفسه، أو لنوع الرجال ذوي الحياة المليئة الحافلة، ما يجعل اياماً معدودات من العزلة ضروري جداً.

ابتدأ المركب يقترب من ميناء صغير، وكان هناك رصيف صغير وعدة منازل، ولكن لم يكن هناك أي نوع من الفنادق أو الحوانيت، لا شيء ما عدا بعض الأشخاص كانوا في انتظار المركب لكي يستلموا تموينهم.

شعرت ماي بغصة والمركب يقترب بهم من الميناء، ماذا لو ان ماكلولم مورغان جاء بنفسه لاستلام تموينه؟

لكنها لم تر بين الأشخاص الستة الواقفين من له شعر ذو لون احمر قاتم، وابتدأت تتنفس بشيء من الارتياح، ليس عليها ان تقوم بتلك المواجهة الخاصة الآن.

جاء ليندون، حين اخذ المركب في التقدم نحو الرصيف، جاء ليقف بجانبها وهو يقول: «حسناً، هذه هي ليندوس، ما رأيك فيها؟»

www.rewity.com
gegeso
WWW.REWITY.COM

«ربما هي حسنة جداً، إذا كانت تعجبك الجزر اليونانية. ولكنني في هذه اللحظة اتمنى لو كنت بعيدة من هنا آلاف الأميال.» قالت ذلك بحرارة وما لبثت ان شعرت بالغيظ من نفسها، فهي لم تكن تقصد قط الاعتراف بمبلغ ما تشعر به من توتر لوجودها هنا.

قال لها ليندون بهدوء: «لا تقلقي، فأنا هنا إذا شئت أي مساعدة.»

«آه، هذا يعزيني تماماً.»

بدا عليه وكأن تجاوبها هذا لم يرضه، ولكن ماي لم تهتم حقاً، وكانت واثقة تماماً من انها إذا كانت بحاجة إلى المساعدة، فآخر من ستطلبها منه هو ليندون هايد.

كان المركب قد توقف بجانب الرصيف، الآن وقد اختفى صوت المحرك، وبعد ذلك بدقائق، تقدم الرجال الذين كانوا واقفين على الرصيف، حتى اصبحوا على ظهر المركب يساعدون في انزال صناديق التموين، كانوا يتبادلون الصياح ببشاشة، ولكن لم تكن بين كلامهم كلمة انكليزية واحدة.

سألت ماي وهي تنظر حولها: «إلى أين سنذهب من هنا؟»

أجاب ليندون: «إلى فيلا مالكولم مورغان.»

فأرسل جوابه قشعريرة في جسدها، ولكي تخفي ذلك، قالت له بارتياب وهي تدفع بخصلات شعرها الحمراء إلى الخلف: «وكيف سنعثر عليها؟ من الصعب ان نسأل احداً عنها إلا اذا كنا نعرف لغتهم، ان هنا مشكلة عويصة في الاتصال بالآخرين.»

«اننا لسنا بحاجة إلى سؤال احد، ليس علينا سوى ان

ننتظر من سيأتي لاستلام تلك الصناديق هناك.» وأشار إلى مزينة من الصناديق موضوعة على جانب الرصيف. «تلك المكتوب عليها (مالكولم مورغان، آنغيوس نيكولاوس).»

اخذت ماي تحدق في الصناديق، ولم تكن قد لاحظتها من قبل.

سألته بصوت قد اخذ يبدو فيه الارتجاف: «اتظنه سيأتي لاستلامها بنفسه؟»

فقال ليندون: «لا اظن ذلك.»

شعرت بالارتياح، ذلك انها لم تر في رصيف الميناء مكاناً صالحاً لمقابلة والدها لأول مرة في حياتها، وإذ اخذت تفكر في ذلك، لم تستطع ان تفكر في مكان مناسب.

سألته: «اتعني انه سيرسل من سيستلمها؟ ولكن ماذا سنفعل حينذاك؟»

«سنرى إلى أي اتجاه سيذهبون، ثم نلحق بهم.»

فسألته رافعة حاجبيها: «على الأقدام؟ اننا سنفقد أثرهم في اقل من نصف دقيقة.»

أجاب ليندون: «هذا غير مهم، فالجزيرة ليست كبيرة، وحالما نعرف الاتجاه الذي سنسير فيه، لن يمضي وقت طويل حتى نجد فيلا آنغيوس نيكولاوس.»

«هل هذا اسم فيلا مالكولم مورغان؟» فأومأ إيجاباً.

انزلت بقية الاحمال من المركب، ثم نقلت في سيارات الجيب والشاحنات حتى على الحمير والعربات اليدوية، وسرعان ما اصبح ليندون وماي الشخصين الوحيدين الباقيين على الرصيف.

www.rewity.com
gegeso
WWW.REWITY.COM

اما الرجل الطويل القامة صاحب المركب الذي احضرهما إلى الجزيرة فقد منحهما ابتسامة مشرقة، ثم تحول بالمركب مغادراً وهو يلوح لهما بيده.

سألته ماي وقد ابتدأ الذعر يتملكها: «متى سيعود لأخذنا؟ لا أريد ان أبقى مدة طويلة في هذه الجزيرة، أريد ان اغادرها هذا المساء، يمكنني ان أرى والدي... أعني مالكولم مورغان، عصر هذا اليوم.» لم تستطع ان تحمل نفسها على قول كلمة والدي، خصوصاً في هذه اللحظة، «وبعد ذلك أريد ان أغادر الجزيرة، على الفور.»

فقال: «ألا تظنين ان تسوية الأمور بينكما يلزمها اكثر من مقابلة واحدة؟»

«لا أدري كم سيستغرق ذلك من الوقت، وقد يظهر أخيراً انه ليس والدي، رغم تأكيدك على ذلك، وعلى كل حال، لا أنوي البقاء هنا اكثر من ساعات قلائل، في أول زيارة هذه.»

فقال ليندون وقد تغير صوته: «ان مالكولم مورغان هو والدك، وعليك ان تصدقي هذا اكثر من أي شيء آخر اخبرك به، أما عن مغادرة هذه الجزيرة قبل هبوط الليل، فقد لا يكون هذا سهلاً.»

حدقت إليه بارتياب: «ماذا تعني؟»

فقال يذكرها: «كنت اخبرتك بان المراكب لا تاتي إلى هنا مرات كثيرة، وقد يمضي يومان أو نحو ذلك قبل ان نجد مركباً يأخذنا معه.»

سألته: «أتريد ان تقول ان المركب الذي احضرنا إلى هنا لن يعود لأخذنا؟»

«انه لن يعود طبعاً، فهو قد ذهب لايصال التموين إلى جزر أخرى، فقد دفعنا له أجرة طريق واحد.»

فصاحت به: «انك لم تخبرني بذلك.»

«لأنك لم تسأليني.» قال ذلك بهدوء أثار غيظها.

فقالت: «ولكن ليس بإمكاننا البقاء هنا.»

«لماذا لا؟»

«لأن ليس هناك فنادق.»

«يمكننا ان ننام كيفما اتفق، اذا اضطررنا، لقد فعلت ذلك من قبل.»

«ولكن لم يحدث لي انا هذا، ولا أريد ان ابدأ الآن.»

فرفع حاجبيه: «أين حبك للمغامرات؟»

ردت بحدة: «ليس لدي حب كهذا.» ثم اخذت تحدق إلى البحر بيأس: «لا بد ان هناك طريقة للخروج من هذه الجزيرة.»

«لا يوجد، إلا اذا كنت سباحة ماهرة جداً.» وإذا بابتسامته تختفي وتبدو نظرة عادة في عينيه: «يبدو وكأن هناك من هو قادم ليأخذ تموين مالكولم مورغان.»

استدارت ماي وإذا بها ترى سيارة جيب قادمة باتجاه الرصيف، فجف حلقها وفمها على الفور، وشعرت بدوار، ماذا لو خرج من الجيب مالكولم مورغان؟ ماذا ستفعل حينذاك؟ وماذا ستقول له؟

وقفت السيارة، فتوقف تنفس ماي، ثم فتح الباب وترجل رجل، كان شعره أشيب وليس أحمر قاتماً، وكان قصير القامة بدينها نوعاً ما وليس طويلاً قوي البنية، وشعرت ماي بنبضها المتسارع قد اخذ يعود إلى طبيعته تدريجياً،

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

كما تنفست بارتياح، وفي نفس الوقت، انتبهت إلى ان قبضة ليندون كانت تشد على ذراعها.

فسألته: «لماذا تمسك بي؟»

«ظننتك بحاجة إلى من يسندك، انني لم أرى شخصاً قط من قبل يتملكه الشحوب بمثل هذه السرعة.»

أجابته بحدة: «ان وجهي عديم اللون بطبيعته، وبما أنني بخير تماماً، يمكنك ان تترك ذراعي.»

فرفع يده عن ذراعها على الفور، بينما تمتمت هي تقول: «ما الذي سنفعله الآن؟»

فأجاب: «سنقف متظاهرين بأننا سائحان، اننا لا نريد ان نثير أي شكوك.»

كان الرجل الأشيب الشعر قد ابتدأ ينقل صناديق التموين إلى السيارة، ألقى نظرة فضول نحوهما، وبعد ذلك صرف اهتمامه عنهما، وعندما تم نقل آخر صندوق، عاد يصعد إلى السيارة ثم ينطلق بها.

وعلى الفور، علق ليندون حقيبته بذراعه وهو يقول: «فلنشرع في السير.»

قالت مكشرة: «ما الذي سنفعله؟ نتبع تلك السيارة؟»

فأجاب ببساطة: «نعم.» ثم انطلق يسير بنشاط تاركاً الخيار لماي في ان تتبعه أو تبقى على الرصيف وحدها.

لم يكن أمامها خيار آخر، وازداد تكشيرها رغم تمنيها لو تبقى هنا، ولكن كان من الغباء ان تصل إلى هذا الحد من رحلتها، ثم لا تقطع تلك الخطوات القليلة نحو فيلا مالكولم مورغان.

وهكذا حملت حقيبتها وانطلقت في أثر ليندون، كانت

سيارة الجيب قد اختفت في طريق ضيق مترب يلتف حول تلة منخفضة كانت تلوح من خلف الميناء الصغير.

كان ليندون يسير بسرعة في نفس الإتجاه، بينما كانت ماي تكاد تركض لتجاريه في سيره، وسرعان ما اخذت تشعر بالحرارة عندما اخذت أشعة الشمس تنصب عليهما، وتاقت نفسها إلى شراب بارد.

سألته محاولة ان لا تلهث بشدة، وهي ترى تنفس ليندون مازال طبيعياً للغاية، ذلك انها لم تشأ ان يلمس منها ضعفاً أو تقصيراً عنه.

سألته قائلة: «ماذا لو اننا لم نجد الفيلا؟»

أجاب بثقة: «بل سنجدها.»

فقالت متذمرة: «انك دوماً تظن ان الأمور ستتحول لمصلحتك.»

«هل سبق ووقعنا في أي مشكلة؟»

فأجابت بالرغم عنها: «كلا.»

«ضعي ثقتك بي، إذن.»

لكن ماي كانت واثقة من ان أي امرأة تملك ذرة من العقل، يمكنها ان تثق في ليندون هايد، اخذت الطريق الملتفة حول التل تصعد بهما إلى ان وصلا إلى مقربة من القمة، عند ذلك لم تعد ماي تستطيع التظاهر بعدم التعب، فقد أخذت تلهث بشكل واضح وهي تفكر في الانتساب إلى ناد رياضي عندما تعود إلى انكلترا.

سألها ليندون: «اتريدين ان ترتاحي عدة دقائق؟»

فقالت بعناد: «انها حرارة الجو فقط، ولولاها لكنت في خير حال.»

www.rewity.com
gegeos
WWW.REWITY.COM

لم يقل شيئاً، وانما رفع حاجباً واحداً بشيء من التشكك ما أثار غيظها وجعلها تدير ظهرها إليه.

انتظر ليندون إلى ان استعادت انفاسها، فعاد يحمل حقيبته قائلاً: «الأفضل ان نتابع سيرنا.»

التفتت ماي اليه فجأة وهي تسأله: «لماذا تقوم بهذا الأمر؟»

فقطب حاجبيه: «لماذا اقوم به؟ ظننت الأمر واضحاً تماماً، فأنا آخذك إلى والدك.» وضاقت عيناه وهو يتابع: «انك تريدين ان تريه، أليس كذلك؟»

فتمتمت تقول: «لا أدري، احياناً اريد ذلك، واحياناً افكر في انك اقنعتني بهذا كله، ولكنني لا أدري السبب الذي يجعلك مصمماً على جعلي اتعرف إلى مالكولم مورغان.»

نظر ليندون اليها بعنف، ومضت لحظات ظنت هي فيها انه لن يجيبها، ولكنه اطلق آهة طويلة ثم عاد فوضع حقيبته على الأرض وهو يقول بلهجة كانت مختلفة عن أي لهجة سمعتها منه من قبل، «لماذا افعل كل هذا؟ لأننا متشابهان جداً، أنت وانا، يا ماي، اننا متماثلان في اشياء كثيرة، متماثلان في خلفيتنا.»

فردت عليه بحدة: «اننا غير متشابهين على الاطلاق، حسب علمي، فلا شيء يجمع بيننا.»

«ماذا بالنسبة إلى عدم وجود والد؟ أو كما في حالتي أنا، عدم وجود والدين؟»

اخرجتها اسئلته المقتضبة عن اتزانها، فقالت بحذر: «ما الذي تتحدث عنه؟»

فقال بهدوء: «لقد ألقي بي على باب مستشفى بعد

ساعات من ولادتي، فأنا لا اعلم من هي والدتي أو من هو والدي، وليس هناك طريقة يمكنني بها ان اعثر عليهما على الاطلاق اما انت فأفضل حالاً إذ لديك والدة على الأقل، وها انت ذي الآن لديك فرصة العثور على والدك.» ونظر في عينيها المذهولتين، وقد تألقت عيناه وهو يتابع: «انني اعرف تماماً ما يعني كونك دون والد، وما هو الفراغ الذي يتركه في حياتك وانت تمضين الليالي أرقة تفكرين به، وكل احلام اليقظة التي تساورك هي في العثور عليه يوماً ما، حسناً، لم يعد هذا حلم يقظة، يا ماي، فسيصبح لديك فرصة لذلك وهذا ما لن يتيسر لي طوال حياتي، وأنا سأبذل جهدي في أن لا أدعك تضيعين هذه الفرصة بسبب الجبن.»

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

الفصل الرابع

بقيت ماي صامتة فترة طويلة لم تتلفظ أثناءها بحرف واحد، وعندما استطاعت اخيراً الكلام، كان ليندون قد ابتعد عنها صاعداً الطريق بخطوات واسعة.

كان عليها أن تركض لكي تصل إليه. وعندما وصلت إليه أخيراً وهي تلهث، ألقى عليها نظرة ثائرة وهو يقول عابساً: «لا أريد الحديث في ما أخبرتك به. فأنا لم أكن أنوي قط الوصول بحديثي إلى هذا الحد، فانسي كل شيء.»

حدقت ماي إليه غير مصدقة: «أنساه؟ وهل هنالك شيء يجعلني أنسى؟»

فوقف ليندون فجأة: «إسمعي، هذا شيء خاص بي جداً، ولا أنوي متابعة الحديث عنه. هل فهمت؟»

أجابت بحدة: «نعم، فهمت. لا بأس بالنسبة إليك، في أن تتدخل في حياتي وتتجسس على شؤوني الخاصة، ولكن غير مسموح لي القيام بنفس الشيء. حسناً، فهذا لا يبدو لي أمراً عادلاً.»

ارتسمت على شفتيه ابتسامة باهتة ليس فيها أثر للبهجة: «ومن قال إن الحياة عادلة؟»

حملقت ماي فيه: «يبدو عليك أنك ناجح في حياتك.»

فقال: «هذا صحيح، فأنا ناجح في حياتي، فلنترك إذن هذا الموضوع من فضلك.»

ولكن ماي لم تكن مستعدة بعد لهذا الأمر، فقالت: «لا

يمكنك أن تلقي شيئاً كهذا، عليّ، ثم تدعي بأنه غير هام.»

«إنني لم اقل إنه غير هام. كل ما قلته هو أنني لا أريد الحديث عنه.»

فسألته: «لماذا؟»

أجاب بلهجة حازمة ادركت منها أنها لن تظفر منه بمزيد من المعلومات، الآن على الأقل. أجاب قائلاً: «لأنني لا أريد ذلك.»

ولكن قوله هذا لم يكن يعني بالنسبة إليها، بأنها لن تحاول مرة أخرى، فيما بعد.

عاد إلى السير بشيء من السرعة بينما أخذت ماي تهرول خلفه مرة أخرى بشيء من البطء هذه المرة وهي تفكر في أن اليومين الماضيين حملا إليها من المفاجآت اكثر مما تستطيع التعامل معه. ما الذي سيفاجئها ليندون به غير ذلك قبل أن تنتهي هذه الرحلة؟

أدركت أن ما كشفه لها عن عدم معرفته لوالديه، هو الشيء الخاص الوحيد الذي عرفته عنه.

فقد كانت طبعاً لا تعرف الكثير عن ماضيه. لقد سبق وعلمت أن لديه سيارة بالغة الفخامة، ويسكن في أغلى أحياء لندن، ويمتهن الصحافة. ولكن هذا كل شيء. حتى هذه الأشياء القليلة لا تكشف شيئاً. فهي لا تعرف كم يقبض الصحافي أجراً، ولكن حتى ولو كان في القمة من مهنته وكان لدى ماي شعور بأن ليندون هايد هو دوماً في قمة أي شيء يحاول اتخاذه، فهو لن يستطيع تحصيل ما يكفي ليعيش مثل هذا النوع من الحياة، لم يكن هذا معقولاً على الاطلاق.

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

كما لا يبدو أنه ينوي كشف هذه الأمور لها. ليس الآن على الأقل.

كان ليندون قد وصل إلى قمة التل الآن، ورأته ماي ينتظرها لكي تصل إليه. نظرت إليه وهي تصعد تلك الأمتار القليلة التي بقيت أمامها، وإذا بها تشعر تقريباً وكأنها تراه لأول مرة.

كانت أشعة الشمس تسقط عليه مباشرة تظهره بشكل واضح للغاية، رجلاً فارع القامة واقفاً في حالة استرخاء مرتدياً بنطلون جينز باهت اللون وقميصاً قطنياً بعد أن كان في غاية من الاناقة عندما رأته ماي لأول مرة. وكان شعره اسود لامعاً ما أبرز لمعان عينيه الزرقاوين. أما بشرته فقد لفحتها الشمس مسبغة عليها بريقاً ذهبياً. ابدا مرتاحاً للغاية بالرغم من التوتر الذي حدث بينهما منذ دقائق، ولكن ماي لم تنخدع. فقد كانت واثقة من أن هذا الاسترخاء كان ظاهرياً فقط. فهذا الرجل تحركه دوافع معقدة ومشاعر لم تبدأ بفهمها بعد.

بعد ذلك بثوانٍ، وصلت إليه وعندما وقفت بجانبه لم تعرف ما تقول. ثم حولت نظراتها عنه وستّرتها على المشهد الذي كان منبسطاً أمامهما. فتحت عينيها بدهشة وقد نسيت كل شيء عن ليندون هايد وكل المشاكل التي يسببها لها.

لقد تبدل المشهد فجأة بشكل رائع. كانا ينظران إلى خليج صغير أسفل، وكان البحر يتألق بشكل مذهل وكأن زرقته تعكس لون السماء. وبدلاً من أن تكون جوانب التل عارية مترية، كانت الأشجار تغطيها. أشجار الزيتون الممتدة بشكل غير منظم فروع اشجار السرو تلوح في المؤخرة. وبجانب الصخور

الشاهقة التي تحيط بالخليج، كانت تكمن فيلا بيضاء تغمرها اشعة الشمس. وكانت لها نوافذ وشرفة تواجه البحر، وقد تدلت منها جميعاً ازهار تخفف من قسوة مظهر الصخور.

قال ليندون برقة: «يبدو وكأننا وجدنا منزل مالكولم مورغان الصيفي.»

سألته بصوت قد ابتدأ يتهدج متوتراً: «وما الذي سنفعله الآن؟»

أجاب بهدوء: «نذهب ونقرع الباب الأمامي.»

«ولكن... أليس بإمكاننا أن ننتظر قليلاً؟»

نظر ليندون في عينيها مباشرة: «كم من الوقت تريدين أن تنتظري؟ ساعة؟ يوماً؟ اسبوعين؟ وقتاً غير معين؟»

فابتلعت ماي ريقها بصعوبة: «إنني فقط لا أشعر... باستعداد كامل لهذا.» قالت ذلك بلهجة خافتة.

فقال ليندون: «لو أنك انتظرت إلى الأبد، لبقيت تشعرين بعدم الاستعداد. وفي الواقع كلما انتظرت مدة اطول، أصبح الأمر اسوأ فالأفضل أن تقومي به الآن وتنتهي منه.»

عضت شفتها، وأخيراً قالت: «لا بأس.» ولكنها عندما أخذ يسير نحو الفيلا، تباطأت خلفه وعندما أدرك بأنها لا تتبعه، عاد إليها وأمسك بمعصمها قائلاً بحزم: «هيا.»

فقالت ساخطة: «لا اريد أن تجرّني إلى هناك.»

ازدادت اصابعه ضغطاً حول معصمها: «بل يجب أن تريدي ذلك.»

ازداد ذعرها وهي تراه لا ينوي تركها قبل أن يقفا أمام باب فيلا مالكولم مورغان. فهو سيرغمها على القيام بذلك حتى ولو قررت في آخر لحظة أنها لا تريد، وحاولت الهرب.

www.rewity.com
gegeo8
WWW.REWITY.COM

بعد عدة محاولات فاشلة لتخليص يدها منه، حملقت فيه قائلة: «إنك رجل قاسي جداً.»

«وأنت جبانة يا ماي ستانفيلد. وكان عليّ، في الحقيقة أن اجرك في كل خطوة من هذه الرحلة. فلو لم أبق قريباً منك، لهربت قبل الآن بمدة طويلة.»

انكرت ذلك بحرارة: «هذا غير صحيح. وإنما كنت سأقوم بالأمر بطريقتي الخاصة. فأنا لست بحاجة إليك ولو لثانية واحدة.»

فترك ليندون معصمها فجأة وهو يتحداها بلطف: «إذن، اقطعي هذه الخطوات القليلة وحدك اصعدي إلى ذلك الباب واقرعيه. افعلي كل هذا بنفسك.»

فقالت وعيناها الصفراوان تتألقان: «سأفعل.» تقدمت إلى الأمام بسرعة وتصميم، وهي تدفع إلى الخلف خصلات شعرها الأحمر باشارة تمرد. إن بإمكانها أن تدير حياتها دون مساعدة من ليندون الكسندر هايد. وهو سيرى الآن أنها ليست أبداً تلك الجبانة كما اتهمها مراراً.

ما أن وصلت ماي إلى مدخل الفيلا، حتى أخذت ساقاها ترتجفان. رأت الفيلا عن قرب أكبر وأكثر مهابة مما رأتها عن بعد، لقد كانت مبنية داخل جانب التل وكانت اشعة الشمس تنعكس من الجدران البيضاء، وعندما نظرت إلى اسفل رأت سلسلة من الدرجات تؤدي إلى الخليج ذي اللون الأزرق الباهت.

كل ما عليها الآن هو أن تدخل من تحت قنطرة سقف المدخل هذا، ثم تقرع الباب، وبعد ذلك تصبح وجهاً لوجه أمام مالكولم مورغان، والذي قد يكون أو لا يكون، والدها.

ما عدا أن ليس باستطاعتها القيام بذلك، لقد تملكها الآن غضب عنيف على ليندون الذي اوصلها إلى هذا، ولكن هذا الغضب لم يكن من القوة بحيث يدفعها إلى الأمام. لقد كان الحق مع ليندون فهي جبانة لا تستطيع التصرف في هذا الأمر وحدها.

وكأنما عرف ما يجول في خاطرها، إذا به يصبح بجانبها يدفعها إلى الأمام برفق إنما بحزم. ومن الغريب ان وجوده بقربها جعلها تشعر أن بإمكانها أن تقطع هذه الخطوات القليلة.

سارا جنباً إلى جنب تحت قنطرة المدخل وكان ليندون هو الذي قرع جرس الباب وكأنه كان يعلم أن اصابعها المتوترة لا تملك القوة لذلك. وكانت شاكرة له ذلك لأن ساقيها كانتا قد اصبحتا رخوة للغاية.

فتح الباب على الفور ما جعل ماي تحبس أنفاسها. ولكنها ما لبثت أن تنفست بارتياح وهي ترى أن من فتح الباب كان امرأة متوسطة السن وقفت تنظر إليهما باسمة.

سألتهما: «هل اضعتما طريقكما؟ هل تريدان ارشادات؟»

أجاب ليندون: «كلا. إننا نحب أن نقابل مالكولم مورغان وهذا بيته، أليس كذلك؟»

بدت المرأة حائرة بعض الشيء: «نعم، إنه بيته ولكنه لم يخبرني أنه ينتظر زائرين.»

بشكل ما، وجدت ماي ما تقوله: «إنه... إنه لا يتوقع حضورنا. ولكننا نحب أن نراه، إذا كان هذا ممكناً.»

فأجابت المرأة: «لا أظن هذا ممكناً.»

فقال ليندون بصوت أقل رقة: «لقد جئنا من مكان بعيد،

www.rewity.com
gegeos
WWW.REWITY.COM

وأظن أقل ما يتوجب عليه هو أن يمنحنا عدة دقائق من وقته.»

فقالت المرأة بسرعة: «آه، لم أكن اعني أنه لا يريد رؤيتكما. كل ما في الأمر أنه غير موجود.»

رددت ماي قولها: «غير موجود؟» لم تستطع أن تصدق هذا تماماً. فقد مرت بكل تلك المعاناة وغليان المشاعر، بينما هو غير موجود في بيته.

قالت المرأة وكأنها تذكرت فجأة أنها لم تقدم نفسها: «إنني السيدة مايتوس مديرة منزل مالكولم مورغان. هل بإمكاني مساعدتكما في شيء؟»

فقال ليندون هايد: «وهذه الآنسة ماي ستانفيلد. ونحن هنا لنقابل السيد مورغان لأجل مسألة خاصة.»

سألتهما السيدة ماتيوس: «هل أنتما في إجازة في هذه الجزيرة؟»

أجابت ماي: «كلا. فقد قمنا بهذه الرحلة الطويلة من انكلترا إلى هنا فقط لكي نرى السيد مورغان.»

فقالت المرأة: «لا بد انها إذن مسألة في غاية الأهمية، اتريدان ان تتركا له رسالة أو خبراً؟ بامكاني ان اسلمه إياها حال عودته.»

فقال ليندون: «انه إذن عائد إلى هنا، إلى الفيلا؟»

«نعم، ولكن ربما ليس قبل عطلة آخر الأسبوع، فقد ذهب في رحلة بيخته لعدة ايام، طائفاً بين الجزر.»

نظرت ماي إلى ليندون بشيء من الذعر، فهما لم يحسبا حساب شيء كهذا، ما الذي سيفعلانه الآن؟

سأل ليندون: «هل هناك مكان في الجزيرة يمكننا الإقامة فيه؟»

هزت السيدة ماتيوس رأسها: «لا اظن ذلك، فهنا لا يوجد سوى البيوت الصيفية الخاصة، مثل هذا.» ونظرت إلى ليندون ثم إلى ماي وتابعت تقول: «هل ستقيمان في ليندوس إلى حين عودة السيد مورغان؟»

فقال ليندوس بحزم: «نعم، فان الآنسة ستانفيلد تريد رؤيته.»

نظرت المرأة إلى ماي قائلة: «هل تعرفين السيد مورغان؟»

سارع ليندون يجيب عنها: «نعم، انها تعرفه.»

تابعت مديرة المنزل النظر اليهما واحداً بعد الآخر، ثم بدا عليها انها قررت شيئاً في نفسها، فقالت: «يوجد في هذه الفيلا كثير من الغرف الخالية، فهل تحبان البقاء هنا إلى حين عودة السيد مورغان؟»

بدت الدهشة على ماي، فهي لم تتوقع قط من هذه المرأة ان تعرض عليهما أمراً كهذا، ولكن ليندون كان قد سارع يبتسم للمرأة، تلك الابتسامة التي تفتن كل النساء من الثامنة حتى الثمانين من العمر.

«ان هذا منتهى اللطف والشهامة منك، ونحن نتقبل هذا العرض منك بكل سرور اذا كنت واثقة من ان ليس في ذلك إزعاج لك.»

حدقت ماي فيه غير مصدقة، لماذا يقول هذا؟ ليس بإمكانهما الاقامة هنا، وحاولت ان تصيح فيه، ليس هنا ولكنه حتى لم يكن ينظر اليها، وكانت السيدة ماتيوس تقول بكل ارتياح: «ليس في هذا أي إزعاج، ان السيد مورغان في الواقع لن يوافق على إقامة شخصين غريبين هنا، طبعاً،

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

فهو يحب الهدوء والعزلة حين يكون في إجازة عدة ايام، ولكن بما انكما قطعتما كل تلك الرحلة من انكلترا خصوصاً لرؤيته، لا اظنه سيعارض، وليس هناك مكان آخر في الجزيرة يمكنكما الإقامة فيه، لا يوجد حتى زورق يأخذكما إلى الجزيرة الرئيسية.»

فقال ليندون بابتسامة فاتنة أخرى: «ظننا انه قد يكون علينا ان ننام في البرية، ولكن الآنسة ستانفيلد لم تعجبها تلك الفكرة كثيراً.»

فقالت ماي بسرعة: «كنت أمزح فقط، فأنا لا امانع في النوم في البرية مطلقاً، ثم اننا لا يمكننا الإقامة هنا، لا يحق لنا ان نتوقع من السيدة ماتيوس، استضافة شخصين غريبين.»

وألقت نظرة توسل على ليندون تريده ان ينظر اليها ويفهم ما أرادت ان تقوله له، وقد تملكها الذعر، ولكن بدا عليه انه يتعمد تحويل عينيه عنها.

فقالت لها المرأة تطمئنها: «ليس في الأمر أية مشكلة لأنه يوجد في الفيلا شقة مستقلة ملحقة بها يمكنكما استعمالها، فالسيد مورغان غالباً ما يستضيف اصدقاءه فيها، وانا واثقة من انه لن يمانع في اقامتكما فيها عدة ايام إلى حين عودته.»

كانت ماي واثقة من ممانعته، وبشدة، حين يكتشف هوية ضيفيه هذين، ولكن ليندون كان قد حمل امتعتهما وهو يشكر السيدة ماتيوس ثم يدخل الفيلا.

رفضت ماي ان تتحرك من مكانها، فوقفت خارج الباب، غير قادرة على الدخول، مثل ليندون، إلى منزل مالكولم مورغان.

وأخيراً أدرك ليندون انها ما زالت لم تلحق به، فعاد إلى الباب وأمسك بذراعها ثم جذبها إلى الداخل.

قالت بعنف وصوت منخفض: «لا أريد ان اضع قدماً في هذا المنزل.»

فقال بلطف: «ولماذا لا؟ ان لك كل الحق في الإقامة هنا، لو لم يهجرك والدك.»

لم تكن نظرت قط إلى الأمر بهذا الشكل، من قبل كان كلام ليندون صحيحاً، فلو كان مالكولم مورغان والدها حقاً، فهذا المنزل هو بيتها.

وهكذا تبعت المرأة وليندون وهذه الأفكار تجول في رأسها، اخذت تنظر إلى الغرف التي كانوا يمرون بها، بفضول. كانت مؤثثة ببساطة غير متوقعة، وكانت الأرض المرصوفة بالقرميد والجدران الباهتة اللون تعطي انطباعاً بالبرودة، كان الأثاث عملياً مريحاً، والوسائد والسجاد ذات الوان براقة تضفي على المكان الواناً دافئة.

وصلوا إلى آخر الفيلا حيث فتحت السيدة ماتيوس باباً، وهي تقول: «هذه هي الشقة، وكما قلت لكما، هي مستقلة بذاتها، الثلاجة مليئة بالطعام... فالسيد مورغان يحب ان تكون دوماً كذلك، تحسباً لضيوف طارئين... كما ان هناك اغطية نظيفة على الأسرة، ولكن هناك غرفة نوم واحدة، مع الأسف.» نظرت اليهما بشيء من التردد وقد بدا واضحاً عدم رغبتها في سؤالهم بصراحة عما سيفعلانه بالنسبة إلى النوم، ولكن هناك أريكة في غرفة الجلوس يمكن فتحها فتصبح سريراً، إذا شعرتما بحاجة إليها.»

قالت ماي بحزم: «نعم، اننا سنحتاجها.»

www.rewity.com
jege86
WWW.REWITY.COM

«حسناً، ستجدين ملاءات اضافية في خزانة الحمام، اني ساترككما الآن، واذا احتجتما أي شيء آخر، يمكنكما ان تأتيا إليّ.»

وابتسمت لهما بمودة ثم تركتهما بمفردهما، وحالما اغلقت الباب خلفها، استدارت ماي إلى ليندون تسأله بعنف: «لماذا قبلت بالإقامة هنا؟ انك تعلم بأنني لا أريد ذلك.»

فقال بهدوء: «لا يوجد في الجزيرة مكان آخر نذهب إليه كما ان لك الحق في ان تكوني هنا.»

فقالت بحدة وهي تنظر اليه عابسة: «لم اتأكد بعد مما اذا كان لي الحق في أي شيء، انني لن اعرف هذا إلا بعد ان اقابل مالكولم مورغان.»

فأجاب: «وهل بإمكانك ان تجدي مكاناً افضل من بيته هذا ننتظره فيه؟»

«ألا تعلم ان السيدة ماتيوس قد تفقد عملها هنا بسببنا عندما يعلم السبب في مجيئنا إلى هنا؟ لا اظنه سيكون مسروراً أبداً، ولن يصفح أبداً عن السيدة ماتيوس عندما يكتشف انها دعتنا للإقامة في الفيلا، ألا تهتم باحتمال خسران تلك المرأة لعملها بسببنا؟»

احتدت نظرات ليندون: «انني اهتم طبعاً، وإذا حدث هذا فسأساعدها في العثور على وظيفة مماثلة، وهذا سهل علي بالنسبة لكثرة معارفي.»

أجابت بلهجة لاذعة: «ربما لا تريد هي وظيفة مماثلة، ربما تفضل هذه الوظيفة هنا، وأنا سأبذل جهدي في سبيل ان تحتفظ بعملها، فأنا لا اريد ان اكون مسؤولة عن خسرانها عملها.»

حملت حقيبتها واتجهت نحو الباب، ولكن ليندون سبقها إليه يسد الطريق امامها.

قالت له بعنف: «دعني اخرج من هنا.»

فقال: «انك لن تذهبي إلى أي مكان.»

«بل سأذهب ولا يمكنك منعي.»

«ان بإمكاني ذلك طبعاً.» ومد يده خلفه يقفل الباب بالمفتاح ثم يخرجه ويضعه في جيبه، فحملقت فيه قائلة: «اتظن ان هذا سيمنعني من الخروج من هنا؟»

«كلا، بل سيبقيك وقتاً كافياً لكي تستمعي فيه إلى ما أريد قوله لك.»

«اظنني استمعت اليك اكثر مما يجب، فمنذ تعرفت عليك وانت تأمرني بفعل هذا وذاك، إبقي هنا، اذهبي إلى هناك... حسناً، لقد ذقت ما فيه الكفاية، ان بإمكاني ان اتدبر حياتي بنفسي واقرر ما أريد، وأنا لم اعد بحاجة إليك.»

تألقت عيناها الصفراوان بعنف، ولم تتراجعا إلا بعد ان رأت تألق نظراته وهو يقول: «اتظنين انك لست بحاجة إليّ؟ اخبريني اذن، لولاي اين كنت الآن؟»

فصاحت به: «لولاك لكنت الآن في شقتي في لندن، اذهب إلى عملي واتابع حياتي العادية، كنت اقوم بكل الاشياء الطبيعية التي يقوم بها الناس.»

فقال عابساً: «ومرة واحدة يومياً، على الأقل، ستتساءلين بينك وبين نفسك، من عسى ان يكون والدك.»

عند ذلك سكتت، ان الحق معه، طبعاً، فقد أمضت حياتها وهي تسأل نفسها هذا السؤال.

عاد ليندون يذكرها بقوله: «انني الشخص الذي اعطاك

www.rewity.com
yege86
WWW.REWITY.COM

الجواب.» أمسك بكتفيها يهزها بشيء من العنف، «انني الشخص الذي احضرك إلى هنا، والذي جعلك تبقين حين أردت ان تهربي، والذي احضرك إلى بيت مالكولم مورغان. قولي الآن مرة أخرى انك لست بحاجة إليّ.»

نظرت ماي في عينيه مباشرة ثم ارتجفت، ان هذا الرجل يعرف الكثير الكثير عنها، لم يعجبها ذلك، كما لم تعجبها الطريقة التي اخذ ينظر اليها بها الآن، كأنه يريدها ان تحتاج اليه، وكأن ذلك يرضي حاجة عميقة في نفسه.

ترك كتفيها ببطء وما زالت عيناها مسمرتين على وجهها، ثم مد يده إلى جيبه واخرج المفتاح، ثم مد يده به إليها وهو يقول بلطف: «أتريدينه؟ اذا كنت حقاً تريدين ان تذهبي فخذيه.»

لكن ماي كانت الآن قد عرفت اشياء عن ليندون ما جعلها تقول له بحذر: «وما هو الثمن الذي تطلبه لأجل المفتاح؟»

فبدت على شفتيه ابتسامة متعبة لم تكن تتوقعها: «إذن، فقد علمت أخيراً ان هناك ثمناً لكل شيء؟ ربما هذا شيء حسن، فهو دليل نضج، عندما تبدإين في مواجهة الواقع.»

فكررت تقول بحدة: «اخبرني عن الثمن.»

«انك سبق وعرفته، فأنا سأعطيك المفتاح دون مقابل، كل ما عليك ان تفعليه هو ان تمدي يدك وتأخذيه، ولكن ما ان تضعيه في ذلك القفل وتفتحي الباب وتخرجي، فستندمين بقية حياتك، وقبل كل شيء ستعيشين مدركة بأنك جبانة، وانك قطعت كل ذلك الطريق، وجبنت في اللحظة الأخيرة، ولكن اكبر ثمن على الاطلاق، هو معرفتك بأنك أدرت ظهرك إلى الحقيقة، وانه اتيحت لك فرصة تعرفين فيها ماضيك، ولكن الشجاعة خانتك.»

فقالت بصوت خافت: «يمكنني ان أرى مالكولم مورغان في وقت آخر.»

فقال: «نعم، يمكنك ذلك، ولكنك لن تفعلي، فإذا انت هربت الآن من مواجهته، فستبقين هاربة على الدوام، إذ ستجدين دوماً عذراً لكي لا تواجهيه، ومع مرور الأيام ستقنعين نفسك بأن ما اخبرتك به لم يكن صحيحاً، وان ليس ثمة سبباً لرؤيته لأنه لا يمكن ان يكون والدك على الاطلاق.»

كانت ماي تعلم انه على صواب، وكرهت الاعتراف بذلك، ولكنها كانت تعلم تماماً بأنها لا يمكنها أبداً ان تعاود الكرة، متحملة كل ما واجهته من معاناة، مرة أخرى، فهي إما ان تبقى لمواجهة مالكولم مورغان عندما يعود، واما ان لا تراه على الاطلاق.

حدقت في المفتاح في يد ليندون، من السهل ان تأخذه منه، وان تدير ظهرها لكل هذا وتحاول ان تنسى كل ما حدث.

باستثناء انها لن تستطيع ان تنسى، فقد بذل ليندون غاية جهده لذلك.

أخيراً قالت فجأة بصوت مرهق: «هنالك اوقات اظن فيها بأنني اكرهك حقاً.»

فقال وقد تغيرت لهجته هو أيضاً: «اعرف ذلك، ولا احب شعورك هذا نحوي، يا ماي، لا احبه على الاطلاق.»

فانفجرت تقول: «لماذا إذن تقوم بذلك لأجلي؟ لماذا لا تنفك تدفعني؟»

«لأن ليس بإمكانك القيام بذلك وحدك.»

اجابت بمرارة: «اعرف هذا، فأنا بحاجة إليك لقد سبق وقلت لي هذا.»

www.rewity.com
gegeos
WWW.REWITY.COM

«أتمنى لو كنت تحتاجين إليّ بالنسبة لأشياء أخرى أيضاً.»

كانت الرقة التي قال بها هذا، غير متوقعة حتى انها لم تصدق ما سمعت، فرفعت عينيها إلى عينيه مرة أخرى، فرأت فيهما معنى لم تره من قبل.

حولت عينيها عنه، وهي تحدث نفسها... آه، كلا... لا يمكنني احتمال هذا أيضاً... بعد كل ما جرى.

قالت له بفتور: «لا اظنك تعني ذلك حقاً.»

وكانت ترجو ان لا يكون يعنيه، فهي لم تكن تريد المزيد من التعقيدات. هز كتفيه قائلاً: «بل أعنيه، ولكن بإمكانك ان تريحي ذهنك لأنني لا أنوي القيام بشيء في هذا السبيل، حالياً.»

ولكن هذا لم يرح ذهنها على الاطلاق، ما الذي كان يعنيه بقوله انه لا ينوي القيام بشيء في هذا السبيل، حالياً؟ هل هو ان تريح ذهنها في الساعتين القادمتين، وعليها ان تمضي الأيام القليلة المقبلة في انتظار ان ينقض عليها؟

قررت ان هذا التدبير لا يناسبها على الاطلاق، وشعرت فجأة بالحاجة إلى تسوية هذا الموضوع الآن، في هذه اللحظة.

فقالت بجفاء: «دعنا نسوي بعض الأمور، ان كل ما يهمني حالياً هو مقابلة ذلك الرجل الذي تصر انت على انه والدي، فأنا لا استطيع التفكير في أي شيء آخر، هل فهمت ما أعني؟»

نظر ليندون اليها مفكراً لحظة، وأخيراً قال: «انني لست واثقاً من انك تعنين حقاً ما تقولين.»

فتأوهت ساخطة: «لا اظنني نجحت في جعلك تفهم ما أريد قوله، اسمع، لو ان تسع وتسعين في المئة من النساء اللاتي عرفتهن رأينك جذاباً لا يمكن مقاومته، فأنا لا أراك كذلك، انني ذلك الواحد في المئة المستثنى، فأنت لا تؤثر في نفسي بأي شكل.» ثم حملقت فيه فجأة، «هل فهمت ما أحاول ان أقول؟»

فقال بهدوء: «نعم فهمت، ولكنه لا يتلاءم كثيراً مع الإشارات التي تبدو عليك.»

فحدقت اليه بارتياب: «أية إشارات؟»

ولأول مرة يبدو عليه شيء من التفكه: «أحقاً لا تعلمين؟»

أجابت بحدة: «لو كنت اعلم لما سألتك.»

وشعرت بالندم لسماحها لحديث كهذا بأن يطول بينهما، كان يجب عليها السكوت منذ مدة طويلة، وإذا شاء هو ان يستمر فيه بإمكانها ان تدير له ظهرها وتبتعد عنه.

كان الآن ينظر اليها بطريقة بعثت الإضطراب إلى نفسها، كانت عيناه الزرقاوان المتألقتان عميقتين لايسبر غورهما، وهذا لم يعجبها، فهي تشعر براحة اكثر عندما يمكنها التكهن بما يفكر فيه.

أخيراً قال: «ان كل امرأة تبدي إشارات، بعضها من السهل قراءته، هناك إشارة (هيا، تعال) وهناك ارفع يدك... وهذه دوماً مفهومة على الفور، ولكن الإشارات التي تصدر عنك اكثر غموضاً بكثير، انها غير واضحة حتى انها مربكة قليلاً، فهي كأنك تريدين شيئاً، ولكنك لا تسمحين لنفسك بالإعتراف بذلك.»

فقالت بتهكم عميق: «وانت تتمنى لو كانت إشاراتي واضحة مثل (هيا تعال)؟ حسناً، آسفة إذ خيبت أملك.»

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

فقال دون اي انزعاج: «آه، ولكنني لست منزعجاً، فأنا احب الغموض في المرأة، وخصوصاً فيك انت.» وازدادت رقة صوته وهو يقول جملته الأخيرة.

عبست ماي فيه قائلة: «لا اريدك ان تحب أي شيء في شخصي.»

«لماذا؟»

«لأن... حسناً لأن...» وتملكها الإنزعاج حين لم تستطع ان تفكر في جواب واحد لهذا السؤال البسيط، وابتدأ الهزل يبدو على وجه ليندون، ما زاد في غيظها، فضربت الأرض بقدمها، ثم حملت حقيبتها واندفعت داخلة إلى غرفة النوم صافعة الباب خلفها بعنف.

شعرت ببعض الارتياح حين غاب ليندون عن نظرها، فقد كانت قد ندمت على اندفاعها الصبياني ذاك، بطبيعة الحال، ذلك انها لم تكن تريده ان يعتقد بأنه يؤثر على مشاعرها بأي شكل، ولكن الذنب في ذلك ذنبها جزئياً لأنها لم تهرب منه قبل الآن، ما الذي جعلها تتورط في ذلك الحديث السخيف منذ البداية.

سارت إلى النافذة وقد تملكها الضيق، كان في الخارج شرفة صغيرة تزينها احواض الزهور، وكان المنظر رائعاً، فالخليج كان امامها بمياهه الزرقاء المتألقة والصخور المذهلة التي تحيط به.

لو كانت في ظروف أخرى لعشقت مكاناً كهذا، ولكنها لم تستطع ان تنسى لحظة واحدة من هو صاحب هذا البيت، ولا ان ليندون هايد كان واقفاً خلف بابها، أو انها ستشاركه هذه الغرفة عدة ايام.

تنهدت ثم نفضت حذاءها من قدميها وألقت بجسمها المنهوك على السرير.

لا شيء هناك يسير في الطريق الصحيح، فمالكولم مورغان غير موجود، وليندون تصدر عنه دلائل تظهر صعوبة التعامل معه، وفي هذه اللحظة بالذات لم تكن تشعر بالقدرة على التصرف مع أي من هذين الأمرين، لقد حدثت أمور كثيرة في وقت قصير جداً، ولم تحصل لها فرصة تتعود فيها على كل هذه التغيرات المفاجئة في حياتها.

تنهدت مرة أخرى واغمضت عينيها، ربما يمكنها ان تأخذ اغفاءة قصيرة، وعندما تستيقظ قد تجد نفسها اكثر نشاطاً وقدرة على مواجهة كل هذا.

ولكنها لم تستيقظ إلا بعد هبوط الظلام بوقت طويل.

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

الفصل الخامس

عندما فتحت ماي عينيها، مضت دقائق قبل أن تتذكر أين هي، وكان ضوء القمر المنساب من النافذة كافياً لأن ترى خطوط أثاث الغرفة، ولكن لا شيء مما حولها بدا لها مألوفاً ما عدا حقيبة ملابسها والتي كانت قد ألقت بها داخل الغرفة.

لكن تدريجياً، اخذ ذهنها يصفو وابتدأ كل شيء يأخذ مكانه، كانت في منزل مالكولم مورغان، حيث كانت تقيم مع ليندون هايد، ومع انه كان آخر مكان على وجه الأرض كانت تريد حقاً ان تكون فيه، إلا ان عليها ان تمضي نحو يومين فيه.

نهضت من سريرها وهي تتنهد، فأضاءت النور ثم نظرت إلى صورتها في المرآة الصغيرة المعلقة على الجدار.

رأت وجهاً شاحباً تحيط بعينيه هالتين داكنتين، ويحيط به خصلات شعر أحمر جعدة ثائرة.

تمتمت تحدث نفسها بأنها لا ترى امامها وجهاً جميلاً، وأنها بحاجة إلى حمام، وفي الواقع رأت نفسها بحاجة إلى عناية شاملة.

رأت ان المفروض ان تحتوي هذه الشقة المستقلة على حمام، ولكن كان عليها ان تغامر باحتمال الإصطدام بليندون اذا هي خرجت تبحث عن الحمام ذاك، ولم تكن تشعر برغبة في أن تراه الآن، وفي الواقع لم تكن تظن انها ستهتم فيما لو لم تره على الاطلاق، بعد الآن.

لكنها قررت في النهاية انها بحاجة ماسة إلى الاغتسال، ففتحت الباب بهدوء بالغ، انها اذا كانت محظوظة، ستجد ليندون نائماً، فتسير على أطراف أصابعها ماره به دون ان يشعر حتى بوجودها.

لكنه لم يكن في غرفة الجلوس، كان هناك مصباح صغير مضاء، ما جعلها ترى الغرفة بوضوح تام، ورأت أيضاً ان الأريكة حيث كان المفروض ان يكون نائماً، كانت غير مستعملة.

حدثت نفسها عابسة، أين تراه يكون؟ ثم تذكرت انه الليلة الماضية في ذلك النزل، قد خرج ليتمشى في ساعات الفجر الأولى، وربما كان هذا شيئاً يكثر من القيام به، ربما يعاني من الأرق، وعلى كل حال، ما كان لها ان تهتم بالمكان الذي يكون فيه، انه ليس هنا وهذا هو المهم.

كان يوجد باب في الناحية البعيدة من غرفة الجلوس ولكن حين فتحته رأته يؤدي إلى مطبخ صغير حسن التجهيز، ورأت دلائل على ان ليندون قد تناول شيئاً من الطعام، ولكن المطبخ نفسه كان فارغاً، وتنهدت بارتياح، لا بد انه خرج من المنزل.

لم يبق سوى باب واحد عليها ان تجربه، وإذ كانت واثقة من انه يؤدي إلى الحمام، فقد عادت إلى غرفة النوم حيث اخذت تخرج من حقيبة ملابسها صابونة ومنشفة وعلبة بودرة ثم ثوب نوم لترتديه بعد الحمام، وبعد ان يتملكها الإسترخاء تحت الدوش الساخن، قد يخدمها الحظ فتنام عدة ساعات أخرى.

www.rewity.com
jege86
WWW.REWITY.COM

عادت إلى الحمام ممتلئة حبوراً، ثم دفعت الباب تفتحه.

أول شيء سمعته كان صوت ماء يتدفق، فعبست أترى ليندون قد استعمل الحمام ونسي الصنبور مفتوحاً؟

لكنها ما لبثت ان أدركت انه هو الذي كان يستعمله، فقد كانت تسمع صوت الدوش وليس الصنبور.

شهقت بصوت مسموع، وفي نفس الوقت كان ليندون يزيح طرف الستار وينظر اليها بشيء من الاهتمام، وبسرعة، اغمضت عينيها.

فقال لها بعد عدة ثوان وقد بدا في نبرته الهزل: «يمكنك ان تفتحي عينيك الآن، فأنا محتشم تماماً.»

تمتمت تقول بارتباك: «انني سأعود بعد ان تنتهي من الحمام.»

فقال ببساطة: «لا لزوم لذلك، فأنا لا امانع في ان اشترك معك في الدوش.»

فردت على الفور: «حسناً، انا امانع.»

فرفع حاجبه الأسود: «لم اكن اظنك من النوع الخجول.»

«وأنا لست كذلك، ولكن هذا لا يعني انني أريد ان اشترك معك في أخذ الدوش.»

فبانت شبه ابتسامة هازلة على جانبي فمه بدا فيها شيء من المكر: «انه شيء ممتع تماماً.»

ففكرت حالاً في انه أيضاً شيء خطر للغاية، قد يكون يحاول اغاظتها، ولكن كان هناك أيضاً لمعان في عينيه انذرها بأن الأمر قد يخرج عن السيطرة بسهولة.

استدارت نحو الباب بشيء من العزم، واذا بها تسمع صوت ليندون يقول متحدياً: «اترفضين دعوتي؟»

فردت عليه بحدة: «انني افضل ان اكون بمفردي في مناسبات معينة.»

«وكذلك أنا.»

نظرت اليه بارتياب: «من الصعب تصديق هذا.»

فقال ضاحكاً: «صدقيني انني احب الوحدة.»

فقالت متهكمة: «اظنك ستخبرني بعد ذلك انك تعيش كالناسك.»

فقال: «ليس تماماً، رغم انني اعيش بمفردي.»

«حسناً، انني واثقة من انه وضع مؤقت، اظنك غارق مع الشقراوات هذه الأيام.»

«لقد وجدت مؤخراً ان الشقراوات لا يثرن اهتمامي، وهكذا تحولت نحو ذوات الشعر الأحمر، وإذا كان هذا يهمك، فأنا دوماً أعيش وحدي.»

«ان هذا لا يهمني على الاطلاق.»

كانت تعلم ان عليها ان لا تظهر أي فضول تجاه أي شيء بقوله هذا الرجل أو يفعله، ولكنها ألقت بهذا الكلام دون تفكير وقبل ان تستطيع منعه.

هز ليندون كتفيه: «ربما كان هذا لأنني لم احصل على أي انفراد في حياتي طوال مدة نشأتي.»

«واين كانت نشأتك.»

هذا السؤال أيضاً صدر عنها دون تفكير، وظنت انه قد لا يجيبها على هذا السؤال، لأنه لم يكن يبدو عليه الاستعداد للتكلم عن شؤونه الخاصة، ولكن الدهشة تملكتها وهي تراه يجلس على حافة الحوض وقد بدا عليه الاستعداد التام للخوض في الحديث.

WWW.REWITY.COM

«لم اكن امضي في مكان واحد مدة طويلة، فقد تنقلت في عدة أسر كانت تأخذني فترة ترعاني فيها، وعندما لم يكن المسؤولون يجدون من يرعاني، كانوا يعيدونني إلى ملجأ الأطفال لعدة اشهر إلى ان يتمكنوا من العثور على من يقبل اخذي اليهم لفترة ما.»

شعرت ماي بعطف مفاجيء يتملكها نحوه، فقالت بصوت رزين: «لا يبدو انك استمتعت بطفولتك.»

أجاب: «لم يكن الأمر بالسوء الذي يبدو عليه، فالأطفال عادة مرنون وفي مثل هذه الظروف يتعلم الطفل إما ان يكون مرناً واما الفشل والانسحاق.»

فقالت له بلهجة الاعجاب: «ولكنك لست من النوع الذي يفشل، أليس كذلك؟»

«ترينني مازلت هنا، ما رأيك؟»

«على كل حال، ليس في عدم العيش في بيت حقيقي أية متعة.»

فقال: «هذا صحيح، فقد كانت تمر بي أوقات صعبة خالية من أية متعة، ولكنني استطعت اتخاذ اصدقاء كثيرين، والأسر التي كانت ترعاني كان افرادها لطفاء عموماً ومتفهمين، كل ما كان ينقصني في الحقيقة هو عدم حصولي على أي نوع من الإنفراد، فقد كان عليّ دوماً ان اشترك مع اولاد آخرين في نفس الغرفة، وكثيراً ما كنت اشترك في نفس السرير أيضاً، وهكذا لم يعد عليّ ان اضطر إلى ذلك، ولهذا افضل الإنفراد.»

صمتت ماي طويلاً، لقد أوضح كل شيء، ولكنها تكهنت بأن مازال هناك الكثير لم يخبرها به، كما أدركت ان نشأة

كهذه لا بد تترك أثاراً عميقة في النفس، فهي على الأقل كان لديها والدتها لتربيها، ومع ذلك لم يكن من السهل تماماً ان تنشأ من دون والد، ولم تستطع ان تتصور ماذا يعني عدم وجود والدين على الاطلاق في حياة الانسان.

أخيراً قال: «لماذا انت صامتة بهذا الشكل؟»

فقالت ببطء: «انني افكر في بعض الأمور.»

فقال: «إياك ان تشعري بالأسف لأجلي، فأنا لست بحاجة إلى ذلك.»

رفعت بصرها تنظر اليه: «وهل اكثر الناس يشعرون بالأسف لأجلك.»

«ان اكثر الناس لا يعلمون شيئاً عن نشأتي... فأنت أول شخص أخبره بذلك منذ سنوات.»

جعلها قوله هذا تشعر بشيء من الضيق، انها ليست امرأة غير عادية في حياته، فلماذا يطلعها على أسرار حياته بهذا الشكل؟ فقالت له بحدة: «ما الذي جعلك تخبرني بكل ذلك.»

نهض ليندون واقفاً ببطء، وتذكرت هي انها ما كان لها ان تلقي عليه كل هذه الأسئلة في الحمام وانه كان عليها بدلاً من ذلك، ان تخرج من هنا، ولكنه كان قد ابتدأ يجيب على آخر سؤال لها، «ما الذي جعلني اخبرك بكل ذلك؟ اظن لأننا متشابهان، يا ماي، وان بامكانك ان تفهمي ما اتحدث عنه، اكثر من اكثر الناس.»

فقالت بإصرار: «كلا، نحن لسنا متشابهين، فأنا لم امضي طفولتي في رعاية الأسر وفي ملاجيء الأيتام، فأنا لدي والدة هل نسيت؟»

WWW.REWITY.COM

قالت ذلك شاعرة في اعماقها، لسبب لم تفهمه، بالإنزعاج لإصراره على انهما متشابهان، ولكنها ما ان تلفظت بتلك الكلمات حتى تمنت لو تبتلعها الأرض، ما الذي جعلها تقول شيئاً كهذا؟ ذلك ان آخر شيء كان يريده هو ان يتذكر ان ليس لديه احد على الاطلاق.

تمتمت تقول: «انا آسفة، ما اقل ذوقي ولباقتي إذ اقول هذا.»

لكنها دهشت إذ لم تبد عليه الدهشة، وانما بدلاً من ذلك، منحها ابتسامة باهتة: «لا يهمني عدم اللباقة... على الأقل إذا جاءت منك، ثم انه صحيح ان لديك والدة، ولكن لدي شعور بأنكما غير وثيقتي الصلة ببعضكما البعض.»

فقالت بحدة: «انها لم تدعني أوثق صلتي بها قط.» ثم قطبت حاجبيها، فهي لم تكن تنوي ان تقول شيئاً كهذا ويبدو انهما هما الاثنين يتكلمان كثيراً هذه الليلة.

سألها: «لماذا لم تدعك توثقين صلتك بها؟»

فتمتمت تقول: «لا أدري.» ثم عبست وهي تتابع، «بما انك منغمس في هواية علم النفس، فاعطني جواب ذلك.»

بدا وكأنه سيقول شيئاً ولكنه عاد فغير رأيه، وبدلاً من ذلك، اقترب منها واخذ يحدق فيها بامعان، فسألته وقد تملكها التوتر: «لماذا تحدق إليّ بهذا الشكل؟»

«لقد رأيت الآن اننا قمنا بما فيه الكفاية من الاسئلة والأجوبة هذه الليلة، ما فائدة هذه العودة إلى الماضي؟ ان علينا ان نعيش حاضرنا، وحالياً، لدي فكرة مختلفة تماماً في ذهني.»

كانت على وشك أن تسأله عن ماهية هذا الشيء، عندما

رأت بريقاً في اعماق عينيه، فأسرعت تقفل فمها، إذ قد تكون اكثر اماناً إذا هي لم تعلم، وعلى كل حال، أي حديث مع ليندون ينتهي بأن تصرح اكثر كثيراً مما كانت تنويه.

فقالت بصوت حازم: «إنني ذاهبة إلى سريري.»

فقال: «ولكنك لم تغتسلي بعد.»

«سأغتسل في الصباح.»

«اتراني سببت لك توتراً؟»

«انني لست متوترة على الاطلاق.» قالت ذلك منكرة، راجية ان لا يلحظ ارتجاف ركبتيها.»

كانت متعبة، ومشوشة الذهن بعد تلك الرحلة الطويلة وكل الأحداث التي مرت عليهما في اليومين الماضيين.

تقدم ليندون نحوها، فتراجعت بسرعة، فهي لم تكن تريده ان يقترب منها.

فقال لها باسماً: «انني فقط أريد ان اتناول معطف الحمام المعلق خلفك على الباب.»

وعندما التفتت ورأت المعطف معلقاً فعلاً على الباب عادت تلتفت إليه قائلة: «لا أريدك ان تبتسم لي بهذا الشكل، فانت لا يمكن ان تجذبني بابتسامة.»

تغيرت ملامحه، وقال بلطف: «بماذا استطيع ان اجتذبك بن يا ماي؟»

«لا شيء على الاطلاق، فأنا لا اريد الإنجذاب إلى احد.»

تسمرت عيناه الزرقاوان اللامعتان على وجهها: «هل انت واثقة من ذلك؟ يبدو لي ان ثمة أشياء كثيرة مفقودة في حياتك.»

www.rewity.com
gegee
WWW.REWITY.COM

أوشكت ان تقول له انه لا يعرف شيئاً عن حياتها، ولكنها ما لبثت ان تذكرت انه يعرف الكثير في الواقع بعد ان قام بكل تلك الأبحاث عن حياتها الماضية وعرف اكثر كثيراً مما كان يمكن ان تخبره بنفسها.

قالت بلهجة لاذعة: «دعني اتكهن بما يمكن ان يكون مفقوداً في حياتي كما تقول، صداقة الشبان، أليس كذلك؟ واظنك تعرض عليّ ان تعوضني عن ذلك.»

استمر ينظر اليها متأملاً، ثم قال: «انني اتمنى ذلك، إذا كان هذا ما تريدينه انت مني، وقد سبق واخبرتك بأنني أريدك، ولكنني اظنك تريدين شيئاً اكثر من هذا، يا ماي، وقد ابتدأت اتساءل عما إذا كان بإمكاني منحه لك.»

فقالت له باختصار: «حسناً، بامكانك ان تكف عن التساؤل، فأنا لا أريدك ان تعطيني شيئاً على الاطلاق، انني في الواقع اتمنى لو انك لست هنا.»

أدركت انها اصبحت الآن فظة للغاية في كلامها، ولكنها لم تهتم، لقد كان الحمام صغير الحجم ما بدا ليندون معه وكأنه يملأه بحضوره الطاغي، والذي يشع بأمواج من الفتنة، وهذا ما كان يعرفه هو بكل تأكيد ويعرف كيف يستغله لمصلحته، لقد شعرت ماي بكل هذا، والأسوأ من ذلك انها شعرت بنفسها تتجاوب معه منجذبة إليه، ولم تكن تتوقع ذلك والتي كانت تظن ان بإمكانها ان تبقى منيعة إزاء ليندون مهما كانت الظروف، وكان هو الآن يتفحصها بعينين ضيقتين وكأنه يشعر بتجاوبها، أخيراً قررت هي ان هذا يكفي، فتحولت متجهة إلى الباب متأبطة المنشفة والصابونة وقميص النوم.

قال ليندون بصوت بالغ الهدوء: «إبقي هنا عدة دقائق أخرى.»

فقالت له بحدة: «وما الذي يجعلني أبقى؟»

«للمزيد من الحديث معاً.»

«إذا كان في ذهنك شيء ما، فلو مكثت هنا طوال الليل لما تغير موقفي تجاهك.»

«هل أنت واثقة من ذلك؟»

«تماماً.»

ورغم القناعة التامة في لهجتها، لم تظهر عليه الاقتناع ما اغاظها إلى درجة كبيرة، أترى هذا الرجل يظن ان ليس هناك امرأة تستطيع مقاومته؟ ان هذا غير صحيح طبعاً، فهو لم يدخل قلبها بأي شكل على الاطلاق.

وأخيراً قررت ماي انها اكتفت من الحديث مع ليندون هايد، ومنه شخصياً، فألقت عليه نظرة عابسة ثم استدارت خارجة دون كلمة أخرى، وهناك في غرفة النوم، ألقت بالمنشفة والصابونة وقميص النوم على كرسي، وخلعت ملابسها ثم اندست في سريرها، كانت ماتزال تشعر بحاجة ماسة إلى الاغتسال، ولكن لم يكن هناك طريقة تجعلها تعود إلى الحمام هذه الليلة، وأخيراً اغمضت عينيها مصممة على النوم عدة ساعات، ناسية كل شيء عن ليندون هايد.

لكن هذا لم يكن سهلاً، فقد بقيت تفكر فيه وفي مضمون كلامه لها، ما جلب الضيق إلى نفسها، اخذت ماي تتقلب في فراشها وتسوي من وسادتها عسى ان تحصل على مزيد من الراحة، ولكن كلما ازداد تصميمها على النوم، كلما جافاها

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

هذا... إلى ان اذعنت في النهاية، فأضاءت المصباح الذي بجانب سريرها، ثم اخرجت من حقيبتها رواية اخذت تقرأ فيها إلى ان بدت تباشير الفجر.

عندما حان وقت النهوض من الفراش، بدأ النعاس يداعب اجفانها، ولكنها لم تشأ البقاء في السرير طوال الصباح، فهي لا تشعر بالأمان هنا وليندون هايد في الغرفة الأخرى.

نهضت من السرير ثم حملت الصابون والمنشفة مرة أخرى متجهة نحو الباب.

فتحته بهدوء، ثم نظرت حولها بحذر، وتملكها الارتياح حين رأت ليندون متكوماً على الأريكة رغم انها كانت صغيرة الحجم بالنسبة إليه، فقد كانت قدماه متدليتين في نهايتها، وفكرت متشفية ان هذا حسن، متمنية لو انه امضى ليلة متعبة هو الآخر.

حيث انه كان عليها ان تمر به في طريقها إلى الحمام، فقد تقدمت سائرة على اطراف اصابعها، وعندما اصبحت بمحاذاته، وقفت واخذت تحدق إليه عدة لحظات.

كانت خصلات شعره الأسود منسدلة على جبينه، وبدا لها اقل ارهاباً وتخويفاً مما يبدو اثناء صحوه.

وإذا بليندون يتمتم قائلاً وهو مازال مغمض العينين: «هل اعجبك ما ترين؟»

قفزت ماي متراجعة، ثم حملقت فيه، قائلة بغضب: «هل كنت تتظاهر بالنوم؟»

ففتح عيناً واحدة وهو يقول بابتسامة ماكرة: «أردتك ان تنظري إليّ جيداً دون ان تشعري بالحرج.»

فقالت منكرة بعنف: «لم اكن انظر إليك.»

وعندما رأته يرفع حاجبيه متشككاً، عادت تقول: «لا أراك تظنني مهتمة بك رغم غرورك البالغ بنفسك.»

كان قد فتح عينه الأخرى الآن ومضى ينظر بعينيه الاثنتين إلى وجهها المتوهج، ثم قال ببشاشة: «وكيف اظنك تهتمين بي ما دمت طوال الوقت تخبرينني عكس ذلك؟»

«وأنا أعني هذا.»

«طبعاً تعنينه، فأنا واثق من انك لست تلك الفتاة التي تتعمد الكذب.» لمعت عيناه هزلاً، كان المعنى الكامن وراء هذه الكلمات، واضحاً تماماً، فهي لم تكن تكذب... وانما فقط لم تكن تدرك انها من عدم الاهتمام به لدرجة تصر عليها.

ردت بازدراء: «من المستحيل ان اجعل رجلاً مثلك يفهم، فأنت قد تعودت حضور النساء إليك ما جعلك لا تصدق ان ثمة امرأة لديها المناعة إزاء جاذبيتك.»

ثم اجفلت، فهي لم تكن تقصد ان تقول شيئاً كهذا، جاذبيته؟ *ما الذي جعلها تصفه بهذه الكلمة؟ انه حقاً اختيار سيىء للكلمات.*

ثم قالت له ببرودة: «انني داخلة إلى الحمام لأغتسل.» ثم عاد الغضب إلى عينيها الصفراوين، «إياك ان تفتح الباب عليّ؟»

فقال: «انني لم افكر بذلك قط، ان علينا ان نطور علاقتنا ببعضنا البعض أولاً.»

قالت بحدة: «ليس علينا ان نطور أي شيء، فأنا سأدع الأمور بيننا كما هي، ألم تفهم بعد.»

فهز كتفيه: «ان مجرد مداومتك الحديث عن شيء ما، لا يعني ان عليّ ان اصدقه.»

www.rewity.com
gegee88
WWW.REWITY.COM

هتفت تقول بضيق: «آه، انك صعب جداً.» ثم تركته ودخلت إلى الحمام.

كانت مياه الدوش ساخنة منعشة، ولكنها لم تستمتع به، ذلك انها في منزل مالكولم مورغان والذي وحده يبعث الضيق في نفسها، وفوق كل ذلك، تشترك مع ليندون في هذه الشقة ما جعل اعصابها غاية في التوتر، وستكون محظوظة جداً لو تمكنت من اجتياز اليومين التاليين دون ان تنهار اعصابها.

خرجت من تحت الدوش ثم اخذت تنشف جسمها، وما لبثت ان ادكرت انها لم تحضر معها ملابس وعليها الآن ان تعيد ارتداء قميص نومها، وجعلها هذا تعبس، كيف تسير امام ليندون في قميص النوم؟

لكنها لم تكن تستطيع البقاء في الحمام طوال النهار. فتأوهت بعمق، ثم ارتدت القميص مصممة على ان تمر من امام ليندون دون ان تنظر إليه، واذا حاول ان يكلمها فهي ستتجاهله.

ولكنها عندما عادت إلى غرفة الجلوس لم تر أثراً لليندون فتنهدت بارتياح واندفعت بسرعة إلى غرفة النوم، ثم اغلقت الباب.

بعد ذلك بعشر دقائق، كانت قد ارتدت بنطلون جينز وقميصاً مقفلاً، كما كومت شعرها على قمة رأسها، كانت جائعة للغاية إذ لم تكن تتذكر متى تناولت وجبة طعام كامل آخر مرة.

توجهت نحو المطبخ بسرعة، كان ليندون مازال لا اثر له في الشقة، لا بد انه ارتدى ثيابه وخرج وذلك أثناء وجودها في الحمام، وابتدأت تشعر بالإرتياح، ان بامكانها على

الأقل ان تعد وجبة طعام لنفسها وتأكل دون ان تشعر بعينيه الزرقاوين مسمرتين على وجهها ما يفقدها شهيتها.

بعد ذلك بنصف ساعة، أزاحت طبقها الفارغ جانباً وهي تتنهد راضية، كانت تشعر بتحسن كبير الآن ما يجعلها قادرة على مجابهة الحياة.

بعد ان انتهت من غسل الأواني، اخذت تتساءل عما عسى ان تفعل هذا النهار، فإذا هي جلست فقط سرعان ما يتملكها التوتر مرة أخرى، ذلك ان مقابلة مالكولم مورغان مازالت تلوح امامها، وكلما فكرت فيها اقشعر جسدها.

أخيراً قررت ان تخرج للنزهة فقد كان النهار رائعاً، وبإمكانها ان تكتشف بعض نواحي الجزيرة.

تركت الشقة جاعلة طريقها خلال القسم الرئيسي من الفيلا، وكان ثمة باب مفتوح يؤدي إلى احدى الشرفات فخرجت منه إلى حيث وقفت في أشعة الشمس عدة دقائق تتفرج على الخليج، لقد كان مالكولم مورغان قد اختار لبناء منزله موقعاً خلاباً، وما اجمل الاستيقاظ كل صباح على مثل هذا المشهد الرائع الجمال.

وأعادها إلى واقعها صوت يناديها باسمها، فنظرت إلى اسفل وإذا بها ترى ليندون صاعداً الدرجات الحجرية التي تؤدي من الشاطىء الصغير إلى الفيلا.

تمتمت بصوت خافت: «تباً لذلك.» ما الذي جعله يظهر فجأة ليدمر جمال هذا الصباح؟

عندما وصل إلى الشرفة، رأت انه لا بد كان يسبح، فقد كان شعره مبتلاً ولكن بشرته كانت تتألق في أشعة الشمس، ولم يكن يرتدي سوى بنطلون جينز باهت اللون.

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

قال: «هيا انزلي إلى الشاطىء.»

فقالت: «كلا، شكراً.»

«لماذا لا؟ انك ستكونين في امان تام، ان بإمكانك ان تري الفيلا من الشاطىء، فإذا أنا حاولت معك شيئاً لا يعجبك، يمكنك ان تشتكي لمديرة المنزل فتنزل لإنقاذك.»

قالت بحدة: «لا احتاج إلى احد لإنقاذي، خصوصاً منك انت.»

«لماذا لا تنزلين إلى الشاطىء إذن؟ انه اجمل بقعة في الجزيرة.»

تنهدت ماي وهي تفكر في الذهاب، ذلك انها لم تكن تريد البقاء داخل الفيلا، كما انها لا تريد التجوال في طرق الجزيرة المتربة وحدها.

واخيراً قالت انما دون حماس: «لا بأس.»

فسألها: «اتريدين ان تسبحي؟ إذا كان ذلك فاحضري معك ثوب سباحة.»

«ليس لدي ثوب سباحة.»

فقال بابتسامة عريضة: «ولا أنا.»

نظرت إليه بحذر: «هل تنوي العودة إلى السباحة؟»

«ليس هذا الصباح.» عاد يبتسم وهو يرى نظرة الارتياح في عينيها: «هل سباحتي معك اكثر مما تستطيعين احتماله؟»

فقالت بكل ما استطاعت التظاهر به من برودة: «ليس في السباحة مع رجل ما يدعو إلى الاهتمام.»

نظر اليها ساخراً: «لقد عشت حياة متحفظة، أليس كذلك؟ ولكن بالنسبة إلى ثوب السباحة، يمكنك ان ترتدي بنطلوناً قصيراً وقميصاً فوق ذلك.»

فقالت: «لا أريد ان أسبح.» ولم يكن هذا حقيقياً تماماً، ولكنها لم تكن تريد ان تتمايل امامه بالبنطلون والقميص الدانتيل.

فقال وهو يهز كتفيه: «هذا عائد اليك، ولكن إنزلي إلى الشاطىء على كل حال.»

كانت الدرجات المؤدية إلى الشاطىء محفورة في المنحدر الصخري، وكان هذا شاهقاً إلى درجة جعلتها تشعر بالدوار.

عندما قطعا ثلث تلك الدرجات، وقفت لحظة، فالتفت اليها.. وإذ رأى وجهها الشاحب مد يده وهو يقول: «اتريدين شيئاً تستندين إليه؟»

كانت ماي في اشد الرغبة في ان تقول كلا، ولكن رأسها كان يدور، وهكذا مدت يدها كارهة تتمسك بيده.

وإذا بها تشعر على الفور بالتحسن والأمان، وهذا كان في منتهى السخافة في الواقع لأنها كما تعتقد، ليس ثمة امرأة تشعر بالأمان مع ليندون هايد.

وصلا أخيراً إلى القاع، وكان عليها ان تعترف أنه كان يستحق كل ذلك التعب والدوار الذي تملكها اثناء نزولها إليه، كان ثمة مساحة صغيرة من الرمال الذهبية كامنة في انحناءة الخليج، وكان المنحدر الصخري يلوح خلفهما بشكل مهيب بالغ الجمال بينما كان البحر الأزرق ينبسط نحو الأفق.

عندئذ خطر في بال ماي بأنها ستتمكن من الاستمتاع بشكل اكبر لو انها تركت يد ليندون وعندما سحبت يدها من يده سألها: «لماذا فعلت ذلك؟»

WWW.REWITY.COM

«لأن هذا ما أريده.»

فقال بهدوء: «هل انت واثقة؟»

أجابت بلهجة مختلفة تماماً: «نعم.»

تملكها الارتياح وهو يترك يدها ثم يجلس على حجر مسطح هناك حيث وضع ساقاً على ساق ومضى يتأمل البحر.

جلست ماي على مسافة بعيدة عنه، بينما لم يقل هو كلمة أخرى، وبعد فترة أخذت تتساءل عما إذا كانت جرحته بكلامها ذاك، ولم يكن هذا يعني انها قلقة بهذا الشأن، طبعاً، كما اخذت تؤكد لنفسها، فقد كان ذلك آخر ما تفكر فيه حالياً.

نظرت إليه بطرف عينها، بعد ان طال الصمت بينهما، لم يكن يبدو عليه الغضب أو الاستياء، ولكن عندما يتخذ وجهه هذا المنظر الجامد، يصبح من الصعب التكهن بما كان يفكر فيه أو يشعر، وبعد فترة ابتدأ الصمت يثقل على اعصابها، وأخيراً قالت له متوترة: «هل أنت تتجاهلني متعمداً؟»

بدت في عينيه دهشة صادقة: «كلا، بالطبع، اتظنين انني قد افعل شيئاً كهذا؟»

«ولكنك كنت هادئاً تماماً منذ وصلنا إلى هنا.»

فنهض واقفاً، ثم تقدم فجلس بجانبها ما جعل ماي تندم على كلامها هذا، كان عليها ان تدع الصمت يمتد بينهما، لقد كانت آمنة على نفسها حقاً عندما كان جالساً بعيداً غير مهتم بها.

لكن هل هذا يعني انها الآن لم تعد تشعر بالأمان؟ اخذت ماي تفكر في ذلك لتكتشف، وقد تملكتها الدهشة، انها في

الحقيقة قد تملكها الارتياح، ربما السبب انها اعتادت على وجوده بقربها، بعد ان أمضيا في الأيام الأخيرة، وقتاً طويلاً معاً.

قال ليندون بعد لحظات قليلة: «لم اكن اتجاهلك في الحقيقة، وإنما كنت افكر في بعض الأمور.»

«وما هي هذه الأمور؟»

«أولاً، ما اذا كنت على صواب في إحضارك إلى هنا.»

اتسعت عينا ماي وهي تنظر اليه: «ولكنك انت الذي جعلتني احضر.»

«اعلم ذلك، ولكنني لست واثقاً من انه كان لي الحق في ان أرغمك على ذلك بالشكل الذي قمت به.»

«لقد فات أوان الندم الآن.»

«ولكن لم يفت أوان العودة عن الخطأ.»

فحدقت إليه: «هل تخبرني بأن عليّ ان أرحل؟»

«انني اخبرك بأن عليك ان تدركي بأن لديك الخيار في ان تبقي أو ترحلي.»

فهزت ماي رأسها قائلة: «لا اصدق ما اسمع.»

هز كتفيه: «المسألة هي انني لا أريد ان استلم مقاليد حياتك كلياً، فأنا لا اظن ان هذا أمر جيد لأي منا.»

كان الدور على ماي الآن ان تحدق في البحر لحظة مفكرة بجد، وأخيراً التفتت إليه تقول: «قد تكون انت دفعتني إلى القيام بذلك، ولكن لا بد أنني في اعماقي كنت احبذ هذا الدفع وإلا لكنت رفضت وطردتك، فأنا لست ممسحة عند العتبة فأسمح للآخرين بأن يسيروا حياتي كما يريدون، انني هنا لأنني في الأعماق، كما سبق وقلت لك، أريد ان أرى

www.liilas.com
gegeso
WWW.REWITY.COM

مالكولم مورغان، قد اكون شاعرة بخوف بالغ من مقابلته وجهاً لوجه، وأنا واثقة من انني لا اعرف ما سأقوله له، ولكنني اعلم بأن ليس بامكاني ان أرحل عن هذه الجزيرة قبل ان أراه.»

بدا وكأن جوابها هذا قد نال استحسان ليندون، لأنه أومأ برأسه وقد بدا عليه الارتياح.

ثم عادت تقول بحزم: «كما انك غير مستلم مقاليد حياتي على الاطلاق، ولا بأي شكل كان.»

فقال بجفاء: «لقد سبق وأدركت انني لا اتقدم في اتجاه معين، ولكن لدي خطة في هذا السبيل.»

على الفور عاد الحذر إلى صوت ماي وهي تسأله: «وما هي هذه الخطة؟»

فابتسم بتكاسل: «لو أنني اخبرتك، لما بقيت مفاجأة، فالأمر يتعلق بي وبك.»

فقالت بحيرة: «يتعلق بي وبك؟»

اجاب: «طبعاً، لقد كنت قلت لك بأنني أريدك، وطبعاً لم اغير رأيي بالنسبة لهذا الأمر، ولكن الحصول عليك لن يكون أمراً سهلاً، يا ماي، ولكنني لم اكن أعني ذلك، فان لدي الكثير من الصبر ويمكنني الانتظار.»

قالت بحدة وهي تهب واقفة: «يمكنك الانتظار طوال حياتك دون ان تحصل على نتيجة.»

لم يبد عليه أي انزعاج لردة فعلها هذا، ما زاد في غيظها، كان بالغ الثقة في نفسه إلى حد كبير، كما اخذت تفكر بغضب، حسناً لقد حان الوقت لكي يدرك، ربما للمرة الأولى في حياته بأن كل ذلك السحر والجاذبية ليس

كافياً، وانه الآن قد تعرف إلى امرأة لم يجد له أي تأثير عليها.

ابتعدت عنه وأخذت تتسلق الدرجات نحو الفيلا، وتملكها الارتياح إذ لم يحاول اللحاق بها، وعندما وصلت إلى القمة، كان مايزال جالساً هناك، يحدق بهدوء إلى البحر كأي رجل واثق مما يريد وقدرته على الحصول عليه... وان بامكانه ان يتصرف حالما يحين الوقت المناسب لذلك.

www.rewity.com
gegee86
WWW.REWITY.COM

الفصل السادس

أمضت ماي بقية النهار متوارية في زاوية شرفة شقتهما، كانت من ناحية تتحاشى رؤية ليندون، ومن ناحية أخرى متحاشية أشعة الشمس. فقد كانت بشرتها حساسة ومن البياض بحيث لا تصبغها أشعة الشمس بسهولة، ومكوثها في الشمس مدة طويلة تجعل بشرتها بحمرة الشمندر.

كانت احياناً تتلصص بالنظر من فوق درابزين الشرفة فترى ليندون مايزال يجول متكاسلاً على الشاطىء أسفل، ويبدو ان ليس لديه مشكلات مع أشعة الشمس، كما حدثت نفسها بشيء من الغيظ، فهو بامكانه ان يجلس في الشمس ساعات دون أية حروق، وانما فقط سمرة ذهبية، وشعرت ماي بالحسد له، فمن مساوىء الشعر الأحمر هو استحالة حصول البشرة على سمرة الشمس.

أخيراً، عند العصر عاد ليندون إلى الفيلا، اما ماي فقد بقيت على الشرفة راجية أن يخرج مرة أخرى. فهي لم تكن تشعر برغبة في مواجهته حالياً.

لكنه بعد دقائق خرج إلى الشرفة يبحث عنها، وكان مايزال يرتدي بنطلون الجينز الباهت اللون، ويبدو مرتاحاً للغاية.

تمتمت تحدث نفسها عما يمنعه من ان يبدو كذلك. فهو ليس هنا لمواجهة رجل قد يكون والداه وقد لا يكون. فهو فقط يلاحق زاوية من حياة مالكولم مورغان، وسرعان ما

يتحول اهتمامه إلى قصة أخرى ناسياً كل شيء عن مورغان، وجزيرة ليندوس... وعنها هي...

رفعت بصرها إليه بعداوة مفاجئة وهي تقول له بحدة: «انني جالسة في الشرفة لأنني أريد ان اكون وحدي فترة من الزمن.»

طرف بعينيه، ثم هز كتفيه قائلاً: «لا بأس في هذا بالنسبة إليّ، فكل شخص يحتاج إلى وقت يخلو فيه بنفسه.»

واستدار، ثم عاد يدخل إلى الفيلا بينما تملك ماي على الفور، شعور بخيبة الأمل، لم تكن تظن انه سيذهب على الفور بهذا الشكل، دون نقاش، ثم ما لبثت ان انتهرت نفسها، أليس هذا ما كانت تريد؟ ان يخرج ويتركها وحدها؟

لم تعد واثقة من شيء، وأثار هذا اعصابها، وتملكها شعور بأن من الأفضل كثيراً ان تعرف بالضبط ما الذي تريده حين يكون ليندون موجوداً، والا فستجد نفسها تفعل ما يريده منها... وهذا قد يقود إلى العديد من المشاكل.

بقيت على الشرفة إلى ان مالت الشمس إلى الغروب، عند ذلك دخلت إلى المطبخ حيث اعدت لنفسها وجبة طعام. وكان ليندون قد سبق وتناول الطعام، تملكتها الدهشة وهي تراه يتصرف وكأنه في بيته. ولكنها افترضت ان نوع الحياة التي عاشها جعلت لديه اكتفاء ذاتياً، ثم انه طبعاً يعيش بمفرده فإذا لم يكن يريد تناول الطعام خارج بيته كل ليلة، وهناك كثيرون لا يريدون ذلك، فهو عند ذلك، اما عليه ان يتعلم الطهي، واما ان يتضور جوعاً.

بعد ان تناولت طعامها، قررت ان تأوي إلى سريرها، فقد

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

كانت مرهقة للغاية بعد الليالي التي جافاها فيها النوم مؤخراً، وسرعان ما استغرقت في النوم بعد دقائق من ارتمائها على الفراش.

استيقظت في الصباح شاعرة بالانتعاش، ولكن اعصابها كانت ماتزال متوترة، فقد كان هذا شأنها منذ اخبرها ليندون باسم والدها، وكل ما كانت تريده هو ان تنتهي المقابلة الأولى معه، لماذا لم يكن مالكولم مورغان موجوداً عند وصولهما؟ اخذت تتساءل عن ذلك حانقة، إذن كانت المقابلة انتهت الآن، وكانت علمت الحقيقة مهما كانت.

اغتسلت وارتدت ثيابها، ثم اعدت لنفسها افطاراً سريعاً، ثم حملته على صينية إلى الشرفة، كان ليندون قد سبقها إلى هناك جالساً في أشعة شمس الصباح، وكادت هي عندما رأته تعود فتدخل الفيلا، ولكنها غيرت رأيها في آخر لحظة، فهي لا تستطيع الاستمرار في الهرب منه، ولكنها من الآن فصاعداً، ستجعل مسافة بينها وبينه فهو مؤخراً قد اصبح يقترب منها اكثر من اللزوم وهذا لم يعجبها.

جلست إلى المنضدة الصغيرة في الطرف الآخر من الشرفة ثم ابتدأت تأكل، رغم ان شهيتها كانت اخذت تتلاشى بسرعة، واخذ ليندون يراقبها عدة دقائق، ثم ابتسم متكاسلاً: «يبدو انك قررت بأن ليس بإمكانك ان تتجنبني، ولكن إلى أي حد قررت ان تسمحي لي ان اقترب منك؟»

كان تكهنه غالباً، بما يدور في ذهنها، يسبب لها الضيق والغضب، فقالت له بتوتر: «لا أدري ما الذي تتحدث عنه.»

«طبعاً، يمكنك دوماً ان تطلبي مني الانتقال من الفيلا نهائياً، ولكنني اشعر بأنك لا تريدين القيام بذلك، فقد لا

تكونين مسرورة جداً بوجودي معك، ولكن هذا افضل من وجودك في فيلا مالكولم مورغان وحدك.»

حاولت ماي ان تبتلع قهوتها، ولكنها شرقت وهي تبتلع مقداراً مضاعفاً، من غير المعقول ان يعرف كل ما تفكر فيه، فهو قد ساعدته الصدف فقط، في معرفة أمر أو اثنين، وهذا كل شيء.

تملكها الارتياح عندما لم يقل شيئاً آخر، ولكنه بقي ينظر اليها، وأوشكت ان تطلب منه ان يحملق في شيء آخر، ولكنها غيرت رأيها في آخر لحظة، فهي لم تكن تريد ان يظن بأن أي شيء يقوله أو يفعله يزعزع نفسيتها.

أخيراً، استطاعت ان تنهي افطارها بشكل ما، وما ان ابعدت طبقها الفارغ، حتى وقف ليندون وأخذ يتمشى، وشعرت هي بقلبها يخفق بعنف، لكنها تجاهلت ذلك، لم تهتم بمبلغ قربه منها، فستتعود ذلك، وهو لن يصبح مشكلة.

جلس ليندون على كرسي امامها، ثم سألها: «ما الذي ستفعلينه هذا النهار؟ يمكننا ان نخرج ساعتين، أو يمكنني البقاء هنا وانتظار عودة مالكولم مورغان.»

خفق قلبها فجأة، وسألته متوترة: «اتظنه سيعود اليوم؟»

«ليس لي ان اظن ذلك، فأنا اشك في اننا سنراه قبل يومين أو نحو ذلك، ولكنني لا أدري إذا كنت ستلتصقين بالفيلا لاحتمال ان يعود باكراً.»

لكن ماي لم تكن تحب ان تكون في الفيلا، على الاطلاق، فهي لم تشعر بأن لها الحق في ان تكون هنا، وكل دقيقة كانت تمضيها في منزل مالكولم مورغان كانت تزيد من توتر اعصابها.

قالت على الفور: «أريد ان اخرج.» وعبست قليلاً، ثم

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

تابعت: «ولكنني لا اظن ثمة امكنة كثيرة نستطيع الذهاب اليها، في هذه الجزيرة.»

فقال لها بشكل عفوي: «هناك مكان قد يعجبك.»

«أين؟»

«استعدي للخروج وسآخذك إليه.»

لكنها كانت مترددة في الذهاب إلى أي مكان مع ليندون هايد.

فقالت: «ربما أريد ان اذهب وحدي.»

فقال: «ربما، ولكن ليس في التسكع وحدك في مكان غريب، أية متعة.»

كان كلامه موضوعياً، فقالت كارهة: «لا بأس، سآتي معك.»

بعد ذلك بعشر دقائق كانا يخرجان من الفيلا، وكان يبدو على ليندون انه يعرف بالضبط إلى أين هو ذاهب، لكن بالرغم من عدة اسئلة ساخطة من ماي، لم يشأ ان يخبرها إلى اين كان يأخذها، حتى كادت هي تغير رأيها في الذهاب معه وتستدير عائدة إلى الفيلا، ولكنها لم تذهب، ولو كان لديها الخيار بين ان تبقى مع ليندون أو ان تعود إلى الفيلا، لاختارت ليندون حتماً.

سارا بعض الوقت في طريق مترب، وقد تخلفت ماي خلفه قليلاً، بينما شرع هو بالسير بخطواته الواسعة والتي كانت تجعلها تركض احياناً لتبقى معه، وعندما اصبحت بجانبه نظرت اليه باستياء قائلة: «لم اكن اظن الطريق طويلة بهذا الشكل.»

فقال ببشاشة: «آسف، فقد نسيت ان حالتك الصحية لا تساعدك على ذلك.»

فزاد ذلك في غيظها، وقالت: «بل صحتي جيدة جداً، كل ما في الأمر هو انني لا أرى سبباً للاسراع في مثل هذا الحر.» ثم نظرت إلى حقيبته المعلقة في كتفه فقالت له: «ما الذي في تلك الحقيبة؟»

أجاب: «اشياء قليلة قد نحتاجها.» وسكت دون مزيد من الايضاح.

تنهدت دون صوت، فقد شعرت بأن مجيئها معه كان غلطة، ولكن فات أوان العودة الآن، فهي لم تكن واثقة من ان بإمكانها معرفة الطريق دون مساعدة من ليندون هايد.

استمرا في السير عدة دقائق أخرى دون ان تقول شيئاً، ولكن الصمت الذي ساد بينهما لم يكن مريحاً، وابتدأ الطريق يلتف حول تل عال نوعاً ما، تكسوه الأشجار إلا من بعض انفراجات يبدو من خلالها البحر.

ثم وقف ليندون قائلاً: «لا بد ان هذا هو المكان.»

نظرت ماي حولها، ولكنها لم تستطع ان ترى سوى حجر موضوع في جانب الطريق.

سألته: «ما الذي كان مفروضاً ان أراه هنا، فهنا لا يوجد شيء.»

لكن ليندون لم يكن يستمع اليها، فقد كان يشق طريقه مجتازاً عدة شجيرات في جانب الطريق، تبعته ماي وهي تهز كتفيها حانقة، كانت جوانب التل ترتفع فوقهما عالية، ورأت انهما يسلكان طريقاً نحو جدار صخري أجرد.

فقالت بلهجة لاذعة: «لم يكن هذا رأيي بالضبط بالنسبة إلى قضاء يوم جميل في الخارج.» وما لبثت ان أدركت انها تتحدث إلى نفسها، ذلك ان ليندون كان قد اختفى.

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

تملكت ماي الحيرة، أين تراه ذهب؟ وكيف استطاع ان يتوارى بهذه السرعة؟

«ألا يمكننا ان نعود ادراجنا الآن؟»

فقال: «اننا لم نر شيئاً بعد.»

فردت عليه بحدة: «لا يبدو ان ثمة شيئاً للرؤية.»

«ذلك لأننا لم نتوغل بعد بما فيه الكفاية.»

«ان هذا يكفي بالنسبة إليّ.»

عاد إليها يسألها: «هل تخيفك الأماكن المقفلة المظلمة كهذه؟»

«كلا، ولكن هذا لا يعني انني احب ان امضي وقتي فيها.»

«كفى تذمراً إذن وتعالي نتفرج على ما في الداخل.»

وأمسك بمعصمها يجرها معه، فسألته وهي تثبت قدميها بالأرض ممانعة: «نتفرج على ماذا؟ فهذا لا يعدو ان يكون كهفاً... كهفاً بارداً.»

اضافت ذلك بعد ان شعرت ببرودة الهواء على جلدها، وإذا بقطرة ماء مثلجة تسقط على ذراعها العارية، فهتفت: «وهو أيضاً بالغ الرطوبة.»

فقال بشيء من فراغ الصبر: «لا تجعلي من الحبة قبة لأجل قطرات قليلة من الماء.» ثم اخذ في السير مرة أخرى إلى الأمام، جاراً إياها معه رغم احتجاجها، وابتدأت أرض الكهف تنزلق إلى أسفل ما جعل ماي تركز افكارها على حفظ توازنها نظراً لعدم استواء الأرض.

ثم اذا به يظهر امامها فجأة، ويبدو انه خرج من الجدار الصخري نفسه.

قال: «هذا هو المكان، أتريدين ان تلقي نظرة على الداخل؟»

تقدمت عدة خطوات إلى الأمام، وعند ذلك رأت تلك الفجوة الضيقة المظلمة في جانب التل، قالت بصوت فاتر: «انه كهف.»

«لقد اخبرتني السيدة ماتيوس عنه، واعطتني إرشادات تدلني على الطريق اليه.»

نظرت ماي اليه بشيء من عدم التصديق: «هل احضرتني كل ذلك الطريق الطويل لكي أرى كهفاً؟»

قال: «ادخلي اليه، فهو في الداخل ذو أهمية اكثر كثيراً منه في الخارج.»

فقالت: «حسناً، لا اظن ذلك صعباً، فهو من هنا يبدو مجرد فجوة في التل.» وكان ليندون في هذه الأثناء قد عاد إلى التواري من خلال المدخل، تنهدت ماي ثم لحقت به إلى الداخل.

أضاء ضوء النهار المكان لعدة امتار فقط، ثم ابتدأت الظلال تتراكم، ما جعل الرؤية مستحيلة.

وقفت ماي في المدخل وهي تقول دون حماس وتذمر: «لا استطيع أن أرى شيئاً في الظلمة هذه.»

فتح ليندون حقيبة كتفه واخرج منها مصباحاً كهربائياً وهو يقول: «لهذا احضرت هذا.»

أضاء النور المكان ما رأت معه ان الكهف قد بدا واسعاً الآن وكأنه غرفة تحت الأرض، وما لبثت ان حبست انفاسها عندما سقط ضوء المصباح على شيء آخر، شيء لاح فوقهما قاتماً مخيفاً.

همست وهي تتمسك بذراع ليندون: «ما هذا؟» فسلط الضوء إلى أعلى، وإذا بها ترى مجموعة من رواسب كلسية مدلاة إلى أسفل وكأنها ثريا ضخمة.

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

حثها على مداومة السير إلى الأمام عدة امتار أخرى، فرأت سقف الكهف مغطى بنفس الرواسب كما كانت الأرض تعلو منها رواسب هي الأخرى فتتقابل معها ما يؤلفان احياناً اعمدة دقيقة رشيقة.

كان المكان رائع الجمال رغم ظلمته، فأخذا ينقلان الخطى ببطء خلال الكهف، وعندما وصلا إلى الناحية الأخرى، رأيا سلسلة أخرى من كهوف أصغر حجماً، ولكن ليندون لم يحاول التقدم أبعد من ذلك.

قال بهدوء: «من السهل جداً ان يضيع المرء هنا، واظن من الأفضل ان نبقى في الكهف الرئيسي.» كانت ماي سعيدة للغاية في الموافقة على ذلك، اذ لم يكن ما يخيفها اكثر من ان تضل طريقها في مكان كهذا.

أخذ ليندون ينقل ضوء مصباحه فوق تلك الأشكال المتجمدة الخلابة التي تحيط بهما، وأخيراً قال: «انها مؤثرة في النفس، أليس كذلك؟»

«هذا أكيد.» تنفست بعنف وهي ترفع بصرها إلى الرواسب الجميلة فوقهما، وإذا بها تقفز مجفلة عندما سقطت على وجهها قطرات باردة من الماء.

فابتسم ليندون وانحنى يمسح القطرات تلك عن وجنتيها، وإذا بها تقفز مجفلة كما فعلت أول مرة وهي تقول: «إياك ان تفعل هذا.»

«لماذا لا؟»

«لأنني لا أريد.»

قال بهدوء: «تكذبين، فليس لديك مانع على الاطلاق.»

كان أسوأ ما في الأمر هو انه كان على صواب في ذلك،

ولكنها لم تكن تريد ان تعترف له بذلك، فقالت باذلة جهداً كبيراً في إبقاء صوتها هادئاً: «حسناً، ها قد رأينا الكهف ويمكننا ان نذهب الآن.»

فقال: «ولكن المكان هنا اعجبني واحب ان أبقى فترة أطول.»

«يمكنك ان تبقى وحدك إذن.»

فقال: «ان المصباح معي ولا يمكنك الذهاب في هذا الظلام.»

ضمت شفتيها بعناد، ليس بإمكانه ان يرغمها على البقاء، فهذا المكان منعزل جداً ومن النادر جداً ان يدخله انسان، ولهذا قد يحصل أي شيء دون ان يعرف احد.

فقالت له متمردة: «أبق المصباح معك، فأنا لا احتاجه، ويمكنني الخروج من هنا بدونه.»

ثم شرعت في السير مبتعدة عنه، ولكنها ما ان خرجت من دائرة ضوء المصباح حتى اطبق الظلام عليها، فصرّت بأسنانها رافضة الإقرار بهزيمتها، كان عليها ان تستمر في السير ولا بد ان تصل في النهاية إلى مدخل الكهف.

كادت تزل قدمها وتعثرت عدة مرات فوق الأرض غير المستوية للكهف، وما لبثت ان صرخت عندما اصطدمت ركبتها بنتوء كلسي حاد لم تكن رأته في الظلمة...

فجاءها صوت ليندون: «من الأسهل عليك كثيراً لو انك عدت إلى هنا... إليّ أنا.»

تمتمت تشتمه بصوت خافت وهي تعود إلى متابعة سيرها إلى الأمام.

فقال لها: «انك تسيرين في الطريق الخاطىء، اذا كنت تريدين الخروج من الكهف، عليك ان تستديري إلى يمينك.»

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

التفتت تلقي عليه نظرة فرأته يجلس بكل ارتياح على صخرة صغيرة مسطحة، كان ضوء المصباح الباهت يظهر شعره اكثر سواداً، وملامحه اكثر وضوحاً، لم يكن يبدي أي رغبة في اللحاق بها، ربما لأنه كان يعرف بأن ليس عليه ذلك، إذ لن يمكنها الخروج من هنا وحدها، وانها عائدة اليه لا محال لكي تجعله يخرجها من هنا على ضوء مصباحه.

كرهت ان تذعن له، ولكنها كانت قد ابتدأت تدرك عبث كفاحها في الظلام، لا بأس فهي لم تذعن منذ البداية، استطاعت الاستمرار في السير عدة امتار أخرى، ولم تستسلم إلا بعد ان اصطدمت قدمها بمجموعة من الصواعد المتكلسة فالتوى ابهام قدمها بشكل سيء جعلها تستسلم للهزيمة.

كانت عندما أصيب إبهام قدمها قد صرخت بصوت عال، فوقف ليندون على الفور وتوجه نحوها. ووقفت هي جامدة تنتظره وقد ساد الاستياء والعبوس وجهها، فقد كانت تشعر كطفل صغير تصرف بشكل سيء، ولم يعجبها هذا. وبعد، فلم تكن هي المخطئة فهو الذي احضرها إلى هنا، ثم لم يدلها على طريق العودة حين أرادت الخروج.

قال لها عندما وصل إليها: «عادة ما يرافق الشعر الأحمر، طبع سيء. ولكن في حالتك هذه يبدو أنه مصحوب بالعناد.»

فقالت بغضب: «هذا فقط لأنه لم يعجبني أن تمسح عن وجنتي قطرات الماء.»

فرفع حاجبيه: «إنني لم أكد ألمسك.»

«لم يكن بك حاجة لأن تلمسني على الاطلاق.» رأت التغير في عينيه رغم ضعف النور، وهو يقول: «لا أظن أنه كان لك

أن تلقي عليّ محاضرة عما احتاجه إلا بعد أن تعرفي معنى هذه الكلمة.»

فقالت بإصرار: «بل أعرفها.»

فقال وابتسامة غريبة ترتسم على جانبي فمه: «أحقاً؟ لا أظن ذلك.»

كان في لهجته شيء جعلها تقول بحرارة: «طبعاً أعرف. فهي كلمة بسيطة للغاية. كل إنسان يعرف معناها.»

«إذا كنت لا تعرفين أن الحاجة تعني المشاعر، فأنا أشعر بالأسف لأجلك.»

«لا أريدك أن تشعر بالأسف لأجلي.» قالت ذلك بينما كانت في نفس الوقت تحاول أن تكبح شعوراً غريباً في أعماقها. كان إحساساً دافئاً، إحساساً جديداً ولم تعرف ما إذا كانت تحب ذلك ولكنها لم تثق به لأنه جعلها تشعر بالضعف بشكل خاص.

نظر إليها ليندون بقوة، فسارعت إلى خفض بصرها فالشخص بإمكانه أن يرى الكثير إذا هو نظر مباشرة في عيني الشخص الآخر.

مدّ إصبعيه يرفع ذقنها رافعاً بذلك وجهها حتى أصبحت تنظر إليه مرة أخرى، ثم سألها: «هل تفهمين ما يحدث بيننا؟»

فقالت على الفور: «كلا، لا شيء يحدث بيننا.»

فقال بهدوء: «بل هناك شيء. ولكنك لست من الخبرة بحيث تدركين ذلك.»

حسناً، من المؤكد أن هذا شيء لا ينقصك، وهي الخبرة، أليس كذلك؟»

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

«وهل هذا يزعجك؟»

قالت بقنوط فجائي: «لا شيء فيك يزعجني ما عدا التصاقي بك في هذا الكهف المظلم.»

فضحك فجأة: «إنني أحب احضارك إلى مكان لا يمكنك فيه الهرب مني.»

حركت قدميها متوترة: «هل سنترك هذا الكهف الآن؟»

«نعم إذا أردت.»

«هذا ما أريده طبعاً.»

سار ليندون أمامها بينما أخذت تسير خلفه متعثرة ما جعل قدمها تزل مرتين على الأرض غير المستوية.

بعد أن زلت قدمها للمرة الثانية وقف ليندون ثم استدار عائداً إليها قائلاً وهو يمد يده: «أتريدين أن تتمسكي بيدي؟»

مدّت يدها دون وعي منها، وإذ أدركت ما هي فاعلة، عادت فجذبت يدها وهي تقول بحدة: «كلا.»

لم يبد على ليندون أي انزعاج لتصرفها هذا. وإنما هز كتفيه ببساطة ثم عاود سيره إلى الأمام مرة أخرى.

شعرت ماي وكأن دهراً مضى قبل أن يصلا إلى مدخل الكوخ حيث خرجا إلى أشعة الشمس، رغم أن الطريق ربما لم يستغرق أكثر من عدة دقائق.

أخذت ترمش عينيها في نور الشمس، شاعرة بشيء من الدوار راجية أن تعود الأشياء الآن إلى طبيعتها. لقد كان الكهف رطباً مظلماً مثيراً للمشاعر.

قالت وهي تنظر حولها بضيق بعد أن ادركت الآن فقط مبلغ عزلة هذا المكان، قالت: «لا ادري ما السبب الذي يجعل الناس يغفلون عن القدوم إلى هذا المكان. في رأيي أن هذا

المكان كان يمكن أن يكون بقعة مفضلة عند السائحين إن مثل هذه الكهوف هي عادة، جذابة جداً.»

فقال لها: «ان الكهف يقع في املاك خاصة، فكل الأراضي التي حولنا هنا هي تابعة للفيلا، وهذا يعني انها كلها لوالدك.»

فقالت بحدة: «لا تقل لوالدي.»

فقال: «ولماذا لا؟»

«لم يثبت ذلك احد بعد.»

«حسب علمي، انا أثبته، رغم ان جعله يعترف بذلك هو قضية أخرى.» قال ذلك بجفاء، ثم هزها برفق وهو يتابع قائلاً: «هيا بنا، اظنك رأيت هذا النهار ما فيه الكفاية، فلنعد ادراجنا إلى الفيلا.»

فتمتمت تقول: «بيته.»

قال لها: «تذكري دوماً ان لديك كل الحق في ان تكوني هناك.» وعندما رآها لا تتحرك، أمسك بيدها ثم ابتدأ يجرها برفق، وهذه المرة لم تحاول ماي جذب يدها من يده، بل سارت بجانبه صامتة. كان كلامه صحيحاً، فقد رأت هذا النهار ما فيه الكفاية، وشعرت بنفسها متعبة ومرهقة للغاية، وبحاجة إلى صدر حنون تلقي برأسها عليه.

قال لها فجأة: «لا أريد لعلاقتنا هذه ان تنتهي بانتهاء رحلتنا هذه يا ماي، أريدها ان تكون دائمة وجيدة وخاصة أيضاً.»

كان في عينيه، وهو يقول ذلك، لمعان غريب لم تره ماي فيهما من قبل، وشعرت بصعوبة في التنفس ولم تصدق ان مثل هذا الحديث يدور بينهما، فقد كان شخصياً للغاية... كان حديثاً حميماً اكثر مما ينبغي، انها بحاجة للابتعاد عن هذا الرجل... ان تعود إلى حياتها الطبيعية.

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

ما عدا انها لم تعد تعرف ما هي الحياة الطبيعية بعد الآن... فقد تغير كل شيء ولم يعد أي شيء كما كان هذا الصباح.»

وجاءها صوته متحدياً: «ما الذي يشغل بالك يا ماي؟ ربما من الأسهل ان تسترخي وتقبلي بالأمر.»

فتمتمت تقول: «انك دوماً تنصحني بالإسترخاء، وهذا من اصعب الأمور في العالم طالما أنت قريب مني.»

«كلا، هذا غير صحيح، تقدمي نحوي وسأعلمك كيف يكون الإسترخاء.»

لكن ماي بقيت حيث هي معاندة، فهي لم تستطع ان تحمل نفسها على ان تتقدم نحوه.

ابتسم ليندون. «لا بأس، سأتقدم انا نحوك، إذن.» ثم تقدم ووقف خلفها.

توتر جسم ماي، ما الذي يريد ان يفعله؟ وسرعان ما ادركت ان الأمر كان بسيطاً، فهو لم يفعل اكثر من انه وضع اصابعه على اسفل رقبتها من الخلف، ثم اخذ يمسد العضلة المتوترة، وبعد لحظات كانت تتنهد بارتياح، وكان هو يتمتم في أذنها قائلاً: «ليس عليك سوى ان تدعي كل شيء، ان تنسي كل مشكلاتك. فهذا أهم شيء حالياً.»

حاولت ان تذكر نفسها بأنه هو ليندون احدى تلك المشكلات.

«هل تشعرين بالراحة الآن، يا ماي؟»

كانت على وشك ان تجيبه عندما انفتح باب الشقة على مصراعيه.

قفزت مجفلة وقد عاد التوتر اليها على الفور، بينما تحرك ليندون ببطء ووقف بجانبها.

اخذ معاً ينظران إلى هذا الرجل الذي دخل الشقة، كان متين البنية ذا شعر احمر قصير، وعينين كانتا اكثر اصفراراً من الكهرمان في غرفة مظلمة، وقف واخذ يحدق في ليندون وماي معاً لعدة لحظات، وما لبث الإزدراء السافر ان ظهر على وجهه القوي القسمات وهو يقول بخشونة: «إذن، أنتما الشخصان اللذان شققتما طريقكما إلى هنا؟ ان نظرة واحدة إلى الفتاة أنبأتني بسبب وجودكما هنا، انه عمل للفت الأنظار قد حدث من قبل، واكثر من مرة، انني لم انخدع به حينذاك، ولن انخدع به الآن.»

سألته ماي بصوت متهدج وقد جف فمها: «هل أنت... هل انت مالكولم مورغان؟»

فأجاب عابساً: «نعم، انا هو، وانا كذلك الرجل الذي سيلقي بكما خارجاً.»

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

الفصل السابع

تقدم ليندون إلى الأمام: «لا اظنك تعرف من تتكلم إليها.»

فاصدر مالكولم مورغان صوت اشمئزاز وقد استدارت عيناه الصفراوان لتستقرا على ليندون: «انني لا اهتم بمعرفة اسميكما، كم انفقت من الوقت لكي تجد فتاة لها نفس لون شعري وعيني؟ اسابيع؟ اشهر؟ اظنك فكرت في ان هذا الأمر يستحق ما تبذل لأجله من تعب، باعتبار المكافأة التي ستحصل عليها إذا انت نجحت في تمريرها بصفة ابنة لي.»

تمكنت ماي من ان تجد صوتها، فتمتمت تقول لليندون بغضب عنيف: «أريد ان اخرج من هنا، وأريد ان اخرج في هذه اللحظة.»

فقال ليندون بلهجة متوترة: «ليس الآن.» ثم عاد يلتفت إلى مالكولم مورغان قائلاً: «اظن عليك ان تعرف من هي.»

«اسمها لا يهم، وهي نفسها لا تهم، في الواقع، كان في العثور على فتاة بهذا العمر وتبدو مناسبة تماماً، كان في ذلك منتهى الحذق، لقد حدث هذا من قبل إذ حاول البعض ان يلبسني ثوب الأبوة، فواجهوني بطفلة حمراء الشعر، وو الدة حمراء العينين ظلت تبكي بشكل جميل طوال الوقت الذي حاولت ان تقنعني فيه بأن الطفلة هي ابنتي ثمرة زواج قصير الأمد، ولكن هذه هي المرة الأولى التي تأتي إليّ فتاة ناضجة مدعية انها ابنتي. كان ممكناً ان تعجبني مبادرتك هذه لولا احتقاري لك.»

فأجفلت ماي وكان كلماته اصابتها بضربة، وعلى الفور

وضع ليندون يده على ذراعها وكأنه يذكرها بأنه موجود، وانها ليست وحدها، ثم عاد ينظر إلى مالكولم مورغان وعيناه باردتان كالثلج: «ليس لديك الحق في ان تقول لها كلاماً كهذا.»

توهجت عينا مالكولم مورغان واجاب: «أظن لديّ كل الحق في ذلك، فقد تحايلتما على مديرة منزلي لدخول بيتي، ولكلتما طعامي، انني لا اسمح حتى لأصدقائي المقربين بأن يتصرفوا بهذا الشكل.»

فقال ليندون بلهجة لاذعة: «اشك كثيراً في ان يكون لك اصدقاء مقربون.»

نظرت ماي إليه وقالت بصوت خافت: «كفى، لا أريد لكل هذا ان يستمر.» والتفتت إلى مالكولم مورغان ونظرت اليه مباشرة بشيء من الصعوبة، ثم قالت بصوت واضح تماماً: «اننا ذاهبان، فأنا لا اريد البقاء في هذا البيت... بيتك، دقيقة واحدة.»

بدت على وجه مالكولم مورغان، وهو يرى عينيها الصفراوين المشابهتين لعينيه، بدت بادرة شك وذلك للحظة واحدة ما لبثت ان تلاشت بعدها ليعود بعدها مظهر العداء البالغ وهو يقول: «ان مديرة المنزل ستحزم امتعتكما ويمكنكما الحضور فيما بعد لأخذها، وانا اريدكما ان تغادرا هذه الجزيرة في أقرب وقت مستطاع، ان لدي نفوذاً كبيراً هنا، فإذا بقيتما اكثر من يوم أو يومين، فسأجعل الشرطة تضعكما في السجن.»

امسك ليندون بمرفق ماي واتجه بها نحو الباب، فكانت ماي والتي اخذت ساقاها ترتجفان، مسرورة جداً بمساندته لها.

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

عندما اصبحا بموازاة مالكولم مورغان، التفت ليندون اليه يسمّره بعينيه الزرقاوين الثابتتين، ويقول: «انك انت الخاسر إذا طردتنا من هنا.»

فقال مالكولم مورغان: «فقط اخرجا من هنا، أخرجا في هذه اللحظة.»

لم يجفل ليندون إزاء حملقة تلك العينين الصفراوين العنيفتين فيه، كما انه لم يخرج على الفور، وبدلاً من ذلك اخذ يبادله الحملقة، وتملكت ماي الدهشة وهي ترى مالكولم مورغان هو الذي حول عينيه اولاً، وعند ذلك فقط، تابع ليندون خروجه من الشقة.

وعندما اصبحا في الخارج، ابتدأ جسد ماي يرتجف بشكل ملحوظ.

فقال لها: «لا تدعيه يؤثر عليك.»

فردت عليه بلهجة متوترة: «هذا سهل عليك قوله، لأنه لم يحدث لك ان عاملك الذي هو على الأرجح، والدك، وكأنك حفنة قاذورات.» ثم أدركت ان حديثها كان بعيداً عن اللباقة وهي توجهه إلى رجل لن يعرف أبداً، من هو والده... فتمتمت تقول: «انا آسفة.»

أجاب بلهجة اكثر استرخاء: «لا بأس، فأنا لا اهتام اذا ابتعدت في حديثك عن اللباقة. الشيء الوحيد الذي يهمني حقاً، هو ان تتجاهليني كلياً.»

«هذا صعب القيام به نوعاً ما.»

«انني مسرور لسماع هذا.» ثم تغير صوته، «ولا تتكدري كثيراً لما حدث الآن، ان أول لقاء بينكما كان المفروض ان يكون عاصفاً، نوعاً ما، لكننا اعطيناه شيئاً ليفكر فيه

واظنه في المرة القادمة سيرغب في الاستماع والتصرف بشكل اكثر تعقلاً.»

عند لك قالت له بحدة: «في المرة القادمة؟ ولكنني لا اريد ان أراه مرة أخرى.»

فقال: «ليس الآن ولكن عندما تهدأ اعصابك، ستهتمين بالأمر.»

أصرت تقول بغضب: «هذا لن يحدث.»

اخذ يتأملها لحظة، ثم قال: «والآن، بعد ان رأيته، ما هو رأيك؟ هل تعتقدين بأن مالكولم مورغان هو والدك؟»

كان هذا سؤالاً لم تشأ ان تجيب عنه، ولكن في النهاية، أرغمت نفسها على التفكير فيه، حيث ان عليها ان تواجهه عاجلاً أم آجلاً، فالأفضل ان يكون الآن.

وأخيراً قالت كارهة: «نعم، اعتقد ذلك، إذ ما الذي يجعلني أشبهه إلى هذا الحد لو لم يكن والدي؟»

فقال لها: «هنالك طريقة تجعلك واثقة تماماً من ذلك، وهو ان تسألي والدتك.»

فقالت بحدة: «كلا.» ثم تابعت بصوت منخفض، «كلا، لن افعل هذا.»

«هل ستخبرينني بالسبب.»

«اظن ذلك مادمت اخبرتك عن كل شيء آخر.»

«ليس تماماً، فأنت لم تخبريني بكنه شعورك نحوي.»

وعندما حملقت فيه بعينيها الصفراوين، هز كتفيه: «لا بأس، فأنا اعلم بأن هذا الوقت غير مناسب، فلنعد إلى سيرة والدتك إذن، لماذا لا يمكنك ان تسألي والدتك عما إذا كان هذا الرجل هو والدك حقاً؟»

WWW.REWITY.COM

«لأنني واثقة من انها لن تخبرني حتى ولو كان هو والدي، عندما كنت أصغر سناً اعتدت ان ألقي بآلاف الأسئلة عن والدي، ولكنها لم تكن تجيب عن أي منها، حتى ان الأمر كان أسوأ من هذا، فهي كانت تستاء مني فتتجاهلني عندما كنت ألقي بهذه الأسئلة، فتقاطعني على الفور، وتتصرف وكأنني غير موجودة، وكنت أكره هذا واخاف منه، وهكذا توقفت أخيراً عن إلقاء أية اسئلة.»

فقال لها: «ولكنك كنت طفلة في ذلك الحين بينما انت الآن ناضجة، وهذا يجعل الأمر مختلفاً تماماً.»

فقالت: «لا أدي، فأنا دوماً خائفة من ان ألقي بمثل هذه الاسئلة مرة أخرى، حتى لا يزيد التباعد بيني وبينها، فعلاقتنا ما كانت قط قوية بين بعضنا البعض، فهي لم تكن تريد ان تكون علاقتنا وثيقة، ما جعلتني خائفة على الدوام من ان اقول أو افعل شيئاً يزيد علاقتنا سوءاً.»

«ربما هذا وقت ملائم لتأسيس علاقة افضل واكثر نضجاً معها.»

فقالت بعدم ثقة: «ربما، كل ما في الأمر هو انني لا اريد ان افعل شيئاً يزيد علاقتي بها سوءاً.»

سألها: «هل هذا هو السبب في انك لم تتخذي صديقاً، لم تجدي الشخص الذي رأيت انه سيحجبها؟»

فقالت تعترف مكرهة: «اظن ذلك.»

«لا يمكنك ان تمضي بقية حياتك تحاولين ان ترضي والدتك.»

أجابت بشيء من الحدة: «اعلم ذلك.» ذلك ان هذا أمر اعتادت ان تحدث به نفسها عشرات المرات، ولكنها بقيت عادة لم تستطع التخلي عنها.

فقال: «ربما عليك ان تتوقفي عن ذلك الآن.»

«وكيف؟»

بدت ابتسامة باهتة على شفتي ليندون وهو يقول: «يمكنك ان تبدإي ذلك بأن تأخذي إلى البيت شخصاً سيىء السمعة... مثلي أنا.»

«وهل أنت سيىء السمعة؟»

«يبدو ان بعض الناس يظن ذلك.»

«ربما كانوا على حق، إذا اعتبرنا الطريقة التي تصرفت بها في الأيام الأخيرة، لقد جررتني إلى هنا، ثم...»

«ثم ماذا؟ لقد كنت بالغ التهذيب معك فلم احاول شيئاً كان يمكن ان يحدث بيننا في هذه الظروف.»

وأدركت فجأة انهما قد ابتعدا في حديثهما عن الموضوع الأساسي، أتراه كان يقصد ذلك؟ وهو ان يحول ذهنها عن مقابلتها المزعجة مع مالكولم مورغان؟ منذ فترة، لم يكن مثل هذا الاحتمال ليخطر لها، ولكنها الآن، وبعد ان ازدادت معرفتها به، علمت انه كفؤ تماماً في مثل هذا التفكير والمراعاة لمشاعر الآخرين.

سارا معاً فترة صامتين، وكانت الفيلا الآن قد غابت عن الأبصار ما جعل ماي تشعر بشيء من التحسن، حتى انها اصبحت تفكر بوضوح اكثر، سألته: «كيف ستتمكن من مغادرة الجزيرة؟»

أجاب بهدوء: «اننا لن نغادر هذه الجزيرة، لم يحن الوقت بعد لذلك.»

فرفعت حاجبيها دهشة: «بل سنغادر بالطبع، فقد انذرنا مالكولم مورغان بما سيحدث لو بقينا هنا، وعلى كل حال، فأنا لن ابقى هنا.»

www.rewity.com
jege86
WWW.REWITY.COM

فقال بنفس الصوت الهادىء: «انا لا يهمني أي نوع من التهديدات، ونحن باقون في ليندوس حتى نعثر على الحقيقة.»

فقالت ساخطة: «ألا تظن ان هذا ينبغي ان يكون قراري انا؟»

فنظر اليها قائلاً: «اظنه ينبغي ان يكون قرارنا نحن الاثنين.»

فكاد هذا يفقدها اتزانها، وأخيراً تمتمت تقول: «حسناً، انا اصوّت ضد هذا القرار.»

فقال باسماً: «ستغيرين رأيك عندما تجدين وقتاً تفكرين فيه، لقد انتهيت من الهرب من الأشياء، يا ماي، اما الآن وقد اصبحت هنا، فأنت ستتابعينه حتى النهاية.»

قالت عابسة: «يبدو انك واثق تماماً من معرفتك بما أشعر به أو افكر.»

فأجاب: «هذا صحيح، فأنا واثق من ذلك، ولكن إذا كنت ستسألينني كيف يمكنني ان اكون كذلك، فعليّ ان اعترف بأنني لا اعلم، فهذا فقط احد تلك الأمور التي يظهر انها اخذت تحدث مؤخراً.»

بالنسبة إلى ماي، يبدو ان هذا أخذ يحدث كثيراً، واكثره مازالت لم تفهمه، وما زاد في حيرتها هو كيف ولماذا اصبحت واقعة في فخ هذا الرجل.

ألقت عليه نظرة سريعة من طرف عينها، وتملكها الحذر، فقد رأته بشعره الأسود وعينيه الزرقاوين المتألقتين وقامته الفارعة وكأنها تعرفه منذ سنوات، وليس منذ ايام قلائل، فإذا كانت الأمور تتغير في ايام قليلة فقط، فما الذي يحدث لو كانت عرفته منذ اسابيع أو شهور، وما لبثت ماي

ان صممت على ان لا تفكر في هذا الأمر حالياً، ذلك ان امامها مشاكل كثيرة أخرى عليها ان تواجهها.

قالت أخيراً: «لا بأس، فما دمنا لن نهرب، ما الذي سنفعله إذن؟»

اجابها: «ننتظر إلى ان تسنح فرصة أخرى نرى فيها والدك.» ثم نظر اليها وتابع: «هل مازلت لا تحبين ان تسمعي انه والدك؟»

فانفجرت تقول: «كلا، فأنا واثقة من انه والدي، ولكنه لا يشعر أبداً بأنه كذلك، فهو لا يعدو ان يكون رجلاً غريباً.»

قال لها محذراً: «وقد يبقى غريباً على الدوام، هل يمكنك مواجهة ذلك؟»

فقالت بعد تردد: «اظن هذا بإمكاني.»

قال بثقة: «اظنك ستتمكنين من هذا، وإذا اصطدمت معه فسأكون قريباً منك أساعدك.» ولأمر ما، وجدت ماي ان هذا يدعو إلى الحذر مثل احتمال مقابلة مالكولم مورغان مرة أخرى، اخذت تمضغ شفتها وهي تتساءل كيف سينتهي هذا كله.

تابعا السير مسافة قليلة وقفت ماي بعدها فجأة وهي تقول بلهجة متوترة: «اشعر بالتعب والحر، أترانا سنسير في أنحاء الجزيرة طوال النهار؟»

فقال ليندون: «كلا، فنحن بحاجة إلى العثور على مكان مناسب نقضي فيه الليلة، ربما افضل مكان لهذا هو الشاطىء.»

فقالت بعدم حماسة: «الشاطىء.»

«ما دام الجو غير ممطر، فسنكون على مايرام، والمطر نادر في هذه الأنحاء هذا الوقت من السنة.»

WWW.REWITY.COM

قالت متجهمة الوجه: «بالنسبة إلى حظنا، قد تحدث عاصفة هوجاء.»

لاحت على شفتي ليندون شبه ابتسامة وهو يمسك بيدها يجرها في طريق ضيق ينحدر نحو الشاطىء، كانا في الناحية الجنوبية من الجزيرة الآن، حيث الشاطىء اكثر رفقاً إذ لم تكن هناك صخور عالية مثل تلك التي تحيط بمنزل مالكولم مورغان، كما ان السير نحو الشاطىء كان سهلاً للغاية.

في الوقت الذي وصلا فيه، كان العصر قد حل، فتهالكت على الرمال الدافئة واغمضت عينيها المتعبتين، فقد كان هذا النهار، بالنسبة اليها، اطول نهار في حياتها، أولاً، كانت تلك الزيارة إلى كهف، بكل رواسبه الصاعدة والمتدلية. ثم العودة إلى الفيلا، ثم مالكولم مورغان داخلاً فجأة، واقشعر جسدها.

قال ليندون وهو يجلس بجانبها: «هل أنت متعبة؟»

ففتحت عينيها بصعوبة: «ما اكثر الأشياء التي حدثت اليوم.»

قال لها: «حاولي ان تنامي ساعة من الزمن، فأنا عائد إلى الفيلا لأحضر حاجياتنا.»

انتبهت فجأة ثم سألته: «انك لن تحاول رؤية مالكولم مورغان مرة أخرى، أليس كذلك؟»

فأجاب: «انه ليس بحاجة لرؤيتي، بل هو بحاجة إلى رؤيتك أنت... ولكن ليس اليوم، فالأمر يمكن إرجاؤه إلى الغد، فعليك ان ترتاحي أولاً.» ونهض واقفاً وهو يتابع قائلاً: «لن اتأخر، هل ستكونين بخير وحدك؟»

ردت بشيء من التهكم: «صدق أو لا تصدق، فان بإمكاني البقاء وحدي من دونك لمدة ساعة أو ساعتين.»

كالعادة، لم يتملكه الاستياء، بل قال ضاحكاً: «اعلم ان بإمكانك ذلك رغم انني أتمنى العكس، فأنت مستقلة الشخصية بدرجة مدهشة حين تشائين ذلك، ورأيي هو انك تغيرت كثيراً خلال الأيام القليلة الماضية.»

ثم استدار منطلقاً تاركاً ماي مستغرقة في محاولة فهم ما كان يعنيه بكلماته الأخيرة، وشيئاً فشيئاً أدركت انه كان على صواب، فقد تغيرت، وتساءلت بضيق عما إذا كان ذلك بسبب ليندون، ام انه كان سيحدث على كل حال، ورأت انه ليس الأمر الأخير، فهي ما كانت اعصابها لتسمح لها بأن تقوم بهذه الرحلة بمفردها.

غلبها النعاس، فأخذت تهوم، ثم تستيقظ فجأة متسائلة اين هي، وفي النهاية استغرقت في نوم أعمق، ولكن شيئاً ما ايقظها بعد دقائق.

كان ليندون قد عاد، ولم يكن قد احدث صوتاً أو حاول ايقاظها، ولكنها أحست بوجوده، ففتحت عينيها حال وصوله.

كان حاملاً امتعتهما، فألقى بها بجانب صخرة هناك.

«يبدو ان السيدة ماتيوس متعاطفة معنا، فقد زودتنا بكمية من الطعام تكفي تماماً حتى الغد، واظنها ستمنحنا المزيد من ذلك اذا احتجناه.»

فقالت: «هذا لأنك اخذت عقلها، أراهن على انك تأخذ عقل كل امرأة عازبة تقابلها.»

«اترانى اخذت عقلك انت أيضاً؟» ألقى اليها بهذا السؤال

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

بلهجة طبيعية، ولكنه كان يبدو انه كان ينتظر الجواب بشيء من التوتر.

وعلى الفور اجابته بقولها: «كلا، بالطبع.» ولكن لم يكن في صوتها قناعة كافية.

ألقى ليندون عليها نظرة غريبة وهو يقول: «احياناً اتساءل عما إذا كنت ستخبرينني بالحقيقة يوماً ما.»

فقالت بإصرار: «انا دوماً اقول الحقيقة.»

قال بجفاء: «انك غالباً ما تلوين الحقيقة قليلاً، وقد لا تقولينها على الاطلاق.»

حاولت ماي ان ترد عليه مدافعة، ولكنها عادت فلزمت الصمت، فقد كانت من التعب بحيث لم تكن تتحمل هذا النوع من الحديث، فقد كان من السهل جداً ان تقول شيئاً دون ان تعنيه، وهذا سيكون خطأً كبيراً.

بدلاً من ذلك، اشاحت بوجهها عن ليندون واخذت تحدق إلى البحر، كانت الشمس تغيب ناشرة شفقاً رائعاً، ومازال هناك الكثير من الدفء في اشعتها المتلاشية، ولكنها كانت تعلم انه إذا عم الظلام، فسيتخلل الهواء برودة قارسة والنوم على الشاطىء قد يبدو شاعرياً للغاية، ولكنها تكهنت بأن الحقيقة ستكون مزعجة تماماً.

سألها: «أتريدين شيئاً تاكلينه.»

فأومأت موافقة وقد سرها تغير الموضوع، ففتح احد الأكياس واخذ يخرج لفائف أنيقة، شطائر، حلوى، كعك، فاكهة طازجة وعدة زجاجات تحتوي على مياه معدنية... ثم قال وهو يصف كل هذا على صخرة مسطحة: «تفضلي.»

بالرغم من كل ما حدث، ومن التعب الذي كان مازال يثقل

اطرافها وعينيها، أدركت ماي انها كانت في منتهى الجوع، فأكلت نصف ما احضره ليندون، وشربت زجاجة من المياه المعدنية، ثم عادت تجلس وقد بدت عليها إمارات الرضا، اما ليندون فقد أكل بقدر ما اكلت ولم يبق سوى القليل جداً مما أرسلته لهما السيدة ماتيوس.

قالت له: «اظنك ستذهب مرة أخرى في الصباح لكي تأخذ عقلها مرة أخرى.» وأخذت تفرك يديها باشمئزاز: «ان يديّ لزجتان.»

فقال: «ان وسائل الغسل هنا محدودة، وليس عليك سوى ان تغسليهما في مياه البحر.»

كان ضوء النهار قد اخذ يتبدد الآن، فأخذت ماي تبحث في حقيبتها عن كنزة سميكة كانت احضرتها معها، كان الجو مايزال دافئاً، حالياً، ولكنها تكهنت بأنها ستحتاجها فيما بعد.

في الوقت الذي ساد فيه الظلام حولهما، كانت هي قد غسلت يديها ووجهها بمياه البحر، ثم استعملت بعض المياه المعدنية لغسل اسنانها، ثم جذبت حقيبتها تستعملها وسادة وهي تقول عابسة بعد ان استلقت على الرمال: «من المؤسف ان السيدة ماتيوس لم ترسل إلينا بعض الأغطية والوسائد مع الطعام.»

فأجاب ليندون وهو مازال مستنداً إلى الصخرة: «سأذهب غداً لإحضار ذلك، إذا شئت.»

نظرت حولها بشيء من الضيق، فقد بدا الشاطىء في الليل مختلفاً تماماً عما كان يبدو عليه في النهار، وكان القمر والنجوم يرسلان ضوءاً باهتاً لم يستطع تبديد الظلال

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

السوداء، وابتدأت تسمع اصواتاً غريبة لم تنتبه اليها من قبل.

تمتمت تقول: «هذا المكان مخيف.»

فهز كتفيه: «انه مجرد شاطىء لاغير.»

«حسناً، فقد اعتدت انا ان انام في سرير وفوق رأسي سقف، ولم اتعود الخشونة في النوم.»

«الحياة حافلة بالتجارب الجديدة.»

رمقته بنظرة حانقة رغم ضياعها سدى بالنظر إلى الظلام الذي يمنعه من رؤيتها ثم قالت: «ان التجارب الجديدة التي حصلت عليها تكفيني طوال الحياة، وعندما ينتهي هذا كله، فسأعود إلى حياتي العادية الفاترة، شاعرة بالحب لكل دقيقة فيها.»

«كلا، هذا غير صحيح، فأنت ستتذكرين هذه الأيام القليلة التي نمضيها معاً، فتدركين انك في الواقع، استمتعت بمعظمها.»

حدقت إليه بحيرة: «لا اظنك تعتقد حقاً بأنني استمتعت بأي من هذا، النوم على الشاطىء، طردي من بيوت الناس، عدم معرفتي بما سيحدث بين دقيقة وأخرى؟ انني احب حياتي كما اعتدتها.»

فقال بهدوء: «لا اظنك احببتها حقاً، فهذه الحياة الآن تحتوي على متعة اكبر.»

فقالت غير مصدقة: «متعة؟ ما الذي يجعلنا نسمي هذه متعة؟»

«طبعاً كانت هناك أوقات ليست جيدة تماماً، ولكن كان بإمكاننا قضاء الكثير من الوقت معاً، وقد اصبحنا الآن نعرف

بعضنا البعض كما لم نكن كذلك قط حين ركبنا الطائرة معاً إلى أثينا.»

فقالت بجفاء: «لم اقل قط من قبل انني كنت أريد ان اعرفك.»

قال: «هذا صحيح، فأنت قد عارضت ذلك بكل قواك، ولكنني كنت أتوقع هذا، فأنت اعتدت الحياة بمفردك بحيث لم تكوني لتسمحي بسهولة لأي كان بأن يتدخل في حياتك.»

ردت ساخطة: «انني لم اكن أعيش بمفردي، فان لي صديقات... وكذلك اصدقاء شبان...»

فقال معترضاً: «لم يكن لديك الكثير منهم.»

همت بأن تصر قائلة بأنهم كانوا كثيرين، ولكنها عادت فسكتت، لم تكن ثمة فائدة في الكذب عليه وهو الذي كان قام بكل أبحاثه تلك عن حياتها. فهو يعرف كل شيء تقريباً عنها.

لاذت ماي بصمت تام، بعد ان خسرت معركة الكلام هذه، كما ان شعوراً تملكها بأنها كانت تخسر المعركة في اشياء كثيرة أخرى، كذلك، ولم يعجبها هذا، فقد اضعف وضعها كثيراً.

تمتمت وهي تغمض عينيها كيلا تراه: «أريد ان أنام.»

فقال: «تصبحين على خير، يا ماي.» وكان في صوته نبرة هزل.

صرفت بأسنانها بغيظ، ثم استدارت توليه ظهرها، وما لبث النوم ان استولى عليها بعد عدة دقائق وهذا ما لم تكن تتوقعه، ولم تستيقظ إلا بعد فترة، لتجد ان الظلام مازال يلف الكون، وتساءلت عما إذا كان الفجر قد بزغ.

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

تقلبت بعدم ارتياح، كانت تشعر بالرمال قاسية خشنة تحتها، وكانت تشعر بالتيبس وشيء من البرودة، فهي لم تخلق لمثل هذه المشقات، كما اخذت تفكر بضيق، كانت بحاجة إلى فراش ناعم وثير وملاءات نظيفة وسقف فوق رأسها.

بعد عدة محاولات منها لاتخاذ وضع اكثر راحة، اذعنت للأمر، ثم ما لبثت ان اخذت ترتجف برداً بالرغم من الكنزة السميكة التي كانت لبستها قبل النوم. كان مدهشاً حقاً ان تكون الليالي بهذه البرودة بعد تبدد حرارة النهار اللاهبة.

«هل تجدين صعوبة في العودة إلى النوم.»

جاءها صوت ليندون هذا مخترقاً الظلام ما جعلها تجفل. فهي لم تكن تدرك انه كان مستيقظاً.

قالت متذمرة: «ان كل شخص يزعجه النوم على هذا الشاطىء البارد الخشن.»

«هنالك أماكن أسوأ كثيراً كان يمكن ان ننام فيها.»

سألته: «لماذا إذن مازلت مستيقظاً؟»

أجابها بلهجة اكثر جفاء هذه المرة: «عندما لا يستطيع رجل النوم، فالسبب عادة هو امرأة.»

فقالت غير مصدقة: «هل تريد ان تقول انني اجعلك مستيقظاً في الليالي؟»

«يبدو وكأنك تظنين هذا مستحيلاً.»

رغم انها لم تستطع رؤية وجهه في الظلام بوضوح، إلا انها ادركت انه كان يبتسم.

فتمتمت تقول: «طبعاً هو مستحيل، فأنا لست من نوع النساء اللاتي يأرق لأجلهن الرجال.»

«لماذا تظنين ذلك؟»

فقالت وقد ثار طبعها: «حسناً، هذا ما اعلمه.» نهض ليندون فخفق قلبها وهي تراه يسير نحوها ثم يجلس بجانبها.

سألته بصوت مرتجف: «لماذا لم تبق حيث أنت؟»

فقال بهدوء: «أريد ان اكون قريباً منك.»

سألته بارتياب: «إلى أي حد؟»

«إلى حد لا يزعجك، فلا تخافي.»

أخذت تبتعد عنه، إذا كان لا يريد الابتعاد عنها، فهي التي ستحاول العثور على مكان آخر تنام فيه، وعندما رأى ذلك منها، عاد ونهض قائلاً: «هيا، عودي إلى النوم.» وبعد ذلك بدقائق أغمضت عينيها، وسرعان ما استغرقت في النوم.

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

الفصل الثامن

عندما استيقظت ماي، كانت الشمس مشرقة وقد تلاشى صقيع الليل، ولم يكن ثمة أثر لليندون.

جلست ونظرت حولها وقد تملكها التوتر، اين تراه ذهب؟ وحدثت نفسها بأنها سخيفة للغاية، ففي الليلة الماضية كانت بالغة التوتر عندما جاء ليجلس بقربها، والآن ها هي تشعر بغاية الضيق لأنها لا ترى له أثراً.

خلعت كنزتها بعد ان اشتد الحر، ثم اخذت تمشط شعرها بأصابعها تحاول تنظيمه بأي شكل.

وعندما عادت تنظر حولها مرة أخرى، لاح لها اليندون أخيراً، كان يسبح في البحر، ولكنه كان متجهاً بقوة نحو الشاطىء.

عندما اقترب ناداها يقول: «هل ستنزلين؟»

أجابت بحزم: «كلا.» فهي لم تكن في مزاج يسمح لها بالتسلية والعبث في الماء وخصوصاً مع ليندون.

فقال: «سأخرج من الماء إذن.»

وابتدأ يتقدم نحو الشاطىء، كان مرتدياً شورت، ومد يده إلى منشفة كان وضعها على صخرة قريبة، فنشف جسمه ثم ارتدى قميصاً قطنياً، ثم قال ضاحكاً: «لا يمكنني ان ارتدي بنطلون الجينز قبل ان ينشف الشورت، ولكنني محتشم نوعاً ما على الأقل.» وتمدد على الرمال، ثم نظر إليها من خلال اجفانه شبه المغمضة وهو يسألها: «هل نمت جيداً؟»

أجابت: «نعم، شكراً.»

«وكذلك انا... رغم انني لم اكن اتوقع ذلك على الاطلاق.»

لم تعرف ماي ما تقول، فبقيت صامتة، أغمض ليندون عينيه وبدا انه قد غفا، وبقي كل شيء هادئاً قرابة نصف ساعة.

عندما فتح عينيه مرة ثانية، كانت قد غسلت وجهها وارتدت ملابس نظيفة، فتثاءب وتمطى، ثم ارتدى بنطلونه الجينز، ما جعل ماي تشعر بشيء من الارتياح بهذا الشأن.

سألته: «ما الذي سنفعله هذا الصباح؟» وكان هو يرتدي حذاءه.

فأجاب بصوت هادىء: «اننا سنتحدث إلى والدك مرة أخرى.»

توترت أعصاب ماي على الفور: «لا اظنها فكرة حسنة تماماً، وعلى كل حال، كيف يمكننا ان نراه؟ فهو لن يفتح لنا الباب ثم يدعونا إلى الدخول؟»

فقال بثقة تامة: «اننا سنراه، وانا سأعثر على طريقة اجمعكما فيها معاً.»

قالت: «ربما من الأفضل ان ندع هذا إلى الغد.»

فقال بحزم: «بل سنذهب إليه اليوم.» وابتسم فجأة: «انما لا تقلقي، كل شيء سينتهي على ما يرام.»

قالت وهي تنظر اليه شزراً: «لقد سبق وقلت لي مثل هذا الكلام من قبل، ولكن لم تكن النتيجة جيدة على الاطلاق.»

«لا تقولي ذلك، فقد أصبحت الأمور على ما يرام بيننا بعد ما كانت بالغة السوء من وجهة نظرك.»

قالت وهي تتناول حقيبتها: «حسناً، دعنا نذهب إلى مالكولم مورغان.» ولكن اثناء سيرهما نحو الفيلا، كان لديها وقت وافر لتغير رأيها، ربما رؤيته مرة أخرى ليست

www.rewity.com
jege86
WWW.REWITY.COM

بالفكرة الجيدة، في الواقع كان مجرد التفكير في ذلك كفيلا بأن يقشعر له جلدها.

سألته بلهجة متوترة: «ماذا لو انه طردنا مرة أخرى؟»

أجاب ببعض الثقة: «انه لن يفعل، ثم إياك ان تخافي، وسواء كان والدك أم لا، فلا حاجة بك للخوف منه.»

ردت عليه بحدة: «من السهل عليك ان تقول ذلك، فأنت لا تخاف من احد.»

فقال: «انني احياناً، أكاد أموت خوفاً منك.»

أخذت تحدق اليه بذهول: «مني أنا؟»

فقال بابتسامة غريبة: «انك تهددين بتغير حياتي بطريقة لم اكن اظن قط انها ممكنة، فقد كنت احب حياتي بالطريقة التي كانت تسير عليها، وكانت تناسبني، اما الآن، فقد اصبح المستقبل مزعزعاً، وذا مسؤوليات جمة بعد ان صار عليّ ان افكر في شخص آخر بجانب نفسي، قد يكون المستقبل اقل حرية واستقلالاً الآن، ولكن فيه الكثير مما يعوض عن ذلك.

رغم انها كانت تقف جامدة في مكانها، الا انها شعرت بأنفاسها تتوقف: «ليس عليك ان تضطلع بأي شيء على الاطلاق.»

فهز كتفيه قائلاً وهو يدفعها إلى الأمام برفق: «لا اظن لدي خيار في ذلك. فلنستمر في السير، فأنا أريد ان نصل إلى الفيلا في وقت مبكر، خشية من ان يشرع مالكولم مورغان في رحلة أخرى في يخته.»

صرف هذا ذهن ماي عما كان قاله من قبل. «اظنه قد ابتدأ يشعر بالتوتر بالنسبة إلى رؤيتك مرة أخرى، وقد لا يريد ان يواجهك.»

فقالت غير مصدقة: «وهل انا اجعله متوتراً؟»

أجاب: «ولماذا لا؟ فقد كان لديه الوقت الكافي للتفكير باجتماعه بك، وليدرك مبلغ شبهك به، ولا بد ان يكون قد ساوره ولو قليل من الشك الآن.»

استمرا في السير، وما ان مضت عدة دقائق حتى لاحت لهما الفيلا من بعيد، غصت ماي بريقها عندما رأتها، ولو لم يكن ليندون بجانبها لاستدارت هاربة.

دخلا من المدخل الأمامي، ولكنهما لم يشاهدا أثراً لمالكولم مورغان ولا لمديرة المنزل.

فسألته وهي ترتجف: «ما الذي علينا ان نعمل؟ هل نقرع الباب الأمامي؟»

أجاب: «لا حاجة بنا لذلك.» واخذ ينظر من حافة درابزين الشرفة إلى الخليج اسفل: «انه على الشاطىء، وربما كان يعمل في يخته، اننا سننزل لمقابلته.»

وعندما أخذا يهبطان الدرجات إلى الشاطىء، تشبثت هي بيده وكأنها تستمد منه العون وليس فقط لأن علو المكان يبعث الدوار في رأسها، ورآهما مالكولم مورغان عندما كانا في منتصف الدرجات وفي الوقت الذي وصلا فيه إلى القاع، كان هو واقفاً في انتظارهم وعيناه الصفراوان تشعان غضباً.

ثم قال لهما وقد تجهم وجهه: «لقد كنت قلت لكما ما الذي سيحدث إذا لم تخرجا من هذه الجزيرة.» ثم حملق في ليندون، «وانا اعرف من انت الآن، انك المخبر الصحافي الذي كان يبحث في ماضي حياتي، لقد جاءني تحذير منذ نحو أسبوعين، بأن شخصاً كان يلقي بكثير من الأسئلة.

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

وان بعض الملفات الخاصة قد تعرضت للعبث، وعندما اتأكد من انك المسؤول عن ذلك، ستواجه دعوى جنائية.»

«وهل ستستمتع حقاً بالشهرة التي ستتبع ذلك إذا ما انتهى كل هذا في المحكمة؟» وكان جواب ليندون هذا هادئاً للغاية.

«كلا، لن استمتع بذلك، ولكنني افضل مواجهة ذلك على الإذعان للإبتزاز.»

فقالت ماي بحدة: «ما الذي تعنيه بكلمة (ابتزاز)؟»

نظر إليها بازدراء: «انه الهدف من هذا كله، أليس كذلك؟ المال؟ ان صديقك هذا سيكتب مقالة عني في إحدى الصحف المنحطة، فإذا أنا لم ادفع لكما ما تريدانه من مال، فان المقالة ستتضمن بعض الأسرار المثيرة عن (ابنتي الضائعة منذ وقت طويل) والتي لا تتضمن كلمة واحدة صادقة، بالطبع، ولكن الناس لا يهتمون بهذا، أليس كذلك؟ انهم يريدون فقط ان يقرأوا عن القذارة في حياة الآخرين، وانتما ستنتجان تلك القذارة.»

وضعت ماي يدها على ذراع ليندون وهي تقول بهدوء: «لا فائدة من الحديث معه، فلنذهب.»

لكن ليندون لم يتحرك، وانما تسمرت عيناه على وجهه مالكولم مورغان وقال بصوت اكثر هدوءاً مما يجب: «اولاً، لن تظهر كلمة واحدة عن ماي في أية مقالة ساكتبها، ثانياً ان أياً منا لا يهتم بفلس واحد من اموالك، ثالثاً اذا انت صرفت ماي من حياتك، فأنت ستكون الخاسر وليس هي.»

عند ذلك ضاقت عينا مالكولم مورغان، ثم قال بحدة: «ماي؟ هل هذه الفتاة هي ماي ستانفيلد؟ ابنة مارغريت

ستانفيلد؟» بدا وكأنه أدرك انه قال اكثر مما ينبغي، فسكت فجأة.

قال ليندون بلطف: «هذا صحيح، هذه هي الفتاة التي كنت تدفع لها نفقات الدراسة، وكذلك نفقات العلاج.»

شعرت ماي بأنها تحبس انفاسها وان الجو اصبح مشحوناً بالخطر وكأنه سينفجر في أية لحظة، وأخيراً قال مالكولم مورغان ببطء: «يا للبراعة فانت لم تجد فقط فتاة حمراء الشعر صفراء العينين، بل وجدت ابنة مارغريت ستانفيلد، انك اكثر حذقاً مما كنت اظن، يا سيد هايد، ولكنك تقدم على رهان كبير للغاية.»

بشكل ما، استطاعت ماي النطق، فقالت: «لقد سبق واخبرناك بأننا لا نهتم باموالك.»

«وأنا لا اصدقكما، ان كل شخص يهتم بالمال، خصوصاً إذا كان الرهان بالغ الأهمية.»

تجاوزت ماي عن كلامه هذا، وقالت بصوت مرتجف: «انك إذن تعرف والدتي.»

قال بعد سكوت قصير: «نعم، لقد كنت اعرفها، لقد كنا... تزوجنا لفترة قصيرة.»

فعضت شفتها: «إذن فليس... ليس مستحيلاً ان اكون ابنتك.»

بقيت عينا مالكولم مورغان باردتين وهو يقول: «اظن الأمر مستحيلاً تماماً، يا آنسة ستانفيلد، عندما اخبرتني والدتك انها حامل، علمت بأن حملها من رجل آخر، فطردتها من منزلي، وذلك بنفس الطريقة التي سأطردك بها الآن...»

قاطعه ليندون بقوله: «مادمت كنت واثقاً من ان ماي

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

ليست ابنتك، لماذا دفعت لها نفقات الدراسة والعلاج، إذن؟»

فأجاب: «لأنني كنت ذات يوم شديد الولع بوالدتها، وبالرغم من انها خدعتني، فقد ندمت على الطريقة التي تصرفت بها نحوها، لقد كنت قلت لها كلمات بالغة الخشونة والقسوة... ولهذا رأيت في دفع نفقات الدراسة والعلاج لابنتها نوعاً من التكفير مني عن ذلك.»

فقالت ماي بحدة: «وبكلمة أخرى، فقد أرحت بذلك ضميرك.»

هز كتفيه قائلاً: «نعم، إذا شئت ان تفسري الأمر بهذا الشكل.»

سأله ليندون متحدياً: «ولكن امازلت لا تصدق ان ابنة مارغريت هي ابنتك؟»

تغير وجه مالكولم مورغان، وبدا في عينيه الغضب: «لقد سبق واخبرتكما بأن ذلك كان مستحيلاً.»

فقالت ماي وهي تنظر اليه مباشرة: «ولكنك لم تخبرنا بالسبب وانا أريد ان اعلم.»

تقابلت الأعين الصفر، وبدا للحظة واحدة ان شيئاً ما مر بينهما، ثم حول مالكولم مورغان عينيه بعيداً وقد اظلم وجهه، وأخيراً قال: «لقد تزوجت ثلاث مرات ولكنني لم أرزق بأولاد، وسبب ذلك هو أنني عقيم، وقد ذهبت إلى كل اختصاصي في هذا الأمر، واجريت لي اختبارات لا نهاية لها، وفي كل مرة كان الجواب هو نفسه، وهو ان حظي في ان يكون لي ولد هو واحد في المليون.»

غصت ماي بريقها، حتى ليندون بقي صامتاً عدة لحظات، ثم عادت نظراته إلى وجه مالكولم مورغان وقال بهدوء: «ولكن ماذا لو ان هذا الواحد في المليون قد جاء

أخيراً؟ انني واثق من ان ماي ستطلب اجراء اختبار الدم لها لاثبات البنوة.»

عاد مالكولم مورغان ينظر إلى ماي مرة أخرى، وبدا وكأنه لا يستطيع تحويل عينيه عن شعرها الأحمر وعينيها الصفراوين المشابهتي لعينيه.

أخيراً قال بصوت غريب: «كانت والدتك هي المرأة الوحيدة التي احببتها في حياتي.» ثم سكت مكشراً، وشعرت ماي بقلبها ينقبض، فقد كانت هذه هي الطريقة بالضبط التي تكشر هي بها عندما يزعجها أمر إلى حد بالغ.

وأخيراً تمتم يقول: «انا بحاجة إلى التفكير في هذا الأمر، فاخرجا واتركاني وحدي، ثم عودي فيما بعد، ولكن وحدك.» قال ذلك وهو ينظر إلى ماي مباشرة.

عند ذلك أمسك ليندون بيدها يجرها برفق وهو يقول برقة: «فلنذهب.»

صعدت الدرجات وهي في حالة ذهول، وعندما وصلا أخيراً إلى القمة، التفتت إلى ليندون قائلة: «إذا كان قد اخذ يعتقد بأنني قد اكون... ابنته لماذا إذن طلب مني الخروج؟»

فقال ليندون: «انه فقط يريد ان ينفرد بنفسه فترة من الوقت، فإذا كنت ابنته حقاً، فهذا إذن سيقلب حياته رأساً على عقب، والأكثر من ذلك سيكون عليه ان يعترف بأنه كان عامل والدتك بطريقة مفزعة، من الواضح انه كان رفض تصديقها عندما اخبرته بأنها حامل منه، فطردها من بيته، فإذا كان قد اقترف خطأ في ذلك، وانا واثق تماماً من ذلك، فهو إذن سيجد صعوبة بالغة في العيش وضميره مثقل.»

فقالت ماي بصوت خافت: «لا عجب إذن في رفض والدتي

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

ان تتكلم عنه، إذ لا بد انها كانت كرهته تماماً للطريقة التي عاملها بها، ومع ذلك كانت تأخذ منه نقوداً.» قالت ذلك بحيرة «كيف يمكنها ان تفعل ذلك مع كل ما صنعه بها؟»

قال ليندون: «انها لم تكن تأخذ منه النقود لنفسها، ولكن لأجلك فقط، ولا بد انها أقنعت نفسها بأن لك الحق في ان تأخذي من مال والدك، هل ستعودين إليه لتريه، فيما بعد؟»

قالت بالرغم عنها: «اظن ذلك، إذ بعد أن وصلت لهذا الحد، لا يمكنني ان أدير ظهري وأهرب.» وابتسمت بأسى، «لقد كنت علمتني أنني يجب ان لا أهرب من الأمور.»

اخذ يتأمل وجهها: «وماذا علمتك أيضاً؟»

لم تشأ ماي ان تجيبه على سؤاله هذا، الآن بالذات، فقد كان رأسها مازال يدور، وهناك تغيير كبير في حياتها عليها ان تواجهه، وليس لديها ما يكفي من الوقت للتعود عليه.

في هذه اللحظة خرجت مديرة المنزل من الفيلا تسألهما: «أتريدان تناول الغداء؟»

رفع ليندون حاجبيه يسألها: «وهل السيد مورغان موافق على ذلك؟»

أجابت: «ربما كلا، ولكن من الصعب العثور على مديرات منزل ممتازات، ولهذا لا اظنه سيغامر بطردي من العمل لأنني منحتكما طعاماً.»

دخلت ماي خلفهما إلى الفيلا، ولكنها لم تستطع ان تأكل إلا قليلاً مما قدم اليها، فقد كان عليها ان تقابل مالكولم مورغان فيما بعد... ووحدها قد يكون والداها، وهذا مؤكد. لكنها لم تكن متلهفة إلى ذلك على الاطلاق.

بعد أن انتهيا من تناول الطعام وتركتهما مديرة المنزل

بمفردهما، جلسا صامتين فترة، ثم نظر ليندون اليها وقال بهدوء: «اظن وقت ذهابك إليه قد حان.»

«أريدك ان تأتي معي.» لم تكن تعني ان تقول شيئاً كهذا، ولكن الكلمات اندفعت خارجه من بين شفتيها دون وعي منها.

لكن ليندون هز رأسه: «هذا شيء عليك ان تقومي به بمفردك، وسأنتظرك هنا.»

فتوسلت إليه: «أرجوك.»

قال بصوت حازم رغم رقته: «كلا، لقد احضرتك إلى آخر مسافة استطيعها، وعليك انت ان تتخذي الخطوة الأخيرة بنفسك.»

كانت تعلم انه على حق، ولكن علمها هذا لم يخفف من الأمر على نفسها، وهكذا نهضت واقفة على ساقيها المتوترتين المتشنجتين، ثم اتجهت ببط نحو الباب، وعندما وصلت التفتت إلى الخلف تنظر إلى ليندون، فاستقرت عيناه على وجهها لحظة طويلة، ثم ابتسم لها ببطء، وبشكل ما، منحها هذا القوة للإستمرار في طريقها، خارجة من الفيلا هابطة الدرجات لكي تقابل مالكولم مورغان... لتقابل والدها، وكان ينتظرها على الشاطىء جالساً على صخرة يحدق في البحر، سارت نحوه مباشرة قبل ان يلتفت وينظر اليها، ثم يومىء بإيجاز: «كنت اعلم انك ستأتين.»

فسألته بثبات: «ما الذي تريد ان تقوله لي؟»

«هذا سؤال جيد، وما الذي بإمكاني قوله بعد كل تلك السنوات؟ هل هو أنني آسف؟ هذا لا يكفي.»

تنفست ماي بعمق: «إذن فأنت تظن حقاً انني قد اكون ابنتك، هل تريد ان نجري اختباراً للدم للتأكد من ذلك؟»

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

سكت فترة طويلة ثم قال أخيراً: «لا احتاج إلى أي اختبار للدم لكي أعرف الحقيقة، إذ لا يمكن ان تكون مارغريت ستانفيلد قد حملت من رجل آخر، ثم يأتي الطفل مشابهاً لي في الشكل، لقد كانت والدتك صادقة معي، وها آنذا الآن اصدقها بعد فوات الأوان بمدة طويلة.» ورفع رأسه يسألها: «هل اخبرتك والدتك اخيراً عني؟ وهل هذا ما جعلك تعرفين من اكون؟»

فقالت بثبات: «انها لم تذكر اسمك قط، وعندما كنت صغيرة اعتدت ان اسألها عمن يكون والدي، ولكنها كانت تبتعد عني رافضة ان تتحدث في الأمر.»

فقال بشيء من الخشونة: «لا بد انها تشمئز مني وتحتقرني.»

«نعم، اظن هذا صحيحاً.»

عاد إلي الصمت مرة أخرى فترة طويلة، ثم عاد ينظر إليها قائلاً: «مادامت والدتك لم تخبرك عني، فكيف عثرت عليّ؟»

«انه ليس انا بل ليندون الذي عثر عليك، وهو الذي احضرني إلى هنا.»

فقال بهدوء: «آه، نعم، السيد هايد الحاذق.»

كان في صوته شيء أثار الانتباه في نفس ماي، فقالت تدافع عنه: «نعم، انه حاذق جداً، وقد ساعدني كثيراً في الأيام القليلة الماضية.»

«انه يساعدك طبعاً، ولكن السؤال هو لماذا؟ ام انك تريدين ان تخبريني ان السيد هايد قام بكل هذا العمل لمجرد عمل الخير؟»

قطبت جبينها وسألته بحيرة: «لماذا نتحدث عن ليندون ولدينا أمور اكثر أهمية لنتحدث عنها؟»

نظر اليها بعنف: «اذا كنت ابنتي، ويبدو ان عليّ ان اصدق ذلك، فهناك عدة أشياء عليك ان تتعلميها بسرعة، أولها واكثرها أهمية هو ان عليك ان تختاري اصدقاءك باهتمام اكثر في المستقبل.»

استقامت في وقفتها شاعرة بكراهية لاتجاه الحديث إلى هذه الناحية، وسألته: «ماذا تعني بالضبط؟»

«أليس ما اقوله واضحاً؟ ان الناس ستتهافت على التعرف إليك، وتتقرب منك لأجل شخصيتك الجديدة.»

نظرت إليه بعداء: «اتعني ليندون؟ إذا كنت تفكر فيه، لا أدري كيف يمكنك ان تقول مثل هذه الأشياء وانت الذي لا تعرف شيئاً عنه؟»

فقال بلطف: «بل اعرف، فقد كنت طلبت من رجالي ان يقوموا ببعض الأبحاث عن خلفياته.»

سألته بحدة: «ولماذا؟»

«لأنه كان ينقب في حياتي ولهذا اهتممت بمعرفة شيء عنه عن حياته، ولنقل انني كنت مهتماً كثيراً بأن اعرف لماذا يكلف نفسه كل هذا التعب ليجمعني مع ابنتي الضائعة منذ مدة طويلة، ولماذا قام بمثل هذا الجهد لكي يتقرب منها، ان السيد هايد رجل بالغ الجاذبية.»

وتابع يقول متجاهلاً الإحمرار الذي بدأ يتصاعد إلى وجه ماي: «ان رجلاً كهذا يمكنه عادة ان يحصل على أي امرأة يختارها، ولهذا، السؤال هو... لماذا اختارك انت بالذات؟»

www.rewity.com
jege86
WWW.REWITY.COM

فقالت بصوت متوتر: «لا اظنني احب ان اتحدث في هذا الموضوع اكثر من ذلك.»

«حسناً، أنا أحب ذلك، ويهمني ان اعلم ما مبلغ معرفتك بالسيد ليندون هايد.»

فقالت بلهجة الدفاع: «انه صحافي يشتغل في صحيفة محترمة وليس في صحف منحطة، وهو غير متزوج، إذا كان هذا ما تفكر فيه، فهو يعيش وحده في شقة في وسط لندن.»

قال مالكولم مورغان يصحح كلامها: «بل يعيش في شقة مترفة غالية الثمن، ويقتني سيارة فخمة. كيف يمكنه في رأيك، ان ينفق على حياة كهذه يا ماي؟»

لم تشأ ان تعترف بأنها لا تعلم، ولهذا بقيت صامتة، بينما تابع هو يقول: «يمكنني ان اخبرك من أين حصل على المال، منذ نحو سنتين، وباسم مستعار، كتب رواية ناجحة جداً، وكانت سياسية مشوقة، فاشتروا منه حقوق اخراجها فيلماً سينمائياً، وهذا ما جلب له المزيد من المال، وهكذا وجد السيد هايد نفسه مالكاً لمبلغ كبير من المال ما جعله ينفقه بحرية، لكنه لم يؤلف المزيد من الكتب، والآن قد ابتدأت النقود تنفد من بين يديه، وطبعاً مازال يقبض حقوقه من الكتاب ولكن بمبالغ صغيرة، وسرعان ما سينتهي هذا تماماً، فالأفلام التي تتحدث عن حالة سياسية مؤقتة تنجح تماماً في حينها، ولكن لوقت محدود، وهكذا حياة ليندون المرفهة جداً توشك ان تنتهي، وستذهب السيارة والشقة الفخمتان... إلا اذا وجد طريقة أخرى يحصل فيها على مال.»

كان حلق ماي قد اخذ يجف، فقالت تناقشه: «ان لديه وظيفة جيدة ولن يموت جوعاً.»

أجاب: «كلا، انه لن يموت جوعاً، ولكنه تعود على هذا النوع من الحياة الباذخة المترفة ومن الصعب التخلي عنه بعد ان ذاق طعمه.»

فقالت: «انني حقاً لا اعرف لماذا تحدثني بكل هذا.»

«بل انت تعرفين، ولكنك لا تريدين مواجهة الحقائق.»

فسألته بحدة: «أية حقائق؟»

«هي ان السيد هايد يعمل للوصول إلى صفقة نادرة، لقد ابتدأ يعمل لكتابة مقالة عن رجل بالغ الثراء، وإذا به يحصل على معلومات وجدها مهمة للغاية، لقد سبق وقلت ان السيد هايد حاذق جداً، وهذا صحيح، فقد جمع كل الحقائق معاً، وإذا به يصل إلى نتيجة مذهلة وهي ان هذا الرجل لديه ابنة لا يدري هو نفسه عنها شيئاً.»

ردت عليه بحدة: «ان أي صحافي درجة أولى كان يمكن ان يصل إلى هذه النتيجة.»

فقال: «هذا صحيح، ولكن منتهز الفرص مثل ليندون هايد وحده يستغل هذه المعلومات لمصلحته الخاصة.»

توهجت عينا ماي غضباً: «الأفضل ان تفسر تماماً ما تعنيه بهذا الكلام.»

«انه أمر بسيط جداً، ان ليندون هايد قد قرر ان بإمكانك تزويده بفرصة ذهبية لتحسين مستقبله، وكل ما عليه عمله هو ان يوقعك في حبه، وهذا بالنسبة لرجل مثله، لا يمثل أية مشكلة، فهو محنك بالنسبة إلى النساء، فأنا أدرك على الفور هذا النوع، وعندما تقعين في حبه، فانه يكون قد ضمن مستقبله، عرس سريع يجعل الأمور قانونية، وبعد ذلك يمكنه ان يقاسمني ثروتي، فهو يعرف جيداً ان ليس لدي

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

أولاداً آخرين يشاركونني ثروتي، ويرثونني بعد موتي، لقد عثر ليندون هايد على منجم ذهبي رائع.»

قالت بصوت منخفض مرتجف: «هذا قول يدعو إلى الإشمئزاز، وعلى كل حال، ماذا لو كان ظهر انني لست ابنتك؟ فهو لم يكن متأكداً من ذلك عندما ابتدأ العمل.»

اجاب بصوت فاتر: «ولكن احتمالات الفوز كانت في صالحه، وتخميناتي هي انه لم يدر بينكما بعد أي حديث عن الزواج، فهو يريد ان ينتظر لكي يتأكد أولاً من انني سأقبلك ابنة لي، وإذا اتضح ان الأمر كان مجرد خطأ كبيراً، فهو حينذاك يترك ويعود إلى حياته العادية.»

كانت ماي الآن قد نسيت تقريباً ان هذا الرجل هو والدها الذي طالما تساءلت عنه، وحلمت به، طوال حياتها.

فقالت له غاضبة: «ربما ما كان لك ان تحكم على كل انسان حسب مفاهيمك.»

«وربما عليك ان لا تستمري بهذه السذاجة.»

اجابها بذلك وقد بدا التوتر في صوته، ثم تابع يقول: «لكبري، وانظري إلى الأمور كما هي في الحقيقة، فهذا الرجل يدخل منزلي بواسطتك، ياماي، وأنا لا اريدك فتاة غبية، بل عليك ان تري ذلك بنفسك، انه خطط لكل الأمور منذ البداية، انه يريدك لأنه ظن ان بإمكانك تزويده بحياة الرفاهية التي جربها واعتاد عليها، وهو قد حصل عليك الآن إلا إذا كنت من الشجاعة بحيث تخبرينه ان يخرج من حياتك نهائياً.»

اخذا يحدقان في بعضهما البعض، ثم ما لبثت ماي ان حولت عينيها بعيداً، ثم قالت باشمئزاز: «اظنني ابتدأت افهم

السبب الذي جعل والدتي لا تحب الحديث عنك ولماذا لم تخبرني حتى باسمك.»

قالت ذلك ثم ادارت له ظهرها وركضت نحو الدرجات الصاعدة نحو الفيلا، وذلك دون ان تلتفت إلى الخلف ولو مرة واحدة... إلى الرجل الذي كان واقفاً على الشاطىء، حاولت ان لا تفكر فيه وفي ما قاله لها رغم قسوته.

كان ليندون يجلس في انتظارها على الشرفة، ألقى نظرة واحدة على وجهها ثم أمسك بذراعها يدخلها إلى الشقة الصغيرة خلف الفيلا.

عندما أصبحا في الداخل، اغلق الباب ثم اقفله بالمفتاح.

ثم قال فجأة: «ما الذي حدث؟»

نظرت ماي حولها وقد تملكها الدوار، ثم تمتمت تقول: «ما كان يجب ان نكون هنا.»

«دعي عنك هذا الآن، واخبريني عما قاله لك مالكولم مورغان.»

لكنها لم تشأ ان تخبره، لم تشأ ان تكرر ذلك الحديث لأي شخص، وخصوصاً ليندون.

لكنه هزها من كتفيها: «ماي، تحدثي إليّ، ما الذي قاله لك؟»

رفعت عينيها إلى عينيه، وارتجفت قليلاً وهي ترى اللمعان العنيف فيهما، ثم اخذت تتدفق بالكلام بسرعة بالغة وكأنها تريد ان تطهر جوفها من كل الكلام المكبوت في جوفها.

«ظل يحدثني عنك وليس عني أو عن والدتي، أو عن الماضي، عنك فقط، عن السبب الذي احضرتني فيه إلى هنا،

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

وعن شخصيتك ولماذا ترغب بي، انه يعرف عنك كل شيء، عن ذلك الكتاب الذي ألفته، وعن كل المال الذي جلبه اليك وكيف انفقته، قال ان المال قد تبدد تقريباً، ولكنك تريد المزيد وانك وجدت سبيلاً لتحصيله. قال...» ثم ارتجف صوتها وسكتت، وعندما رفعت بصرها اليه مرة أخرى، بدا من شدة الغضب بحيث لم تكد تعرفه.

قال بلهجة متوترة: «فهمت، فهو يقول انك التذكرة التي تعيدني إلى حياة الرفاهية، وانني ارغب بك لأنك ابنته الثرية الآن... ابنة مالكولم مورغان، وانني اريدك لكي اتزوجك ومن ثم أضع يدي على قسم من ثروته.»

أومأت برأسها ساهمة، فعاد يقول: «حسناً، دعيني اخبرك بشيء، كنت ذات يوم بحاجة إلى مال، فأخذت في تأليف كتاب كنت اعلم انه سيروج تماماً إذا ما توفر له التشجيع والدعاية، وعندما اشتروا مني حقوقه لجعله فيلماً سينمائياً، تأكدت عند ذلك من نجاحه، وابتدأت النقود تتدفق عليّ، فظننت انني قد ابتدأت أخيراً سلوك طريق النجاح في حياتي، وهذا ما كنت أبغيه، فاقتنعت بأن هذا سيهيء لي كل ما كان ينقص حياتي، أسرة صالحة، الحب والاهتمام من أناس يشرعون نحوي باهتمام صادق.» ساد وجهه الألم فجأة وهو يتابع: «ولكنني سرعان ما وجدت ان هذا لم يهيء لي أياً من تلك الأمور على الاطلاق، كل النجاح والأموال في العالم لم يستطع ان يمنحني الأشياء التي أريدها حقاً، وكان هذا بمثابة صدمة بالغة لي، كما انه جعلني اعيد تقييم حياتي، تخليت عما كنت صممت عليه من تأليف كتاب آخر، وعدت إلى العمل الوحيد الذي استمتع به حقاً ويمنحني الشعور بالرضا... ألا وهو الصحافة.»

استقرت عينا ماي على وجهه، وهي تقول: «اتراك حقاً لا تهتم بالمال؟»

فقال بشكل مفاجيء: «اذا كان المال وحده فهو عديم النفع، لقد أدركت ذلك بعد اشهر فقط.»

ثم التهبت عيناه، «هل تصدقينني؟ أم انك تظنين والدك على حق، وان اهتمامي بك هو فقط لكي أضع يدي على ثروته؟»

أجابت ماي دون تردد: «بل اصدقك انت.» ولكن ملامح وجهه بقيت متوترة: «اذن برهني على ذلك، اعطيني عهداً.»

«كيف؟»

«بأن تتزوجيني.»

اخذت تقول متلعثمة وقد بدا الذهول واضحاً في عينيها: «ولكن... ولكنني سبق وقلت لك بانني اصدقك... و... عليّ ان افكر بأمر الزواج... أولاً.»

«كلا، بل قرري الآن.»

كان في عينيه نظرة اقشعر لها جلد ماي، لم تكن قد رأته قط في مثل هذا المزاج، من قبل. وكان هذا كان يريها ناحية من نفسه اعتاد ان يخفيها عن العالم كله، ناحية تجذرت منذ طفولته، وجعلته رجلاً ينقصه شيء حيوي في حياته، وهو الآن عندما واتاه الحظ بأن يعثر عليه يحاول ان يتشبث به ولا يدعه يفلت منه.

فجأة ادركت ماي السبب في انه يريدها ان تقرر الآن، انه يريد ان يعلم انه بالنسبة إليها اكثر أهمية من أي شخص آخر في حياتها، حتى من والدها الذي عثرت عليه حديثاً، فقد كان مايزال في اعماقه ذلك الطفل الذي لم يحبه احد،

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

والذي كانه مرة، فهو الآن بحاجة ماسة إلى من يحبه اكثر من أي انسان آخر.

وجدت نفسها تنظر إلى رجل آخر مختلف تماماً. رجل لم تعد تخاف منه بأي شكل، رجل بامكانها ان تسلمه حياتها بأجمعها دون تردد.

لقد اصبح سهلاً عليها ان تقرر الآن ما الذي تريده منه بالضبط، انها تريد ان تبقى معه بقية حياتها وذلك بعد ان جعلها تغرق في حبه دون أدنى صعوبة.

ومهما كان نوع مستقبلها من الآن فصاعداً، فهو سيعتمد كلياً على رجل لم تعرفه سوى منذ ايام معدودات، أدركت ماي ان هذا هو أمر مرعب للغاية ولكنه بالغ البهجة في نفس الوقت، وذلك بشكل لم تعرفه في حياتها فقط.

نعم، لقد اصبح سهلاً عليها ان تقرر الآن ما تريده من الحياة، ألا وهو ان تكون زوجة هذا الرجل.

الفصل التاسع

أدرك الاثنان ان عليهما ان يغادرا هذه الفيلا في أسرع وقت مستطاع.

وعندما خرجت إلى أشعة الشمس المتوهجة، كانت تشعر بأن كل شيء لم يعد حقيقياً، ولكن عندما التفت ليندون إليها باسماً، عادت الأشياء تأخذ بعدها الحقيقي وتصبح مفهومة، لقد كانت اتخذت أهم واخطر قرار في حياتها، وقد فات الأوان الآن لأي شكوك أو ندم، ولكن هذا لم يكن يعني ان مثل هذه الأحاسيس قد راودتها، ذلك انها وهي تعود بتفكيرها إلى الماضي القريب، تدرك بأن هذا القرار كان محتوماً وذلك منذ اللحظة التي ظهر فيها ليندون في حياتها.

اجتازا المدخل إلى الشرفة، وكانا على وشك اجتيازها خارجين من الفيلا، عندما ظهر مالكولم مورغان فجأة على قمة الدرجات الصاعدة من الشاطىء.

رمقهما بنظراته ببطء، ثم استقرت على ماي وقد بدت الخشونة فيهما، ثم قال بعنف: «هل أنت راحلة؟»

أجاب ليندون عنها قائلاً بهدوء: «يبدو انه لم يعد ثمة سبب يدفعها إلى البقاء.»

تجاهله مالكولم مورغان وبقي ينظر إلى ماي، وهو يقول وقد ازداد عبوساً: «لقد سبق وحذرتك من هذا الرجل، انه لا يهتم بك، ألا يمكنك رؤية ذلك؟ انه يهتم فقط بكونك ابنتي.»

www.rewity.com
gege86
WWW.REWITY.COM

قالت ماي محاولة ان تمنع صوتها من الارتجاف: «نعم، انه يهتم بي، ولكن بصفتي ماي ستانفيلد وليس ماي مورغان.»

فقال بخشونة: «إذا كنت تصدقين ذلك، فأنت حمقاء تماماً، إذن وانا لا اعطي اموالي للحمقى، إبقي معه ولن تحصلي على فلس واحد مني.»

أجابته بثبات: «حسناً، لن اكون أسوأ حالاً مما كنت من قبل.»

توترت شفتاه: «أحقاً؟ انني اتوقع لك سوء المصير عندما يهجرك ليندون هايد بعد ان يعلم ان الأموال التي كان يحلم بها لم تحصلي عليها.»

فقال ليندون: «انني لن اهجرها.» وكان في صوته نبرة تنذر بالخطر.

«انك ستتسكع حولها فترة راجياً ان اغير رأيي في النهاية، ولكن لا تتوقع ذلك. ان ماي لن تحصل على فلس واحد مني مادمت انت بجانبها.»

قال ليندون باشمئزاز واضح: «اننا لا نريد ولن نحتاج نقودك، كل ما كانت تريده ماي هو ان تعثر على والدها، ولكنني اعتقد انها الآن تشعر بالندم لنجاحها في تحقيق طموحها هذا.»

فقال لابنته ما اثار ذهولها: «ابقي هنا معي، وسأعطيك كل ما تريدين، إذا أردت العمل، فسأضعك في أعلى المراكز، وإذا أردت ان تعيشي حياة مرفهة منعمة، فسأوفر لك طراز حياة لم تحلمي به في حياتك، انك ابنتي، ابنتي الوحيدة والتي جاءت إلي بعد ان كنت اظن انني لن أرزق بأولاد أبداً.»

مضت لحظات شعرت ماي اثناءها بشيء يمس اعماقها، كانت تظن أنه من المستحيل ان تشعر بشيء على الاطلاق نحو هذا الرجل الذي يبدو وكأنه يفضل المال والسلطة على كل شيء آخر، بينما كان هناك شيء آخر، ولكن كلماته التالية بدّدت ذلك القبس من الشعور في الحال، وهو يقول ملتفتاً إلى ليندون: «انني سأدفع لك ما تريد لكي تتركها، انا اعلم بأنني سبق وقلت لك بأنك لن تضع يدك أبداً على اموالي، ولكن الأمر يستحق ان اتخلص منك، ضع توقيعك على مستند قانوني تتعهد فيه بأنك لن تحاول رؤيتها أبداً مرة أخرى، ثم ضع المبلغ الذي تطلبه لقاء ذلك.»

لم تستطع ماي ان تصدق ما تسمعه، وكانت على وشك ان تقوم بجريمة عندما تقدم ليندون خطوة إلى الأمام وهو يقول بصوت ينذر بالخطر رغم هدوئه: «انني لا أريد شيئاً منك على الاطلاق، فأنا قد سبق وحصلت على كل ما أريده واحتاجه، ربما كنت حقاً والدماي، ولكن افضل شيء قمت به هو التخلي عنها، ذلك انه لا يوجد من يحتاج إلى والد مثلك.»

ساد وجه مالكولم مورغان شحوب بالغ، ولكنه مازال يرفض قبول فكرة انه لن يستطيع ان يشتري الابنة التي طالما تمناها.

قال آمراً: «دع ماي تتحدث عن نفسها، انني اقدم اليها طراز حياة لا تستطيع أنت ان تقدمه لها ولو بعد مليون سنة، ربما لديها من دمي ما يجعلها تدرك ان ليس ثمة شخص عاقل يرفض مثل هذه الفرصة.»

عند ذلك رفعت ماي رأسها ونظرت إلى والدها مباشرة وهي تقول: «منذ بداية اجتماعنا لم اسمع منك سوى ذكر

www.rewity.com
jege88
WWW.REWITY.COM

المال، قبل كل شيء ظننتني فتاة محتالة تريد ان تخدعك، ثم اخذت تتحدث عن ليندون وكيف انه يريد ان يضع يده على اموالك، انك لم تظهر أي اهتمام حقيقي بي، انك لم تسألني عن طفولتي ونشأتي، ولا عما احب القيام به، ولا عن عملي وكيف أعيش، وعما إذا كنت سعيدة في حياتي، انك لم تسأل عن والدتي وكيف استطاعت ان تربي ابنتها وحدها كل تلك السنوات.» كانت عيناها الصفراوان تتألقان الآن بالدموع، ولكنها غالبتها وهي تتابع قائلة: «انك تحرص على القول بأنني ابنتك، ولكني لا اعني لك شيئاً، في الحقيقة، فأنا لست سوى شيء تملكه، وحيث انك كنت دوماً تفكر في ان الأبوة هي شيء لن تملكه أبداً، فهذا ما جعلني اغلى ثمناً، انك تريد ان تدفع بي ثمناً باهظاً شرط ان اكون لك وحدك، حسناً، انا لست معروضة للبيع.»

مسحت دموعها بيدها بسرعة، ثم عادت تقول: «كان ليندون على صواب، فأنا لست بحاجة إلى والد مثلك.» التفتت إلى ليندون وهي تقول بصوت واضح جلي: «أريد ان اذهب الآن.»

أمسك بيدها على الفور يقودها إلى خارج الفيلا.

صاح مالكولم مورغان خلفهما: «انكما ستندمان على هذا.»

لم يجب أي منهما، واستمرا في سيرهما بثبات إلى ان غاب مالكولم مورغان عن الأبصار.

عند ذلك أدركت ماي ان عليها ان تتوقف عدة دقائق، ذلك ان ساقيها لم تعودا تستطيعان حملها، وهكذا جلسا على الجدار المنخفض الذي يمتد على طول الطريق الضيق.

أخيراً قال ليندون: «كان يجب ان لا احضرك إلى هنا، فقد كان من الخطأ ان اتدخل في حياتك بهذا الشكل، وان اجعلك تواجهين والدك، في الواقع اظنني كنت مخطئاً في كل شيء.»

نظرت إليه بعينين قلقتين وقالت بصوت مرتجف: «ولكن ليس بالنسبة الينا، أنا وأنت.»

فقال على الفور: «كلا، ليس بالنسبة إلينا، ولكنني أدرك الآن انني كنت أعيش احلامي من خلالك، وهذا ليس صواباً على الاطلاق، ذلك ان مساعدتي لك لكي تعثري على والدك كان بمثابة تعويض لي انا عن حقيقة انني لن أعثر على والدي أبداً، ما كان لي ان اقوم بذلك، لم يكن لي الحق، ذلك ان النتيجة لم تكن سوى هذه النهاية المؤلمة لك.»

قالت بعد صمت طويل: «لكنني الآن اعرف من هو والدي، على الأقل، ورغم هذه النتيجة، فأنا افضلها على عدم المعرفة على الاطلاق.» ثم خفضت بصرها، «هذا غريب أليس كذلك؟ فقد امضيت معظم حياتي متسائلة عمن عسى ان يكون والدي، فأتصوره بمختلف الأشكال، والآن بعد ان وجدته لم أحبه، لم أحبه مطلقاً.»

«ان الناس الذين يمضون حياتهم لاهثين وراء المال والسلطة، من النادر ان يكونوا محبوبين.» قال ليندون ذلك بهدوء، ثم ابتسم لها برقة: «ماالذي تريدين القيام به الآن؟ اظن عليّ ان اجعلك صاحبة القرار من الآن فصاعداً، إذ لا يبدو انني نجحت في ذلك، حتى الآن.»

شعرت ماي فجأة بتعب غير عادي، فقالت: «أريد ان اذهب إلى بيتي، أن نعود إلى انكلترا، هل يمكننا هذا؟»

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

«لقد كانت مديرة المنزل اخبرتني بأن هناك مركباً للتموين سيأتي إلى الجزيرة عصر هذا اليوم، فإذا استطعت السير إلى الميناء، فسنغادر به.»

«سأمشي مئة ميل إذا كان في هذا ما يمكننا من مغادرة الجزيرة.»

فقال بابتسامة باهتة: «نصف ميل يكفي، ولكن الأفضل ان نبدأ الآن، فمركب التموين سرعان ما يغادر حالما يفرغ حمولته.»

سارت ماي بجانبه متثاقلة وقد تعلقت بيده تستند اليها وكأنها حبل النجاة، كانت تشعر بإرهاق كلي.

عندما وصلا أخيراً إلى الميناء، وجدا المركب قد وصل فعلاً ويقوده نفس الشاب الطويل الذي كان احضرهما إلى الجزيرة، فأخذ يحييهما ملوحاً بيده ببشاشة.

لم تكن ماي قادرة على الاستجابة له، فتركت كل شيء لليندون، وصعدت إلى سطح المركب.

مرت رحلة العودة كالحلم، فقد كانت تنام اغلب الأوقات، لا تكاد تعي ضوضاء الركاب على سطح المعدية، ولا حرارة الشمس، ثم بعد ذلك كانت البرودة في الطائرة اثناء الجزء الأخير من الرحلة.

أخيراً عادا إلى الوطن، وعندما غادرا المطار أشار ليندون إلى سيارة أجرة صعدت ماي إليها مثقلة الأجفان رغم كل ساعات النوم التي حصلت عليها، وعندما جلس ليندون بجانبها، التفت اليها يسألها: «إلى اين تريدين الذهاب؟»

فقالت دون تفكير: «أريد العودة إلى شقتي، فأنا بحاجة

إلى الانفراد بنفسي، مدة يوم أو يومين فقط للراحة والتفكير، انك متفهم لذلك، كما اظن.»

قال بجفاء: «نعم، رغم انني اتمنى لو لم اكن اتفهم.» ثم اضاف بلهجة مختلفة: «هل سيكون هذا لمدة يومين؟»

اعطى السائق عنوانها وقد بدا عليه شيء من الاحباط، وعندما وقفت بهما السيارة أخيراً امام الباب، لم يحاول النزول وحمل حقيبتها لأجلها إلى الداخل، وهو يقول لاوياً شفتيه: «لو انني وضعت قدمي في شقتك، لما تمكنت من حمل نفسي على الخروج ولكنني سأعود بعد يومين، لا تنسي.»

ابتعدت سيارة الأجرة به، تاركة ماي تجرجر نفسها إلى الداخل حيث ألقت بحقيبتها في الزاوية دون ان تحاول افراغها، ثم تمددت على فراشها، وأغمضت عينيها ثم استغرقت في النوم.

بقيت ما بين النوم واليقظة حوالي ثماني وأربعين ساعة، فكانت لا تستيقظ إلا لتأخذ جرعة ماء، أو تتناول طعاماً خفيفاً، فقد كان الأمر وكأنها خارجة من مرض طويل إلى فترة نقاهة قبل ان تعود إلى حياتها العادية، كانت تعلم أن عليها ان تفكر بالعودة إلى العمل، وان تجد وقتاً تخبر فيه والدتها عما حدث، وان تتعود على فكرة الزواج من ليندون، ولكنها بدلاً من ذلك استسلمت إلى النوم لا تريد ان تفكر في شيء من ذلك على الاطلاق، وبهذا وجدت نفسها عقلاً وجسداً في أتم راحة.

عندما استيقظت في صباح اليوم الثالث، كان ذهنها صافياً شاعرة بكل طاقاتها الماضية وقد عادت اليها، وقد

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

ساعدها على استعادة نشاطها دوش بارد تماماً، ومن ثم ارتدت بنطلون جينز وقميصاً مقفلاً.

صنعت لنفسها افطاراً ضخماً لكي تعوض عن كل الوجبات التي فاتتها اثناء الأيام الماضية، وكانت قد انتهت من تناول الطعام، وباشرت بإخلاء المائدة عندما دق جرس الباب.

خفق قلب ماي وكان مايزال يخفق بعنف وهي تفتح الباب.

كان ليندون واقفاً عند العتبة وقد بدت عليه علامات الراحة والاسترخاء، ولكن عينيه كانتا تتألقان.

قال لها: «لقد انتهى يوماك، وها انذا جئت لآخذك.»

فغصت بريقها وهي تقول: «إلى أين... إلى أين ستأخذني.»

«إلى بيتي، أريدك هناك عندما أعود في الليل، وهناك عندما اتصل هاتفياً اثناء النهار، يمكنك ان تنامي في الغرفة الاضافية، ان بامكاني ان أصبر على هذا الوضع إلى ان يتم زواجنا، مكتفياً بوجودك تحت سقف بيتي، وطبعاً ستنتقلين من الغرفة الاضافية تلك حالما يتم الزواج، كما سبق وقلت.»

قالت وقد غصت بريقها مرة أخرى: «ومتى... متى يتم الزواج؟»

أجاب بحزم: «في أقرب وقت ممكن، وهذا سيدوم مدى الحياة، فأنا لا احب الطلاق أو تشتت الأسر، فإذا كان لديك أي اعتراض على كلامي هذا فالأفضل ان تقوليه الآن لأنه بعد ان تصبحي في بيتي، سيكون الأوان قد فات.»

وجدت نفسها تقول بحزم اذهلها: «ليس لدي أي اعتراض.»

فقال لها: «اظن ان عليّ ان انبهك إلى اننا سننتقل من الشقة قريباً، لأن عقد الإيجار سينتهي الشهر القادم ولا استطيع مادياً تجديده، وسنسكن في مكان اكثر تواضعاً، ان الصحافي يحصل على مال لا بأس به، ولكنه ليس كافياً للعيش في فيلا في احد أغلى احياء لندن، كما ان السيارة ستباع على الأغلب.»

قالت ببشاشة: «هذا غير مهم، فقد كانت الشقة مبهرجة اكثر من اللزوم، على كل حال.»

كان ليندون الآن قد اخذ يفتح الخزائن والأدراج وهو يسألها: «ما الذي تريدين احضاره معك؟»

أخذت تخرج ملابس واشياء شخصية، وهي تقول: «ليس الكثير ويكفي حقيبتان لاستيعابها.» ثم استقامت فجأة ونظرت اليه تقول بهدوء: «هذا كل ما ستحصل عليه، انا فقط وليس ابنة مالكولم مورغان... ليس وريثته... حتى ولو حدث خلاف ذلك وتغير قلبه وحاول ان يمنحني شيئاً من أمواله، فلن اقبل ذلك.»

فقال وعيناه في عينيها: «وانا لن ادعك تقبلينه. انني لا اقبل اموال رجل آخر، ولكنني سآخذ ابنته، وساحتفظ بها إلى آخر حياتي.» كان يقول ذلك بمنتهى الرقة.

مضت لحظات طويلة لم يقل احد منهما اثناءها، شيئاً وقفا فقط يحدق الواحد منهما في عيني الآخر.

وما لبثت ان عادت ترص حاجياتها في حقيبتين، وما ان انتهت من ذلك، حتى عادت تلتفت اليه قائلة: «انني جاهزة للخروج الآن.»

نظر اليها لحظة بعنف: «هل انت واثقة تماماً من ان هذا

www.rewity.com
jege86
WWW.REWITY.COM

ما تريدينه؟ ذلك انه ما ان تخرجين من هذا الباب معي، حتى يفوت أوان تغيير رأيك.»

قالت دون تردد: «انني واثقة.»

«فلنخرج إذن.»

في الخارج ألقى بحقيبتيها في صندوق سيارته، ثم فتح الباب لها لكي تصعد ولكن ما ان استقرت في المقعد الأمامي، حتى نظرت ماي إليه فجأة وهي تقول: «لا اظنني سأذهب إلى شقتك مباشرة.»

اظلمت عيناه وهو يسألها: «لماذا؟»

«هناك شيء عليّ ان اقوم به أولاً.»

«وما هو؟»

«عليّ ان اذهب لرؤية والدتي.»

بقي ينظر اليها بثبات عدة لحظات، ثم أومأ يقول: «اظنها فكرة جيدة، سآخذك إلى هناك. انها تعيش في اقليم كنت أليس كذلك؟»

«نعم، فهي تدير حانوتاً للتحف. فاذا انت خرجت من لندن من الناحية الجنوبية، فسأعطيك الإرشادات.»

صعد إلى مقعد القيادة، وسرعان ما انسابت بهما السيارة بهدوء.

لاذت ماي بالصمت فترة طويلة ما جعل ليندون يلتفت اليها ثم يقول: «ان الخشية تتملكك من هذه المقابلة، أليس لذلك؟»

«نعم، هذا صحيح، لقد سبق واخبرتك انها لا تريد ابداً ان تتحدث عن والدي، والآن عليّ ان اذهب واخبرها بأنني وجدت والدي.»

فقال لها: «لماذا لا تدعيني اخبرها بنفسي؟»

نظرت اليه ذاهلة: «انت؟»

«احياناً يكون من الأسهل ان يتحدث الانسان إلى غريب، دعيني اذهب واخبرها بنفسي، وعندما تهدأ، يمكنك ان تدخلي وتكملي التفاصيل.»

فقالت بأسف: «كلا، لا يمكنني ان ادعك تفعل ذلك، فأنا لا أدري ما الذي ستكون عليه ردة فعلها. فقد تنفجر مشاعرها المكبوتة إلى حد الخطر.»

«انني لم اقابل والدتك قط، ولكن مما كنت اخبرتني به لا يبدو انها من النوع العصبي الهستيري، حتى ولو اصبح الوضع صعباً، فان بامكاني ان اعالجه.»

فقالت: «كلا، فهذا ليس عدلاً، انها مشكلتي انا وليس ثمة سبب يجعلك تشترك فيها.»

نظر اليها غاضباً، وقال بعنف: «بل ثمة ما يجعلني اشترك فيها، فلولاي لما عرفت والدك على الاطلاق. فأنا الذي اخذك إلى جزيرة ليندوس وارغمك على الاجتماع مع والدك.»

«انك لم ترغمني في الواقع، على أي شيء، فعندما عرفت انا اسمه، وعرفت ان هناك فرصة لمعرفة شيء عنه، كان عليّ ان اتابع طريقي وأراه، لا بأس فهو قد ظهر رجلاً غير سار فلم احبه، ولكن حتى هذا كان افضل من عدم معرفتي شيء على الاطلاق.»

بقي ليندون صامتاً فترة ثم قال: «مازلت احب ان اخبر والدتك بالأمر بنفسي وحيث ان عليّ ان اتعرف اليها يوماً ما، فالافضل ان يكون ذلك الآن.»

www.rewity.com
jege86
WWW.REWITY.COM

هزت ماي رأسها متشككة: «لا أدري. عندما نصل سأكون قد قررت رأيي.»

بعد ذلك بأقل من ساعة كانا قد خرجا من ضواحي لندن متجهين نحو الريف والذي كان سابحاً في أشعة شمس أواخر الصيف، وأخيراً وصلا إلى مدينة صغيرة.

قالت ماي بلهجة متوترة: «ها قد وصلنا، ان حانوت والدتي يقع في آخر الشارع الرئيسي.» أمام الحانوت كان هناك موقف خال للسيارات فأوقف ليندون السيارة فيه، ثم اطفأ المحرك.

نظرت ماي إلى الحانوت، لم تستطع ان ترى أي زبائن في الداخل، ولكن الوقت كان الآن بعد الظهر مباشرة وهو وقت يقل فيه الزبائن في العادة.

اخذت تفتح باب السيارة، ثم إذا بها تعود فتغلقه فجأة، كانت ترتجف بشكل واضح، لم يكن ثمة سبيل يدفعها إلى الدخول.

قالت فجأة: «لا استطيع ان ادخل الحانوت، أريد ان اعود إلى لندن، عد بي أرجوك.»

فقال بهدوء: «ليس من المعقول ان نهرب الآن بعد ان وصلنا، دعيني ادخل فاكلمها.»

فتمتمت مترددة: «لا اظنها فكرة جيدة تماماً.»

قال بحزم: «بل هي فكرة ممتازة، ثقي بي يا ماي.»

قال هذا وهو ينظر في عينيها مباشرة، فبادلته نظراته لحظة، ثم اجابت: «لا بأس، فأنا اثق بك.»

عند ذلك فتح باب السيارة ثم نزل متجهاً إلى الحانوت.

رأت ماي والدتها تتقدم للقائه، ظانة انه زبون، فأخذ

ليندون يتحدث اليها بعض الوقت، ومالبث الاثنان ان تواريا إلى الغرفة الثانية خلف الحانوت.

جلست في السيارة تقضم اظافرها متوترة، وهو شيء لم تفعله منذ سنوات، وبدا لها وكأن ليندون تأخر في الحانوت دهراً، رغم ان الأمر ربما لم يكن يعدو نصف الساعة.

أخيراً خرج متقدماً نحو السيارة.

فسألته بصوت مرتجف: «كيف تلقت الأمر؟»

«تلقته بشكل غير حسن، في البداية فقد كان قلبها قد امتلأ بالكراهية والاحتقار لوالدك على مدى السنين، ولكن هذا غير مستغرب بالنظر للطريقة التي كان عاملها بها، وأخيراً اقتنعت بأن لك الحق في ان تعرفي شيئاً عن الرجل الذي كان سبب وجودك، وهي لا تلومك لذهابك لرؤيته والبحث عن الحقيقة.»

استندت ماي إلى ظهر مقعدها بارتياح: «لا بد انك ماهر في الاقناع، ولا بد انك سلطت عليها جانبيتك حتى أوقعتها.»

قال بابتسامة عريضة: «كما وقعت انت بالضبط.»

قالت بابتسامة ملتوية: «اظن ذلك، والآن هل اذهب لرؤيتها؟»

«هذا ما أراه.»

«هل ستأتي معي؟»

فهز رأسه: «الافضل ان تذهبي وحدك هذه المرة، ولكنني سأبقى هنا في انتظارك.»

ترجلت ماي من السيارة ببطء، ثم اتجهت نحو الحانوت، وعندما وصلت إلى الباب توقفت لحظة ثم اخذت نفساً عميقاً، ودخلت.

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

كانت والدتها واقفة في نهاية الغرفة، وعندما دخلت ماي نظرت اليها ثم رفعت حاجباً واحداً متسائلة وهي تقول لها بجفاء: «لا حاجة بك لكل هذا الخوف، فأنا لم اعد غاضبة، وبالتالي لن اقطع رأسك.»

تملك ماي الارتياح: «انا اعرف انه كان عليّ ان اخبرك بكل شيء قبل ان اذهب للبحث في تلك الجزر اليونانية، ولكن الأشياء حدثت بمنتهى السرعة ما لم يدع لي وقتاً... وعلى كل حال...»

«لم تكن لديك الشجاعة.» قالت الوالدة ذلك تكمل لها كلامها.

فأجابت ماي معترفة: «كلا، لم يكن لدي ذلك.» ثم عاد القلق يبدو عليها: «ارجو انه لم يكن لديك مانع من ان تسمعي هذه الأخبار من ليندون؟»

أجابت الوالدة بصراحة: «عندما ابتدأ يتكلم عن سبب وجوده هنا، كنت في غاية الغضب، وسألته بأي حق يتدخل في مثل هذه الأمور الخاصة.»

سألتها ماي: «وبماذا رد عليك؟»

«قال بأنه في الواقع ليس لديه أي حق على الأطلاق ما عدا انني سأصبح حماته.»

فشهقت ماي: «آه، نعم، فهذا شيء آخر كنت سأخبرك به.»

قالت والدتها بجفاء: «يبدو انك امضيت وقتاً طيباً، هل هناك صدمات أخرى عليّ ان اعد نفسي لها؟»

قالت ماي مترددة: «حسناً، كنت افكر في ذلك، وثمة شعور يساورني وهو ان مالكولم مورغان، والدي، قد يحاول ان يتصل بك.»

تملكتها الدهشة وهي ترى والدتها لم تنفعل كما كانت تتوقع، وانما قالت بعد صمت طويل: «نعم، اظن هذا ممكناً.»

«ماذا... ماذا ستقولين له؟»

«ربما سأسأله بأي حق يعود للتدخل في حياتي، بعد الطريقة المفزعة التي تصرف بها طوال السنين الماضية.»

كان صوت والدتها قد اصبح اكثر كآبة الآن: «ما هو رأيك في والدك؟»

قالت ماي كارهة: «انني لم احبه، إذ يبدو ان لا شيء يهمه في العالم سوى المال، ولا اظنه رجلاً يمكن ان يحب الآخرين بسهولة.»

قالت الوالدة: «لقد كان رجلاً محباً، ذات يوم واظن السنوات غيرته.»

نظرت ماي إلى والدتها، ثم قالت بتردد: «هل تعرفين لماذا طردك من بيته؟»

أجابت الوالدة بمرارة: «كان ذلك لأنه كان قد سئم مني، أليس هذا هو السبب الذي يجعل الرجال يهجرون نساءهم؟»

«كلا، لم يكن هذا هو السبب.»

كانت تشعر بأن والدتها لم تكن تعلم الحقيقة، ولكن كيف تخبرها؟

تنفست بعمق ثم اندفعت تقول: «انه لم يصدق ان الطفل الذي كنت حاملاً منه، هو ابنه.»

«ماذا؟» توهج وجه الوالدة، ثم قالت: «وكيف تعرفين ذلك؟ هل هو الذي اخبرك؟» وعندما أومأت ماي بالإيجاب توهجت عينا والدتها غضباً: «وما الذي جعله يظن ان الطفل ليس منه؟»

www.rewity.com
gegee88
WWW.REWITY.COM

«لأنه كان قد اجرى الكثير من الاختبارات واخبره الأطباء انه عقيم.» انتظرت ماي إلى ان تبدد الذهول من وجه والدتها، ثم عادت تقول: «لقد كانوا اخبروه ان فرصته في الانجاب هي أقل من واحد في المليون، وعندما اخبرته بانك حامل، كان واثقاً تماماً من ان الولد ليس منه، كان واثقاً من خيانتك له مع رجل آخر، وانك تحاولين ان تلصقي الطفل به.»

سألتها الوالدة غير مصدقة: «وهل اخبرك بهذا بنفسه؟»

«نعم.»

«ولكن لماذا لم يخبرني؟ لماذا طردني من بيته دون إيضاح؟»

قالت ماي: «لا أدري، إلا اذا كان قد علم ذلك لتوه ولم يستطع التحدث عنه لأي انسان، ذلك ان اغلب الرجال تتملكهم صدمة كبرى عندما يعرفون انهم لا يستطيعون الانجاب، وربما لا يريدون ان يعرف بذلك أحد.»

قالت الوالدة ومازالت المرارة في صوتها: «ولكن لماذا اخبرك انت بذلك؟»

«لقد اصبح الآن اكبر سناً بكثير، واكثر نضجاً أيضاً، وقد أمضى حوالي الخمسة وعشرين عاماً يتعود على هذه الفكرة، ولا اظنه الآن مازال يهتم كثيراً فيما لو عرف الناس بذلك.»

سكتت الوالدة لحظة طويلة، ثم قالت: «وهل صدق أخيراً بأنك ابنته؟»

أجابت الابنة: «نعم، اظن ظهوري في الجزيرة قد اخرجه من اتزانه، فأنا ذلك الواحد في المليون... ولا احد في الحقيقة يتوقع أمراً كهذه.»

جلست الوالدة بشيء من التثاقل، وهي تقول: «انني بحاجة إلى التفكير في ذلك، لم اكن اتوقع شيئاً كهذا ان يحدث.»

سألتها ماي: «ماذا ستفعلين لو جاء لرؤيتك؟»

أجابت الوالدة: «لا ادري، ربما طلب رؤيتك، كذلك، فماذا ستفعلين؟»

«عندما تركت الجزيرة كنت اظن انني لا اريد رؤيته على الاطلاق، مرة أخرى.» قالت ذلك ببطء، وبعد لحظة صمت عادت تقول: «ولكن ربما كنت رأيت الجانب السيء منه، وربما هنالك جانب آخر افضل، وعليّ ان امنحه فرصة أخرى.»

ساد الصمت بينهما فترة، ثم قالت الوالدة: «اظنني اريد ان انفرد بنفسي فترة، فاطلبي من رجلك غير العادي، ذاك، ان يعيدك إلى لندن، وبعد يومين أو نحو ذلك عودي لرؤيتي، فنكون جميعنا قد فكرنا في هذا الأمر وتعودنا عليه.»

قالت ماي بسرعة: «لا بأس.» وتبادلت الوالدة والابنة القبلات، ثم فجأة احتضنت الواحدة منهما الأخرى بشدة.

عندما غادرت ماي الحانوت أخيراً كانت تشعر بالسعادة والارتياح، فصعدت إلى السيارة ثم منحت ليندون ابتسامة عريضة. فسألها: «هل كل شيء على مايرام؟»

«اظن كل شيء سيكون على احسن ما يكون، كما ان والدتي معجبة بك، وان كنت لا اظن هناك امرأة لا تعجب بك.» ولوت شفتيها.

فقال: «ولكنك عند بداية تعارفنا كنت خلاف ذلك.»

«بل اظن انني اعجبت بك في ذلك الحين، ولكنني لم أشأ ان اعترف بذلك.»

«لكن أليس لديك مانع الآن من الاعتراف؟»

www.rewity.com
jege86
WWW.REWITY.COM

«كلا، ولكنني لن اقول لك هذا دائماً، والا فسيتملكك الغرور.»

أدار ليندون المحرك، ثم نظر إليها يسألها: «إلى أين تريدين الذهاب؟ هل نعود إلى شقتي؟»

أجابت: «ولماذا لا؟ من الأفضل ان نعيش مرفهين كلما حصلت لنا فرصة لذلك.»

أخذ يتجه بالسيارة عائداً إلى لندن، وهو يقول: «ان بإمكاني دوماً ان أؤلف كتاباً آخر، وبشيء من الحظ والتوزيع الجيد، سينجح كما نجح الكتاب الأول، ثم يمكننا ان نعيش بالرفاهية التي نريد.»

لكن ماي هزت رأسها قائلة: «انك لا تريد ان تكتب كتاباً آخر، بل تريد ان تكون صحافياً.»

فقال: «انه سيحدث فرقاً كبيراً في طراز حياتنا.»

قالت: «لا يهمني طراز الحياة، كل ما يهمني هو ان اسعد بالحياة معك.»

رفع حاجبه: «هل انت واثقة من ان بامكاني ان اسعدك؟»

فقالت ببشاشة: «هذا ما رأيته منك حتى الآن، انني اعترف بأن هناك نقطة أو اثنتين ضدك، ولكنك بالإجمال كنت ناجحاً جداً.»

«إذا بقيت على هذا المنوال، فستجعلينني مغروراً.» قال ذلك لاوياً شفتيه، ينظر اليها.

«ما الذي تريدين القيام به بقية حياتك، يا ماي؟»

أجفلت وسألته: «أنا؟»

«انني اعرف انك تعملين سكرتيرة قانونية، ولكن هل تريدين الإستمرار في عملك؟ هل تحبينه؟»

فقالت: «نعم، انني احبه، وهو يحتوي على مسؤوليات كثيرة، ولكنه لا يرضي طموحي تماماً.»

«هل فكرت قط في الدراسة لنيل شهادة في القانون؟ اذا كنت تحبين وظيفة في القانون، فدراستك تلك ستكون أول خطوة جيدة لذلك.»

اجابته: «نعم، لقد كنت فكرت في ذلك اكثر من مرة، ولكنني لم اكن واثقة من استطاعتي القيام بذلك.»

قال بحزم: «طبعاً يمكنك ذلك، فأنت ذكية، ومثابرة أيضاً.»

«أليس لديك مانع؟ أعني ألست ضد عمل الزوجات؟»

«لا ادري لماذا يجب على المرأة أن تبقى في المنزل ترفو الجوارب، وتمسح الأرض وتبقى في المطبخ، ان لديك عقلاً جيداً وعليك استغلاله.»

قالت بارتباك: «وماذا لو اصبح لدينا... أولاد؟ هذا اذا كنت تريد ذلك طبعاً.»

اجاب ليندون على الفور: «طبعاً أريد ذلك، فأنا احب الأولاد، وأرجو ان يكون لدينا اثنان على الأقل، ولكن آلاف من النساء ينشئن أولاداً بكثير من الحب والاهتمام، ومع ذلك يقمن بأعباء الوظيفة في نفس الوقت، وانت من الذكاء والمهارة بحيث يمكنك ذلك بكل تأكيد.»

صمتت ماي فترة طويلة تفكر في ذلك، لم تكن تستطيع ان تفكر في ان حياتها قد تغيرت بهذا الشكل وفي مثل هذه المدة القصيرة، فقد عثرت على والدها، وهي الآن على وشك الحصول على زوج، وعلى أولاد في المستقبل... ووظيفة إذا شاءت.

www.rewity.com
yege86
WWW.REWITY.COM

أخيراً قالت: «لشد ما انا مسرورة بمعرفتك. كم تبلغ من العمر يا ليندون؟»

التفت اليها باسماً: «انني في الواحدة والثلاثين، الا تعرفين ذلك؟»

«كلا، فأنا لم اسألك، وهناك في الواقع اشياء كثيرة لا اعرفها عنك.»

«يمكنك ان تسألينني عنها متى شئت.»

أغمضت عينيها حالمة... لشد ما تحب هذا الرجل، انها ستمضي بقية حياتها في التعرف إلى ليندون هايد، وستستمتع بكل لحظة منها معه، ابتداء من هذه اللحظة.

تمـــت

www.rewity.com

gege86

WWW.REWITY.COM